



بَيَانُ السَّعَادَةِ فِي مَفَاهِمِ الْعِبَادَةِ

حَاجِ سَيِّدِ الطَّائِفَةِ الْفَخْرِيَّةِ الْبَاهِيَّةِ

مُؤَلَّفِ السَّيِّدِ الطَّائِفَةِ الْفَخْرِيَّةِ الْبَاهِيَّةِ





هو
١٢١

متن عربی

تفسير شريف
بيان السّعادة في مقامات العبادة

تأليف

العارف الشّهير

سلطان محمّد الجنابذی سلطانعلیشاه

هو
١٢١

(المجلد الحادى عشر)

متن تفسير شريف

بيان السّعادة فى مقامات العبادة

تأليف

العارف الشّهير

الحاج سلطان محمّد الجنايذى الملقّب بسلطانعليشاه

طاب ثراه

سورة النمل

مَكِّيَّة كُلُّهَا؛ خَمْسٌ وَتَسْعُونَ آيَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[طَسَ تِلْكَ ءَايَتُ الْقُرْءَانِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ] قرئ بالجر عطفًا على القرءان، بالرفع عطفاً على آيات القرءان، تنكيره للتفخيم. [هُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ] قدمضى الآيات بتمام اجزائها في أوّل البقرة بما لا مزيد عليه.

[إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ] جواب سؤالٍ مقدّر كأنّه قيل بعد ما قال: هدى وبشرى للمؤمنين فما حال غير المؤمنين؟

قال: إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ [بِالْآخِرَةِ زَيْنًا لَهُمْ أَعْمَالُهُمْ] التي يعملونها لدنياهم و بهوى انفسهم حتّى لا ينصرفوا عنها، او زينا اعمالهم التي امرناهم بها وكانت لا ثقة بانسانيتهم لعلهم ينتهون عن غيهم ويرغبون في اعمال الخير و اعتقاد المبدء و اليوم الآخر.

[فَهُمْ يَعمَهُونَ] اي يترددون ولا يطمئنون على اعمالهم النفسانية ولا ينسلخون عنها بالكليّة [أُولَئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ] في الدنيا فانّ التّحير والتّردّد في الامر عذاب عاجل على انهم يحسبون كلّ صيحة عليهم ولا يطمئنون على امر.

[وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ] لانهم بعدم اعتقادهم لليوم الآخر لا يعملون له ويعملون لمشتهاياتهم الفانية فيفنون بضاعتهم التي جعلها الله

لهم بضاعة للآخرة ويأخذون عوضها عذاباً في الآخرة.

[وَإِنَّكَ لَتَلْقَى الْقُرْءَانَ] عطف على انّ الذين لا يؤمنون و الجامع اشتراكهما في كونهما جواباً للسؤال المقدّر.

كأنّه قال: ما حال غير المؤمنين؟

و ما حالى في شهودى للآخرة الذى هو فوق الايمان بها بالغيب؟
فقال: حال غير المؤمنين كذا و حالك انك تلقى القرءان اى المقام الجامع بين الوحدة و الكثرة.

[مِنْ لَّدُنْ حَكِيمٍ] فى علمه او فى عمله و علمه و يكون قوله [عَلِيمٍ] تأكيداً و قد مضى مكرراً انّ الحكمة عبارة عن اللطف فى العمل و اتقانه بحيث يكون ذا غايات عديدة مترتبة متقنة.

و اللطف فى العلم بحيث يكون ادراك الشئ مستلزماً لادراك مبادية و غاياته الجليلة و الدقيقة الخفية، قد تستعمل الحكمة فى كل منفرداً عن الآخر.
[إِذْ قَالَ مُوسَى] ظرف لعليم او حكيم، يكون تقييد علمه تعالى او حكمته مع اطلاقهما فى حقّه تعالى للاشعار بانّ ما وقع لموسى عليه السلام و ما وقع منه لم يكن الا بعلمه و حكمته و كان مشتملاً على دقائق الغايات و دقائق الاعتبار فيكون فى الحقيقة تقييداً لما وقع له و منه عليه السلام و بعلمه تعالى و حكمته.

او متعلّق بقوله لتلقى القرءان و المعنى حالك انك تمكنت فى الحضور عند ربك و ترفعت عن جميع المقامات و الشهودات اذ كان موسى عليه السلام مشاهداً لبعض آياته و مضطرباً فى مشاهداته نظير: كنت نبياً و ادم بين الماء و الطين.

[لِأَهْلِيَّ إِنِّي ءَانَسْتُ نَارًا سَآتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ

ءَاتِيَكُمْ بِشَهَابٍ قَبَسٍ] قرئ بشهابٍ قبسٍ بطرين التّوصيف و بطريق
الاضافة و الشّهاب الشّعلة من النّار.

و اختلاف الكلمات فى الحكايات المكرّرة امّا للاشارة الى أنّها
منقولة بحسب المعنى و المنقول بحسب المعنى يؤدّى بألفاظٍ مختلفةٍ مترادفةٍ
او متوافقةٍ فى اداء المقصود.

او للاشارة الى أنّ السّؤالات واجوبتها كانت كثيرةً وكلّما ذكر حكايةً
منها يذكر بعضها.

[لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي
النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَ سُبْحَنَ اللَّهُ رَبِّ الْعَالَمِينَ] لما قال من فى
النّار و من حول النّار و توهم منه أنّه محاط قال تعالى: سبحان الله من ان
يكون محاطاً لانه ربّ العالمين ؛ و ربّ العالمين لا يكون محاطاً لشيءٍ من
مربوباته.

[يَمُوسَىٰ إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ] يعنى انّ المتكلّم معك
هو الله فتنبه واستعدّ لما يلقى اليك فالهاء ضمير المتكلّم و انا خبره و الله بدله.

و يجوز ان يكون الهاء ضمير الشّأن و انا الله جملة مفسّرة له، نقل أنّه بعد ما
سمع هذه الكلمة سأل البرهان عليها فقال تعالى [وَأَلْقِ] معطوف على محذوف
جواب للسّؤال المقدّر او المذكور والتّقدير ايقن ذلك والى [عَصَاكَ] و يجوز
ان يكون عطفاً على بورك حتّى يكون مثل بورك تفسيراً لنودى، ان يكون عطفاً على
انه انا الله فانه فى معنى قال يا موسى انه انا الله و ألقى عصاك فألقاها فصارت حيّةً حيّةً
متحرّكةً فنظر فرءاها حيّةً متحرّكةً.

[فَلَمَّا رَأَاهَا تَهْتَزُّ] تتحرّك [كَأَنَّهَُا جَانٌّ] حيّة غير عظيمة فانّ
الجانب حيّة غير عظيمة غير موزية كحلاء العينين.

قيل: أنّها فى ذلك المقام صارت حيّةً غير عظيمة غير موزية لأنّها كانت أوّل مارءاها فلم يجعلها الله حيّةً عظيمة مثل ما صارت عند ملاقة فرعون لئلاّ يستوحش كثيراً ومع ذلك خاف منها^(١).

و [وَلَّى مُدَبِّرًا] حال مؤكّدة [وَلَمْ يُعَقِّبْ] لم يرجع على عقبه او لم ينظر الى عقبه [يَمُوسَى] جواب سؤال مقدّر بتقدير القول اى قلنا يا موسى [لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ] يعنى انّ الخوف ليس الاّ من بقايا الانانيّة تبقى على العبد والمرسلون اذا بلغوا الى مقام الحضور و كانوا عند الرّب لم يكن عليهم شيء من انانيّاتهم فلم يكن لهم ما عليه يخافون من الانانيّة وما يلزمها من نسبة الامال و الافعال و الصّفات اليها.

[إِلَّا مَنْ ظَلَمَ] استثناء منقطع يعنى لكن من ظلم [ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ] بتدارك ظلمه فيما له تدارك وبالاستغفار والتّوبة فيما ليس له تدارك فانه يخاف ولكن اغفر له و ارحمه.

[فَإِنِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ] او استثناء متّصل و يكون المراد بالظلم بقايا اثر النّفس عليهم حتّى لا ينافى عصمة الانبياء عليهم السلام يعنى الاّ من كان باقياً عليه من انانيّته شيء فانه ظلم بوجه على انسانيّته.

و يؤيد هذا المعنى قراءة الاّ من اظلم من باب الافعال ثمّ بدّل هذا الظلم حسناً حتّى لا يمنع ظلمه من رسالته، تبديله حسناً بان لا يستبدّ بتلك الانانيّة و يلتجىء الىّ و يتضرّع علىّ و يستوحش من انانيّته و يستغفرنى فاتى لاؤا اخذه بتلك الانانيّة و اغفرها له و ارحمه باعطاء منصب الرّسالة لانيّ غفور رحيم.

[وَأَدْخَلَ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ] جيب القميص معروف والمقصود ان يدخل يده تحت قميصه و ثيابه و يضعه على قلبه ليطمئن من الرّهب و يتأثر يده من ضوء قلبه كما قال و اضمم اليك جناحك من الرّهب.

[تَخْرُجُ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ] اي من غير علة البرص [فِي تِسْعِ آيَاتٍ] قد اختلف الاخبار في تعيين التسع .

و في خبرٍ عن النّبي ﷺ : هي ان لا تشركوا به شيئاً ولا تسرفوا، ولا تزنوا ولا تقتلوا النفس التي حرّم الله الألباحقّ، لا تمشوا ببيريء الى سلطان ليقتل، لا تسخروا، لا تأكلوا الرّبوا، لا تقذّفوا المحصنة، ولا تولّوا للفرار يوم الزّحف، و عليكم خاصّة يا يهود ان لا تعتدوا في السّبت.

و كان يهوديٌّ سأله عن الآيات فلمّا سمع منه قبّل يده و قال: اشهد أنّك نبيٌّ.

و في اخبار كثيرة فسّر الآيات التسع بما كان يظهر منه من المعجزات مثل الجراد و القمل و الضفادع و غير ذلك مع اختلاف في تعيينها.

فانّ الظّاهر على يد و بواسطته كان اكثر من التسع، و الظّرف حال من فاعل تخرج او ظرف لغو متعلّق بفعل من افعال الخصوص حالاً من فاعل ادخل مثل ذاهباً او مرسلأ في تسع آيات.

و يحتمل ان يكون اليد من جملة التسع او زائدة على التسع.

[إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَ قَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ] فذهب في الآيات الى فرعون و قومه [فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً] من ابصره اذا نظر اليه و رءاه فيكون نسبته الى الآيات مجازاً عقلياً، او من ابصره اذا جعله بصيراً.

و قرئ مبصرة بفتح الميم و الصاد بمعنى محلّ التّبصر، او مصدراً بمعنى ذوات ابصار.

[قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ وَ جَحْدُوا بِهَا] اى حجدوا موسى بسبب الايات مكان الاقرار بها الكمال عنادهم مع الحقّ و فسوقهم او جحدوا الايات من حيث انها ايات الهيّة و قالوا انها سحر.

[وَ اسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلُمًا وَ عُلُوًّا] اى استكباراً [فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ] و قد سبق فى سورة الاعراف تفصيل الايات و كيفيّتها و كيفيّة ابتلائهم بها و عاقبة امرهم.

[وَ لَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُودَ وَ سُلَيْمَانَ عِلْمًا] عظيماً فانّ ما ءاتاهما الله و ان كان بالنسبة الى علم الله و علم محمد ﷺ و ءاله ﷺ حقيراً لكنّه فى نفسه عظيمٌ كثيرٌ، او شيئاً يسيراً من علم ءال محمد ﷺ و بهذا القدر اليسير تجاوب داود عليه السلام الجبال و الطيور و علم سليمان عليه السلام منطق الطيور و سائر الحيوان و سحر الجنّ و الطيور و الحيوان و الرّيح.

[وَ قَالَ اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِى فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ] يعنى انّهما اظهرا شكر النعمة العلم و المقصود تفضيلهم على كثير من العباد من زمن ءادم عليه السلام او على كثير من عباد زمانهم باذخال الملائكة فيهم.

او قالوا ذلك لاحتمالهم او علمهم بكون بعض العباد الحامدين افضل منهم او لهضم انفسهم و لتعليم الغير طريقة الشكر و انّ الشّاكر على النّعم لا ينبغي ان يغترّ بالنّعم و يعجب بنفسه.

بل ينبغي ان يرى فى كلّ الاحوال لغيره فضلاً على نفسه حتّى لا يتلى بالغرور و الاعجاب بالنّفس و فيه دلالة على فضل العلم بالنسبة الى سائر النّعم

حيث ذكر تعالى شكرهما عقيب ايتاء العلم معلقاً على التفضيل على العباد بسبب العلم مع انهما اوتيا ملكاً عظيماً وسلطنة واسعة.

[وَوَرِثَ سُلَيْمٰنُ دَاوُودَ] ما ينبغي ان يرثه منه من الرسالة والعلم والملك والسلطنة، ولذلك حذف المفعول الثاني.

قيل للجواد عليه السلام انهم يقولون في حادثة سنك؛ فقال: ان الله اوحى الى داود عليه السلام ان يستخلف سليمان وهو صبي يرعى الغنم فأنكر ذلك عباد بنى اسرائيل وعلماؤهم، فأوحى الى داود عليه السلام ان خذ عصا المتكلمين وعصا سليمان عليه السلام واجعلهما في بيتٍ واختم عليهما بخواتيم القوم فاذا كان من الغد فمن كانت عصاه قد اوزفت واثمرت فهو الخليفة فأخبرهم داود عليه السلام فقالوا: قد رضينا وسلمنا ^(١).

[وَقَالَ] اظهاراً لنعم الله شكراً لها [يَأْتِيهَا النَّاسُ عُلْمَنَا] اتي بعلم مبنياً للمفعول للتبري من الانانية وان العلم الذي اعطاه الله تعالى كان من محض فضل الله لا من نفسه.

[مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأَوْتَيْنَا] اتي ههنا باوتينا لما ذكر [مِنْ كُلِّ شَيْءٍ] انما قال من كل شيء لانه لا يمكن للممكن ولو بلغ ما بلغ ان يؤتى كل شيء الا ان يخصص الشيء بالممكنات وحينئذ لا يكون لغير الخاتم ان يقول واوتينا كل شيء.

وفي خبر: ليس فيه من وانما هي واوتينا كل شيء، وبعد ما ذكر انه ليس من نفسه فخمه وعظمه تعظيماً لانعام الله ونعمه فقال [إِنَّ هَذَا هُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ].

عن الصادق عليه السلام اعطى سليمان بن داود عليه السلام مع علمه معرفة المنطق بكلّ لسانٍ ومعرفة اللّغات ومنطق الطّير والبهائم والسّباع وكان اذا شاهد الحروب تكلم بالفارسيّة، واذا قعد لعمّاله وجنوده واهل مملكته تكلم بالروميّة، واذا خلا بنسائه تكلم بالسّريانيّة والنّبطيّة، واذا قام فى محرابه لمناجاة ربّه تكلم بالعربيّة، واذا جلس للوفود والخصماء تكلم بالعبرانيّة^(١).

وعنه عن ابيه عليه السلام: اعطى سليمان بن داود عليه السلام ملك مشارق الارض و مغاربها فملك سبعمئة سنة وستّة اشهر ملك اهل الدّنيا كلّهم من الجنّ و الانس والشّياطين والدّوابّ والطّير والسّباع واعطى علم كلّ شيءٍ ومنطق كلّ شيءٍ وفى زمانه صنعت الصّنائع العجيبة الّتى سمع بها النّاس و ذلك قوله علّمنا^(٢) [الآية].

وقد كثر فى اخبارنا انّ الائمة عليهم السلام اعطوا جميع ما اعطى سليمان عليه السلام و لهم الفضل عليه^(٣).

[وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنْ الْجِنِّ] قدّم الجنّ لانّ معظم الامور الّتى تتمشّى من الجنود مثل سرعة السّير والاخبار بالوقائع الواقعة فى التّواحي وصنع الصّنائع العجيبة الّتى يحتاج اليها السّلاطين كان منهم.

[وَالْأَنْسِ وَالطَّيْرِ] خصّها من بين سائر الحيوان للاحتياج اليها فى التّظليل [فَهُمْ يُوزَعُونَ] يحبسون حتّى يلتحق اولّهم بآخرهم اذا كان من وزع كوضع بمعنى كفّ، او يعزّون اذا كان من اوزعه بمعنى اغراه، او يدبّر امورهم ويعلمون من وزع اذا دبّر امور الجيش، او يجعلون جماعاتٍ من

١. الصافي ج ٤ ص ٦١ و تفسير القمّي ج ٢ ص ١٢٩

٢ و ٢. الصافي ج ٤ ص ٦١

الاوزاع بمعنى الجماعات، او يقسمون من الازاع كال توزيع بمعنى التقسيم.
[حَتَّىٰ اِذْءَا اَتَوْا] اى فساروا حتى اذا اتوا **[عَلَىٰ وَادِ اَنْثَلِ]**
 قيل هو واد بالطائف كثير النمل^(١).

وقيل: هو واد بالشام كثير النمل، و فى تفسير القمى قعد على كرسيه وحملته الريح فمرت به على واد النمل وهو واد ينبت فيه الذهب والفضة وقد وكل به النمل وهو قول الصادق عليه السلام ان لله وادياً ينبت الذهب والفضة وقد حماه الله باضعف خلقه وهو النمل لو رامته البخاتى ما قدرت عليه^(٢).

ونسب الى الرواية ان نمل سليمان كانت كأمثال الذباب والكلاب
[قَالَتْ فَمَلَّةٌ] هى رئيسها واميرها كما قيل **[يَأْتِيهَا اَنْثَلٌ اَدْخُلُوا مَسْكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ]** بدل من ادخلوا بدل الاشتمال او مستأنف جواب سؤال مقدر وهو نهى وليس بنفى مجزوم فى جواب الامر كما قيل لان نون التأكىد لا يدخل فى النفى والفعل الموجب فى غير الضرورة.

[سُلَيْمَنُ وَ جُنُودُهُ وَ هُمْ لَا يَشْعُرُونَ] هذا تبرئة من النملة للنبي عليه السلام من الظلم **[فَتَبَسَّ ضَاحِكًا مِّنْ قَوْلِهَا]** تعجبه من قدرة الله و اسماعه قول النمل خصوصاً من المسافة البعيدة، او من نعمة الله عليه بان اقدره على سماع كلام النمل وفهم مقصده، او من فطنة النمل وتميزه بين الحاطم وغيره ومعرفته لسليمان وجنوده، وهذا يدل على انه وجنوده كانوا يمشون مشاة وراكبين لانهم يسيرون فى الهواء بمركب الريح.

[وَقَالَ] تبجحاً بنعم الله و اظهاراً لشكرها **[رَبِّ اَوْزَعْنِي]**

١. مجمع البيان ج ٨-٧ ص ٢١٥

٢. نورالتقلين ج ٤ ص ٨٢ ح ٤١ و تفسير القمى ج ٢ ص ١٢٦

الهمنى او اولعنى [اَنْ اَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي اَنْعَمْتَ عَلَيَّ] اشارة الى هذه النعمة اى نعمة افهام نطق الحيوان او جنس النعمة الَّتِي انعمها عليه [وَ عَلَيَّ وَ لِدَيَّ] باعطائهما ولدًا مثلى او لسائر نعمهم [وَ اَنْ اَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ] ليكون عملى شكراً فعلياً لانعمك.

[وَ اَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ] فى الدنيا او فى الآخرة او فيهما [وَ تَفَقَّدَ] تجسَّس [الطَّيْرَ] طلباً لفقدانها فلم يرى منها الهدهد [فَقَالَ مَا لِيَ لَا اَرَى الْهُدْهَدَ] اصله ماله لا اراه لكنه قلب و استعمل فى هذا المعنى فى العرب والعجم، او هو على الاصل.

[اَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ] لَأَعَذِّبَنَّهُ وَعَذَابًا شَدِيدًا [ينتف ريشه و القائه فى الشمس، او بجعله مع غير جنسه كما قيل [اَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ وَ اَوْ لِيَأْتِيَنِي بِسُلْطَنٍ] حجة [مُبِينٍ] واضح فى عذره او موضح عذره فى غيبته و تفقده للطيور و عتابه للهدهد على غيبته لجريه على طريقة الملوك و امراء الجند.

فان امير العسكر اذا فقد واحداً من اجزاء العسكر عاتبه واخذه بجرمه لان كلاً من اجزاء العسكر له شغل و عمل اذا فقد بدون الاذن و البذل اختل امر العسكر، ولعل فقدان واحدٍ منها يصير سبباً لهلاك الكل و كان الهدهد كما فى الخبر يدلّه على الماء لانه كان يرى الماء فى بطن الارض كما يرى احد الدهن فى القارورة.

او كان الطير تظل كرسية من الشمس فبان الشمس على حجره [فَكَثَّ] سليمان او الهدهد فى غيبته زماناً [غَيْرَ بَعِيدٍ] او مكاناً غير بعيد ثم رجع الى سليمان.

[فَقَالَ اَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ] يعنى علمت بما لم تعلم به

وَأُطْلِعَتْ عَلَى مَا لَمْ تَطَّلِعْ عَلَيْهِ [وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ] مدينة بارض اليمن، قيل: بعث الله الى سباء اثني عشر نبياً.

و نقل عن النبي ﷺ انه سئل عن سباء فقال: هو رجل ولد له عشرة من العرب تيامن منهم ستة وتشاءم اربعة؛ وعلى هذا كانت المدينة سمى باسم هذا الرجل^(١).

[بَنِيَّ يَقِينٍ إِنِّي وَجَدْتُ أَمْرًا تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ] لسعة مملكتها و وجدان كل ما يحتاج الانسان اليه فيها والمرأة كانت بليquis بنت شراحيل بن مالك بن ريان كما قيل.

و قيل: كان ابوها شرجيل وكان اباؤها الى اربعين ابا ملكاً^(٢) [وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ] عظمه بالنسبة اليها او بالنسبة الى سائر العروش والاكبان ثلاثين ذراعاً في عرض ثلاثين ذراعاً في ارتفاع ثلاثين.

و قيل: كان ثمانين في ثمانين، وقيل: كان مقدّمه من ذهبٍ مرصعٍ بالياقوت الاحمر والزمرّد الاخضر، ومؤخره من فضة مكلّلة بالوان الجواهر و عليه سبعة ابيات على كل بيت باب مغلق^(٣).

[وَجَدْتَهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمُ] التي يعملونها من عبادتهم للشمس و سائر ما يعملونها لديناهم وء اخرتهم حتى يرتضون اعمالهم، وهذا هو المانع من طلب الحق واتباع اهله.

[فَصَدَّهُمْ] بهذا التزيين والارتضاء [عَنِ السَّبِيلِ] اى سبيل الحق [فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ] اليه، قيل: لم يكن الهدى عارفاً بذلك وانما اخبر

بذلك كما يخبر مراهقوا صبياننا لأنه لا تكليف إلا على الملائكة والانس و
الجن^(١)، وهذا من غفلته من ادراك الموجودات.

بل نقول: كل الموجودات شاعرون عالمون ولكن لا شعور لهم
بشعورهم: ان من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا يفقهون تسبيحهم لعدم
شعورهم بشعورهم فكان جملة الموجودات ينادون جهاراً بهذا القول:

ما سميع وبصير	و خوشيم	با شما نامحرمان	ما خامشيم
چون شما سوى	جمادى ميرويد	محرم جان	جمادان كى شويد
از جمادى در	جهان جان رويد	غلغل	اجزای عالم بشنوید
فاش تسبیح	جمادات آیدت	وسوسه	تاویلها بر بایدت
چون ندارد	جان توقندیلها	بهر بینش	کرده ای تاویلها

[أَلَّا يَسْجُدُوا] قرئ بتخفيف اللام من الاعلى انه كان يا قوم
اسجدوا فحذف المنادى و حينئذ يكون من كلام الهدهد بتقدير القول جواباً
لسؤالٍ مقدرٍ كأنه قيل: ما قلت لهم؟

فقال: قلت لهم: يا قوم اسجدوا او من كلام سليمان عليه السلام خطاباً لقومه
بعد ما ذكر الهدهد اهل سباء و سجدتهم للشمس او من الله خطاباً لقوم
سليمان عليه السلام.

و قرئ بتشديد اللام و حينئذ يجوز ان يكون ان تفسيرية ولا يسجدوا نهياً و
تفسيراً لقومه تعالى: صدّهم فانّ الصّدّ القولى فى معنى القول كأنه قيل: صدّهم بقول
اى لا يسجدوا، وان يكون ان ناصبة بدلاً من اعمالهم او بتقدير اللام او الباء متعلّقاً
بیسجدون او زین او صدّهم او لا يهتدون، او لفظة لازائدة و هو بتقدير الى متعلّق
بیهتدون، او بدون التّقدير بدل من السّبيل والمعنى فصّدّهم عن السّبيل عن
السّجدة.

[لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ] الخبأ بالفتح والسكون مصدر فى معنى ما يخفى او مشترك بين المصدر والوصف بمعنى المفعول كالخبئى [فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ].

اعلم، انَّ السَّمَوَاتِ تطلق على الكرات العلويَّة المحيطة بالارض المشهودة بحركات كواكبها.

وعلى نفس الكواكب وعلى المجرّادات عن المادّة من عالم المثال الى عالم المشيئة، والارض تطلق على الارض المحسوسة الواقعة فى حيّز المركز. وعلى جملة المادّيات من البسائط والمواليد علويّة كانت ام سفليّة، و على مراتب الموادّ من الهولى الاولى الى البشرية التّى تعدّ سبعاً ويعبّر عنها بالاراضى السّبع وعلى معنى يشمل المثاليّات العلويّة والسّفليّة و جملة الاستعدادات القريبة والبعيدة التّى كانت للموادّ.

والمواليد فى الحقيقة وجودات ضعيفة للمستعدّ لها فهى للمستعدّ لها المستورة فى الموادّ والمواليد لعدم بروزها بعد حدودها وجوداتها القويّة و جميع الفعليّات الفائضة من العلويّات والجهات الفاعلة على المادّيات والجهات القابلة موجودة بنحو الاجمال والبساطة فى الجهات الفاعلة، لكنّها مختفية بنحو التّفصل والتمييز ومن حيث وجوداتها الخاصّة فى الجهات الفاعلة فلا اختصاص للمخبوءات بالحبوب والعروق المختفية تحت الارض ولا بالكواكب المختفية فى السّماء.

وقد اشير بالفارسيّة الى ما اشرنا بقوله:

اى كه خاك شوره را تو نان کنی وایکه نان مرده را تو جان کنی
عقل و حس را روزی ایمان دهی ایکه خاك تیره را تو جان دهی
میکنی جزو زمین را آسمان می فزایی در زمین از اختران

[وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ] من الافعال والاحوال والاقوال والنيّات و
العزمات والخيالات والخطرات والمكمونات التي لاشعور لكم بها [وَمَا
تُعلنُونَ] كذلك.

وقرئ الفعلان بالغيبة يعنى الا يسجدوا لله الذى يستحق العبادۃ لكمال
دقته ولطفه فى العمل بحيث يخرج جميع مكمونات الارواح والاجساد فيخرج
جميع مكمونات وجودكم ويجازيكم عليها ولكمال دقته ولطفه فى العلم
بحيث يعلم جميع ماتخفونه علمتموها وجميع ماتعلمونه فيجازيكم عليه.

[اللَّهُ] خبر الذى او بدل منه او مبتداء خبره [لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ
الْعَرْشِ الْعَظِيمِ] الى ههنا اخر حكاية قول الهدهد او اخرها يهتدون او
لا يسجدوا لله على تخفيف اللام ابتداء كلام من الله او من سليمان عليه السلام او
الا يسجدوا اخر الحكاية والذى يخرج الخبراً ابتداء كلام كذلك، او الله لا اله
الا هو ابتداء كلام من الله، او من سليمان عليه السلام.

[قَالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ] فى هذا الاخبار [أَمْ كُنْتَ مِنَ
الْكَاذِبِينَ] لم يقل ام كذبت لانه قلما ينفك المخبر عن زيادة ونقيصة فى
حكايته وليس مقصوده عليه السلام النظر فى انه ادخل فى اخباره كذباً بل مقصوده ان
ينظر انه كذب وهو متعمد فى كذبه او صدق فى اصل اخباره دخل فيه كذب
ما او لم يدخل.

[أَذْهَبَ بِكِتَابِي هَذَا] قد سبق مكرراً ان امثال هذه مستأنف و
جواب لسؤال مقدر [فَأَلْقَهُ] قرئ يسكون الهاء تشبيهاً لهاء الضمير بالواو والياء
الضميرين، او تشبيهاً لها بهاء السكت او اجراءً للوقف مجرى الوصل.

[إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ] باخفاء حالك عنهم حتى تتمكن من استماع
قولهم [فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ] يتكلمون بعضهم لبعض.

وقيل: الكلمتان على التقديم والتأخير والاصل فانظر ماذا يرجعون ثم تولّ عنهم للذهاب اليها وايصال خبرهم.

قيل: قال الهدد انها في حصن منيع قال سليمان عليه السلام: ألق كتابي على قبّتها، فجاء الهدد فألقى الكتاب في حجرها فارتاعت من ذلك وجمعت جنودها^(١).

وقيل: اتاها الهدد وهي مستلقية على قفاها فألقى الكتاب على نحرها.

وقيل: كانت له كوة مستقبلة للشمس تقع الشمس عند ما تطلع فيها فاذا نظرت اليها سجدت.

فجاء الهدد الى الكوة فسدّها بجناحيه فارتفعت الشمس ولم تعلم فقامت تنظر فرمى الكتاب اليها^(٢)، فلما قرأت الكتاب جمعت الاشراف وهم يومئذ ثلاثمائة واثنا عشر قتيلاً^(٣).

[قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُوْاِإِنِّي أُتِىَ إِلَى كِتَابٍ كَرِيمٍ] سماء كريمًا لختمه، او لجودة مضمونه، او لتصدّره بسم الله، او لغرابته من حيث انه القى اليه مع انه لم يكن لاحد في حصنه مدخل و مخرج، او لجلالة مرسله.

[إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَلَّا تَعْلَمُوا عَلَى وَاتُونِي مُسْلِمِينَ] اي منقادين او مقدرين للاسلام الذى هو دين الهى [قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُوْاِ أَفْتُونِي فِي أَمْرٍ مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ] قالت ذلك لانهم كانوا وزراءها

٢. مجمع البيان ج ٨-٧ ص ٢١٩

١. تفسير القمى ج ٢ ص ١٢٧

٣ - القيل بفتح القاف مخفّف قيل كسيد النافذ القول.

واصحاب شورها وبمنزلة اعضاء دولتها.

[قَالُوا نَحْنُ أَوْلُوا قُوَّةٍ] نقدر على قتال السلاطين من حيث قوّة الابدان و من حيث العدد و تهية الاسباب [وَأَوْلُوا بِأُسْ شَدِيدٍ] يعنى بأسنا فى القتال شديد لانّا شجعان و تدرينا القتال و لنا الحذاقة والمهارة فى امر القتال.

[وَأَلَا لَكُنْ] اي امر الصلح و القتال [إِلَيْكَ] ونحن مطيعون لك [فَانْظُرْى مَاذَا تَأْمُرِينَ قَالَتْ] بطريق الشورى.
[إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً] يعنى انهم ان غلبونا افسدوا بلادنا واذلوا عزتنا.

[وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ] تأكيد للتفصيل السابق او معترضة من الله لتصديقها وكأنه تأثر قلبها من الكتاب و لان للصلح و اراد ان يستميل قومها للصلح بطريق الشورى لا بطريق الامر [وَأِنِّى مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَظِرَةً] بِمَ يَرْجِعُ أَلَمْزُ سَلُونِ] لانها كانت تعلم عادة الملوك و انهم يرضون بالهدايا، فقالت: نرسل اليه بهديّة فان قبلها فهو سلطان يريد الملك و يجوز المقاتلة معه، و ان ردّها و اصرّ على طلب ما اظهر من الدين فهو رسول الهى و ليس لنا ان نقاتل معه.

و اختلف فى هديتها ففيل: كانت و صفاء و و صائف البستهم لباساً واحداً حتّى لا يعرف ذكر من انشى.

و قيل: البست الغلمان لباس الجوارى و الجوارى لباس الغلمان.

و قيل: كانت صفائح من ذهب فى اوعية من الديباج .

و قيل: كانت خمسمائة غلام جعلتهم فى لباس الجوارى و حلّين، و خمسمائة جارية جعلتهنّ فى لباس الغلمان و حلّينهم، و حملت الجوارى على

خمسائة رمكة والغلمان على خمسائة برزون.

على كل فرس لجام من ذهبٍ مرصعٍ بالجواهر، وبعثت اليه خمسائة لبنة من ذهبٍ وخمسائة من فضة، وتاجاً مكللاً بالدرّ والياقوت، وعمدت الى حقة فجعلت فيها درّة يتيمة غير مثقوبة و خرزة جزعية مثقوبة معوجة الثقب ودعت رجلاً من اشراف قومها اسمه المنذر بن عمر و ضمت اليه رجلاً من قومها اصحاب رأى و عقل.

و كتبت اليه كتاباً بنسخة الهدية و قالت فيها: ان كنت نبياً فميز بين الوصفاء والوصائف، وأخبر بما فى الحقّة قبل ان تفتحها، و اثقب الدرّة ثقباً مستوياً.

و ادخل الخزرة خيطاً من غير علاج انسٍ و لاجنّ فانطلق الرسول بالهدايا، و اقبل الهدهد مسرعاً الى سليمان عليه السلام فأخبره الخبر فأمر سليمان عليه السلام الجنّ ان يضربوا البنات الذهب و (لبنات) الفضة ففعلوا ثم امرهم ان يبسطوا من موضعه الذى هو فيه الى بضع فراسخ ميداناً واحداً للبنات الذهب والفضة، و ان يجعلوا حول الميدان حائطاً شرفها من الذهب والفضة.

ففعلوا، ثم قال للجنّ: علىّ با و لادكم فاجتمع خلق كثير فأقامهم على يمين الميدان و يساره، ثمّ قعد فى مجلسه على سريره و وضع له اربعة آلاف كرسي عن يمينه و مثلها عن يساره و امر الشياطين ان يصطفوا صفواً فراسخ.

و امر الانس فاصطفوا فراسخ، و امر الوحوش و السباع و الهوام و الطير، فاصطفوا فراسخ عن يمينه و يساره، فلما دنا القوم من الميدان و نظروا الى ملك سليمان تقاصرت اليهم انفسهم و رموا بما معهم من الهدايا و وقفوا بين يدى سليمان عليه السلام و نظر اليهم نظراً حسناً، وكانت بلقيس اوصتهم ان نظر

اليكم نظر غضبٍ فأنه سلطانٌ و ان نظر نظر لطفٍ فهو نبىٌ.

و قال سليمان عليه السلام: ما وراءكم؟ - فاخبره رئيس القوم بما جاؤا به و أعطاه كتاب الملكة، فنظر فيه و طلب الحقّة، و أخبرهم بما فيه، و ثقب الدرّة بالارضة، و سلك الخيط فى الخزرة بدودة بيضاء، و ميّز بين الجوارى و الغلمان، و ردّ هداياها اليها ^(١) كما قال تعالى.

[فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَنُ قَالَ أُمِدُّونَنِي بِمَا لَيْسَ بِكُم مِّثْلُهَا] ^(٢) **اللَّهُ** [و قد رأيتم شطراً منه] **خَيْرٌ مِّمَّا آتَاكُم بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ** [يعنى انكم بهديّة بعضكم لبعض تفرحون اذا كان من الاعراض الدنيويّة لا انا، لانّ فرحى بهديّة القلب السليم و الايمان الصّحيح.

[أَرْجِعْ إِلَيْهِمْ] و لم يذكر رجوع الهدايا لعدم الاعتداد بها [فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَّا قَبْلَ لَهُمْ بِهَا] و قد رأيتم شيئاً منها [وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا] اى من سبا او من عند بلقيس.

[أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ] تأكيد للاذلة فلما رجعوا اليها و قصّوا القصة علمت أنّه رسول من الله و عزمت على الخروج الى سليمان عليه السلام فلما علم بعزمها و رأى انّ قلبها متعلّق بعرشها.

[قَالَ] لاشراف جنوده [يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ الْأَيْكُمُ يَا تَبْنِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ] و قيل: انّ هذا القول كان منه بعد ما وصل بلقيس الى مكان قريب منه فأنه كان مهيباً لا يبتدء بالكلام عنده حتّى يكون هو الذى يسأل عنه فخرج يوماً فجلس على سريره فرأى غباراً قريباً منه فقال: ما هذا؟

فقالوا بلقيس يا رسول الله وقد نزلت متاً بهذا المكان و كان ما بينه و بين الكوفة على قدر فرسخ فقال: ايتكم يأتيني بعرشها عند ذلك.
[قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ] العفريت بكسر العين النَّافِذُ فى الامر المبالغ فيه مع ذكاء و فطنة [أَنَا ءَاتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَّقَامِكَ] اى من مجلسك الذى تقضى فيه و كان يجلس فيه، من غدوة الى نصف النهار **[وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيُّ]** فلا يفوتنى شيء من اجزائه بل ءاتيك به بجميع اجزائه من غير ان افصل اجزاءه.

[أَمِينٌ] لا اخون فى شيء منه فقال سليمان عليه السلام: اريد اسرع من ذلك **[قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ] يسير [مِنَ الْكِتَابِ]** القراءنى التكوينى الذى يتنزل فيصير فرقاناً بصورة الكتب السماوية او بصورة الشرائع الالهية والرجل كان ءاصف بن برخيا وزير سليمان عليه السلام وابن اخته ^(١).

و قيل: كان رجلاً اسمه بلخيا؛ و قيل: كان اسمه اسطوم، و قيل: كان هو الخضر عليه السلام. و قيل: كان الذى عنده علم من الكتاب جبرائيل.
و قيل: كان سليمان عليه السلام نفسه ^(٢) **[أَنَا ءَاتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ]** قد حققنا فى مطاوى ما سلفنا خصوصاً فى اول سورة بنى اسرائيل ان الانسان ذو جزئين.

جزء ملكى و جزء ملكوتى فاذا غلب الجزء الملكى كما فى اغلب الناس استهلك الجزء الملكوتى و حكمه فلم يظهر منه اثر و حكم، و اذا غلب الجزء الملكوتى الجزء الملكى مستهلكاً من غير بقاء اثر و حكم منه.
و لما كان الملكوت حكمها عدم التقيّة بالزمان و المكان بل الاحاطة

١. مجمع البيان ج ٨-٧ ص ٢٢١

٢. مجمع البيان ج ٨-٧ ص ٢٢٣

بهما والتَّجَرَّدَ منهما كان جميع الزَّمانيات والازمنة عندها كالآن وجميع
المكانيات والامكنة كالنقطة وكان من غلب عليه الملكوت يقدر على تعرّف
حال الاتين والماضين.

وعلى سير المشرق والمغرب فى ءانٍ واحدٍ، وكان كلّ ما اتّصل به من
الاجسام الثّقيلة يصير بحكمه من عدم التّقيد بزمانٍ ومكانٍ كما انّ عباء
محمّد ﷺ ونعليه خرجت من حكم الملك بسبب اتّصالها به وسارت بسيره فى
الملكوت والجبروت بل فوق الامكان، اذا علمت ذلك.

فاعلم انّ ءاصف عليه السلام علم الاسم الاعظم الذى هو لطيفته الملكوتية و
دعا الله تعالى بتلك اللطيفة يعنى انه تشأَن بشأن تلك اللطيفة وفعل فعله بشأن
تلك اللطيفة فصار ملكه مغلوباً لاحكم له.

فلم يكن المسافة بينه وبين عرش بلقيس مانعةً من اتّصال يده
الملكوتية به ولا الجبال والتلال حائلة بين نظره ويده وبين العرش، وبعد
اتّصال يده بالعرش صار العرش بحكم الملكوت وارتفع عن الزّمان والمكان
فلم يبق له حاجة فى حركته الى مدّة ومضى زمانٍ ولم يكن الجبال والتلال
مانعة من حركته فوصل يده الى العرش واتى به فى ءانٍ واحدٍ .

وهذا معنى قوله: قبل ان يرتد اليك طرفك يعنى فى اقصر من
طرفة العين لا ما قالوه وفسّروه به.

[فَلَمَّا رَآهُ] يعنى مديده واتى به فى اقلّ من طرفة العين فلما رآه
سليمان عليه السلام [مُسْتَقَرًّا عِنْدَهُ وَقَالَ] اظهاراً لانعام الله ورؤيةً للمنعّم فى
الانعام [هَذَا] اى اتيان وزيرى به قبل طرفة العين [مِنْ فَضْلِ رَبِّي]
على.

[لِيَبْلُوَنِيْ ءَأَشْكُرُ اَمْ اَكْفُرُ] هذه النعمة او مطلق نعمه [وَمَنْ

شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ] عنه وعن شكره [كَرِيمٌ] لا يمنع من كفر انعامه ويزيد من شكر افضاله، واختلف في وجه الاتيان بعرضها.

ف قيل: انه اعجبته صفته فاراد ان يراه واحب ان يملكه قبل ان تسلم فيحرم عليه اخذ مالها وهذا شبيهه باقوال العامة، او اراد ان يختبر بذلك عقلها و فطنتها.

او اراد ان يظهر معجزة عليها حين ورودها لانها خلقت في دارها واوثقت ووكلت به ثقاه.

وقيل: كانت بلقيس محبة لها، فاراد لا يكون قلبها متعلقاً بغيره وقت الورد.

[قَالَ] سليمان عليه السلام [نَكِرُوا لَهَا عَرْشَهَا] بتغيير هيئتها وصورتها وكان منظوره استخبارها كما قال [نَنْظُرُ أَتَهْتَدِي] الى معرفته [أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ] او المعنى ننظر تستدل بحضور العرش على صدقي ونبوتى وقدرة الله ام لا تهتدى.

[فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ] لها [أَهَكَذَا عَرْشُكِ] قالت كأنه هو [لم تثبته ولم تنكره لمارأت من مماثلته له في جميع اجزائه و اوضاعه و هيأته و لمارأت من بعض تغييرات فيه بحسب الوانه و اشكاله.

و هذا من كمال العقل و الحزم حيث لم تتبادر بتصديق و تكذيب و تثبت في امره.

و قيل: كانت حكيمة فلو قالت: هو هو؛ خشيت التكذيب، ولو قالت: ليس به، خشيت ان تكذب، فقالت كلمة لا تكذب فيها، فقيل لها: هو عرشك؟ فما غنى عنك اغلاق الابواب و لا قوة الحراس و اهتمامهم بالحراسة و

ما عجزنا بعد المسافة ولا عظمة العرش و ثقله.

فَقَالَتْ [وَأَوْتَيْنَا الْعِلْمَ] برسالة سليمان ﷺ و ان امره الهى غير بشرى [مِنْ قَبْلِهَا] اى من قبل تلك الآية الظاهرة لنا من العرش و اتيانه، او من قبل هذه الساعة.

و يجوز ان يكون هذا من كلام سليمان ﷺ او الذى قال: اهكذا عرشك، او قوم سليمان والمعنى و اوتينا العلم بقدرة الله على امثال هذه قبل هذه الآية او قبل بلقيس، او اوتينا العلم بمجيء بلقيس او اسلامها قبل مجيئها فأتينا بعرشها.

[وَكُنَّا مُسْلِمِينَ وَ صَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ] اى صد بلقيس سليمان او العرش حين رأتة حاضراً عندها عن كونها تعبد من دون الله او عن التى تعبدها من دون الله وهى الشمس او صدّها عن الايمان كونها تعبد من دون الله، او التى تعبدها من دون الله.

[إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ] فى موضع التعليل و بعد ما انقضى السؤال و الجواب عن العرش [قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ] الصرح هو الموضع المنبسط من غير سقف.

وقيل: انه قصر من زجاج، و قيل: كل بناء من زجاج او صخر او غير ذلك موثق فهو صرح.

قيل: لما اقبلت بلقيس امر سليمان ﷺ الشياطين ببناء الصرح من قوارير و اجرى تحته الماء و جمع فى الماء الحيتان والضفادع و دواب البحر ثم وضع له فيه سرير فجلس عليه.

[فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً] قيل قالت: ما وجد ابن داود ﷺ عذاباً يقتلنى به الا الغرق و انفت ان تجبن فلا تدخل [وَكَشَفْتُ عَنْ سَاقِيهَا]

فلما رءاها سليمان عليه السلام و كان عليهما شعور كرهتها سليمان فاستشار الجن في ذلك فعملوا الحمامات و طبخوا التورة و كان اول ما صنعت التورة.

[قَالَ] لها سليمان عليه السلام: ليس ههنا ماء [إِنَّهُ وَ صَرَحَ مُمَرَّدٌ] مملس [مِّن قَوَارِيرَ قَالَتْ] بعد ما علمت انها اساءت الظن بنبي الله عليه السلام [رَبِّ اِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي] بالظن السوء بنبيك [وَاَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمٰنَ لِلّٰهِ رَبِّ الْعٰلَمِينَ] و للاشارة الى ضعفها و عدم استقلالها باسلامها قال: اسلمت مع سليمان عليه السلام و اختلف في امرها.

ف قيل: انه تزوجها سليمان و اقربها على ملكها.

و قيل: انه زوجها من ملك يقال له تتبع و ردها الى ارضها، و امر اميراً من امراء الجن باليمن يطيعه و يعمل له، فصنع له المصانع باليمن. و لَقَدْ اَرْسَلْنَا اِلٰى مُؤَدَّ اَخَاهُمْ صٰلِحًا اَنْ اَعْبُدُوا اِلٰهَهُ فَادَّا هُمْ فَرِيقَانِ [مؤمنون و جاحدون] يَخْتَصِمُونَ قَالَ [صالح عليه السلام لهم بعد ما قالوا فاتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين.

[يَقُومِ لَمْ تَسْتَغْفِرُوا بِالسَّيِّئَةِ] بالعذاب [قَبْلَ الْحَسَنَةِ] اى قبل سؤال الرحمة [لَوْ لَا تَسْتَغْفِرُونَ اِلٰهَهُ] لولا تطلبون مغفرته و عفوه عما فعلتم [لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ] منه.

[قَالُوا اطَّيَّرْنَا] تشأنا [بِكَ وَبِمَنْ مَّعَكَ] يعنى انك منذ ادعيت ما ادعيت و اتيت بدين جديد ابتلينا بالقحط و الجذب و الامراض و ليس الا بشؤم دينك الجديد.

و قدمضى فى سورة الاعراف وجه اطلاق التّطير على التّشأم.

[قَالَ] لهم صالح عليه السلام [طَبِّرْكُمْ] اى سبب خيركم و شرّكم او سبب شرّكم [عِنْدَ اِلٰهِ بَلْ اَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتِنُونَ] تختبرون بالخير و الشرّ

لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ إِنَّ هَذِهِ بَشُؤْمُ أَعْمَالِكُمْ فَتَلْتَجِئُونَ إِلَى اللَّهِ وَتَصَدِّقُونَ رَسُولَهُ.
 او المعنى انتم قوم تعذبون بتلك البلايا بشؤم اعمالكم [وَكَانَ فِي
 الْمَدِينَةِ] مدينة صالح عليه السلام [تِسْعَةُ رَهْطٍ] الرهط ويحرك قوم الرجل
 وقبيلته وتكون من ثلاثة او سبعة الى عشرة او مادون العشرة ولا واحد له من
 لفظة وكان هذه الارهط من اشراف قوم صالح عليه السلام وهم الذين سعوا في عقر
 الناقة.

[يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ] ارض مدينتهم ونواحيها وارض عالمهم
 الصَّغِيرِ [وَلَا يُصْلِحُونَ] حَتَّى يَجْعَلَ أَصْلَاحَهُمْ جَبْرَانًا لِفَسَادِهِمْ [قَالُوا
 تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ] امر ومقول للقول او ماض وبذل من قالوا او حال من فاعله
 والمعنى تحالفوا بالله لئلا يتخلف بعض [لَنُبَيِّتَنَّهُ] اى لندخلن عليه فى الليل
 لقتله.

[وَأَهْلَهُ] ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ] اى وليّ دمه قرئ الفعلان بالثون و
 فتح الآخر والتاء وضم الآخر [مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ] هلاكهم او وقت
 هلاكهم او مكان هلاكهم يعنى ما علمناه فكيف بتوليّنا وانما قالوا امهلك اهله و
 لم يقولوا امهلك اشعاراً بان مهلكه اصعب من مهلك اهله و من لم يشهد مهلك
 اهله لم يشهد مهلكه بالطريق الاولى، او وزّوا بذلك وكان مقصودهم ماشهدنا
 مهلك اهله فقط بل مهلكه ومهلك اهله.

ولذا قالوا [وَأِنَّا لَصَادِقُونَ وَ مَكْرُوءًا مَكْرًا وَ مَكْرَنًا
 مَكْرًا] تسمية فعل الله بالمكر اما من باب صنعة المشاكلة او للتشبيه بمكر
 العباد والافالماكر لعجزه عن اعلان الاساءة يخفى الاساءة ويظهر ارادة
 الاحسان ليقدر على انفاذ اساءته والحقّ تعاله شأنه ليس عاجزاً عن انفاذ مراده
 حَتَّى يَخْفِيَهُ لِعَجْزِهِ [وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ] باساءتنا المختفية.

[فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مُكْرِهِمْ أَنَا دَمَّرْنَا نَهُمْ] قرئ بكسر

الهمزة على الاستيناف بجعله جواباً لسؤالٍ مقدّرٍ، وقرئ بفتح الهمزة على ان يكون بتقدير اللّام او الباء او فى.

او على ان يكون بدلاً من اسم كان او خبراً لكان وكيف يكون حينئذٍ حالاً او على ان يكون انا دمرناهم خبر مبتدئٍ محذوفٍ.

[وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ] قيل كان لصالح عليه السلام بالحجر التى هى بلاد

ثمود مسجد فى شعب يصلّى فيه وقد وعدهم نزول العذاب بعد ثلاثة ايام فقال التسعة الارهاط يزعم انه يفرغ منا بعد ثلاثة فانا نفرغ منه ومن اهله قبل الثلاثة فذهبوا الى الشعب ليقتلوه فوقع عليهم صخرة فطبقت عليهم فم الشعب فهلكوا ثم وهلك الباقون فى اماكنهم بالصيحة.

[فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةٌ] من خوى الدار مكسور العين

ومفتوحها اذا خلت، او من خوت مفتوح العين فقط اذا تهدمت، وقيل: ان هذه البيوت بوادى القرى بين المدينة والشام [بِمَا ظَلَمُوا] بظلمهم وفى هذه الآية دلالة على ان الظلم يخرّب البيوت.

[إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ] خرابها، او يعلمون قصصهم

او لهم علم وعقل [وَأَنْجَيْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا] به او بالله [وَكَانُوا يَتَّقُونَ] يعنى صار سجيّتهم التقوى لانّ تخلّل كان يفيد هذا المعنى.

قيل: كانوا اربعة ءالف خرج بهم صالح عليه السلام الى حضر موت وسميت

حضر موت لانّ صالحاً عليه السلام لما دخلها مات [وَلَوْ طَأ] عطف على مجموع الى ثمود صالحاً.

[إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَحِشَةَ] التى هى اتيان الذّكور

[وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ] بصراء، او تعلمون قبحه، او ترون بعضكم من

بعض [أَسْنِكُمْ لِتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّنْ دُونِ النِّسَاءِ] بدل تفصيلي من قوله اتأتون الفاحشة.

[بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ] تفعلون افعال الجهال او تجهلون قبح هذه الافعال وسوء عاقبتها، او تجهلون القيامة والدار الآخرة، او انتم صاحبوا الجهل.

[فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ أَلَا لَوْ طِ مِّنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَّتَطَهَّرُونَ] لَمَّا لم يكن لهم جواب بالحجة هددوه بالقتل والاخراج، ولمَّا لم يكن لوط عليه السلام من اهل قريتهم قالوا أخرجوه وعللوه بطهارتهم عن مثل افعالهم.

[فَأَنجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا أَمْرَأَتَهُ وَقَدَّرْنَا لَهَا] اى كونها [مِنَ الْغَابِرِينَ] وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا [عَجِيًّا] وهو مطر الحجر [فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذِرِينَ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ] بعدما ذكر قصص الانبياء عليهم السلام وما خصهم به من الايات الدالة على صدقهم وقدره الله وحكمته ومن الانتصار لهم من اعدائهم امر الرسول صلى الله عليه وسلم بالحمد شكرًا لنعمه التي انعم بها على رسله لان انعام الرسل كان مقدمة لارساله وانعاماً عليه.

[وَسَلِّمْ] عطف على الحمد لله يعنى وقل سلام [عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ أَصْطَفَىٰ] لانك علمت تخصيص الله اياهم عليهم السلام من بين العباد فحيهم بتحية خواص الله، او مستأنف من الله تحية لرسوله عليه السلام [إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ] اى اقوام الرسل عليهم السلام من الاصنام والكواكب والعجل والملائكة والشياطين والاهوية.

[أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ] ام منقطعة متضمنة للاستفهام، ومن موصولة بدل من الله، ولما كان المقصود الزامهم على ان الله

خير مما يشركون وانهم فى اختيار غير الله عليه سفهاء وكان ما بعد ام فى تلك الفقرات الآتية اوضح فى هذا المعنى وابلغ اضرب عن قوله ءالله خير ام ما يشركون وقال بل من خلق السموات والارض خير ام ما يشركون، و يجوز ان يكون من استفهامية وام منقطعة غير متضمنة للاستفهام و يكون الكلام مستأنفاً.

[وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ] رياضاً و بساين [ذَاتَ بَهْجَةٍ] ذات منظر صحيح يتهج به، و التفت الى التكلّم للاشعار بانّ انبات الحبوب واللّوب والعروق التى هى جماد وانماؤها و اخراج الاوراق والغصون والاثمار عليها خارج عن عهدة الاسباب الطبيعىّة من دون حضور الله واسبابه الغيبية.

و للاشارة الى انّ الناظر الى الاسباب ينبغى ان يكون نظره اليها بحيث ينتقل منها الى مسبّب الاسباب فاذا نظر الى سبب او سببين ينبغى ان ينتقل الى المسبّب وتمثّل و حضر عنده المسبّب.

[مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا] وان كنتم فى غاية الاهتمام وفى غاية التدبير والتربية فانه لو لم يختلف عليها الايام والليالى و لم يكن حرّ النهار و برد الليالى مانبتت و مانمت.

و تخلّل كان فى امثال هذا النفى الصّحة والامكان اى ماصحّ و ما امكن لكم [أَعْلَهُ مَعَ اللَّهِ] ممّا يعدّونه ءالها [بَلْ] ليس ءاله مع الله فد [هُم قَوْمٌ يَعْدِلُونَ] بالله غيره او يعدلون عن الحقّ [أَمْ نَجْعَلُ الْأَرْضَ قَرَارًا] يمكن لكم التّعيش عليها ويمكن لكم تحصيل معاشكم منها.

[وَجَعَلْ خَلَقَهَا أَنْهَرًا] هى عمدة اسباب معاشكم [وَجَعَلْ لَهَا رَوْسِي] بسببها يمكن جريان لانهار وتوليد المياه وبها

سكون الارض.

هذا بحسب التنزيل وبحسب التأويل لا يكون لكم خير ولا شر ولا قليل ولا كثير الا بها ولولاها لفنى الكل ولم يبق ذرة من الذرات.

[وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا] مانعاً من اختلاط الماء العذاب بماء الملح الاجاج وبحسب التأويل جعل بين عالم الشرور وعالم النور حاجزاً مانعاً من اختلاط عالم الزور وافساده لكم ولعالمكم وقدمر في سورة الفرقان بيان البحرين وحاجزها.

[أَعْلَاهُ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ] ليس لهم علم وملحقون بالبهاائم او اكثرهم لا يعلمون الله و صفاته [أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ].

اعلم، ان الانسان من اول استقرار مادته في مقرها الذي هو الرحم جماد بالفعل، ونبات بالقوة القريبة، وحيوان بالقوة البعيدة، وانسان طبعي ملكي بالقوة التي هي ابعد، وانسان ملكوتي وجبروتي بالتي هي ابعد، ولكنه في تلك الحال يقتضى بفطرته القرار في الرحم والاغتذاء بدمها وسائر رطوباتها ويتشبث بها ويجذب من رطوباتها.

ثم يصير نباتاً بالفعل، ثم حيواناً مثل حيوانية الخراطين حتى يتولد فيصير حيواناً بالفعل وانساناً ملكياً بالقوة حتى اذا بلغ الى مقام التميز والمراهقة فيصير انساناً ضعيفاً بالفعل وكذلك شيطنته تكون ضعيفة وقوته الشهوية والغضبية تكون قوية بحيث تغلب الانسانية والشيطانية.

وبشهوته يطلب المشتهى ويجذبه، وبغضبه يدفع من يمانعه عنه و يغضب عليه، وبشيطانية الضعيفة يحتال في تحصيله حياً ضعيفة، وبانسانيته الضعيفة يخجل من ظهور بعض افعاله خجلة ضعيفة؛ فاذا بلغ الى

مقام البلوغ والرشد واستعدلتعلق التكليف به صار انسانيته وشيطانيته قويتين.

كما ان شهوته و غضبه يصيران ان قويتين، و شهوته القوية يشتد طلبه لمشتهيته، وبغضبه القوي يشتد دفعه و غضبه على من يمانعه.

وبشيطنته القوية يشتد حيلته في طلبه، وبانسانيته يشتد انزجاره و خجلته عما ينافي انسانيته، فان ساعده التوفيق ودعاه الداعي الالهى دعوة ظاهرة او دعوة باطنة وقيل الدعوة وبايع البيعة العامة او البيعة الخاصة و صار مسلماً او مؤمناً وعمل بما اخذ عليه في بيعته صار انسانيته في الاشتداد وسلك الى الله وادبر عن العالم واسبابه، حتى انه يقطع النظر عن الاسباب ويتوجه بشرائره الى مسبب الاسباب، وهذا اضطرار تكليفى فان الاضطرار عين الدين.

وقدمضى تفصيل للدعاء وطريقه في سورة البقرة عند قولى تعالى: اذا سألك عبادى عني فاني قريب، و اذالم يتمسك بذيل نبي الله او وصى نبي الله ولم يبايع بيعة اسلامية او بيعة ايمانية كان قواه البهيمة والسبعية والشيطانية في الاشتداد وقوته الانسانية في الضعف في اغلب الناس و في اغلب الاوقات حتى يختفى الانسانية تحت القوى الثلاث و يكون الحكم لتلك القوى والاثار منها فقط.

لكن هذا الانسان قديبتلى حتى يعجز الشيطنة عن الاحتيال ويأس الشهوة عن المشتهى والأمال و يحسر الغضبىة عن الدفع و البسط.

فان المدركة تدرك المشتهى والشيطنة باستعمال المتخيلة و اظهار الواهمة والخيال الصور والمعانى عليها تتصرف و تحتال للوصول اليه و تحرك العمال له لطلبه، و اذا وجدت مانعاً و دافعاً لها عن الوصول حرّكت الغضبىة لدفعه

فان تيّأس عن الوصول سكنت المتخيّلة عن الحركة والتّصرّف، والواهمة والخيال عن اظهار المعانى والصّور، والعَمّالة عن الطّلب، والشّهوة والغضب عن الاشتهاء والدّفع، وحينئذٍ يظهر الانسانيّة من غير حاجب ومعاوق ولَمّا كان فطرتها التّضرّع والالتجاء الى الله والسّؤال منه تضرّعت بفطرتها والتّجأت وسألت.

و هذا هو الاضطراب التّكوينيّ الفطريّ وكلا الاضطرابين لَمّا كان مظهرًا لانسانيّة الانسان وكان اللّطيفة السيّارة الانسانيّة لطيفة الهية كان لسانها لسان الله وسؤالها سؤال الله وسؤال الله من نفسه لايرة بل يجاب.

والى هذا الاضطراب وكون لسان الدّاعى حين الاضطراب لسان الله اشار المولوى قدّس الله سرّه بقوله:

هم دعا از من روان كردى چو آب

هم ثباتش بخش وگردان مستجاب

هم تو بودى اوّل ءارنده دعا

هم تو باش ءاخر اجابت را رجا

چون خدا از خود سؤال و کدّ کند

پس سؤال خویش را کى ردّ کند

هم دعا از تو اجابت هم ز تو

ايمنى از تو مهابت هم ز تو

و هذا المضطرّ ان كان اضطرابه تكليفيّاً غلب لامحالة على القوى

الثلاث وملكهم فى الصّغير واذا ملك فى العالم الصّغير ينتهى مالكيّته الى

المالكيّة فى العالم الكبير وليست هذه المالكيّة وتلك الاجابة الا من الله تعالى

وان كان اضطرابه تكوينيّاً وبقي على اضطرابه انتهى اضطرابه الى

الاضطراب التّكليفيّ، والاضطراب التّليفيّ يصير سبباً للمالكيّة والاستخلاف فى

العالمين.

[وَيَكْشِفُ السُّوءَ] اجابة لدعائه، والسُّوء اعمّ من الواردات الغير الملائمة لانسانية الانسان وحيوانيته ومن تبعات الذنوب ومن النقائص اللازمة له من الانانية والحدود.

[وَيَجْعَلُكُمْ] التفت من الغيبة الى الخطاب للاشعار بان المضطر اذا صار اهلاً للخلافة يصير له حالة الحضور والتخاطب وبدون حصول حالة الحضور له لم يكن له شأنيّة الخلافة.

[خُلَفَاءَ الْأَرْضِ] خلفاء ارض العلم الصغير والكبير كما ذكر، واما التفسير بخلافة الماضين بايراث ارضهم واموالهم فلا يناسب ذكره بعد اجابة المضطرين وكشف السوء عنهم خصوصاً على ماورد عنهم ان الواو في القرءان للترتيب.

عن الصادق عليه السلام ان الآية نزلت في القائم من آل محمد ﷺ هو والله المضطر اذا صلى في المقام ركعتين ودعا الله عز وجل فأجابه ويكشف السوء ويجعله خليفة في الارض^(١).

[أَءَلَهُ مَعَ اللَّهِ قَلِيلاً مَّا] اي تذكر قليلاً او شيئاً قليلاً اي قليل من آلاء الله [تَذَكَّرُونَ أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ] باعطاء القوى والمشاعر وانضباط الكواكب في حركاتها.

[وَمَنْ يُرْسِلِ الرِّيَّحَ] كرّر من لان ارسال الرياح جنس سوى جنس الهداية [بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ] أءَلَهُ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ أَمَّنْ يَبْدُو الْخَلْقَ ثُمَّ يَعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ

مِّنَ السَّمَاءِ [بتسبب الاسباب السماوية من اشعة الكواكب وتخالف الليل والنهار وتحريك السحاب وانزال المطار.

او المراد سماء عالم الارواح ورزق الانسان من العلوم والاحوال والاخلاق والمكاشفات.

[وَالْأَرْضِ أَعْلَاهُ مَعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ] يعنى ان هذه الافعال لا يجوز ان تنسب الى معبوداتكم وهذه هي افعال الله فلا يجوز ان يكون شيء من معبوداتكم شريكاً له تعالى فى ذلك، واذ لم يكن شريكاً له تعالى فى ذلك لم يكن شريكاً له فى العبادة، فان استحقاق العبادة ليس الا بهذه.

[قُلْ] يا مُحَمَّدٌ ﷺ [لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبِ إِلَّا اللَّهُ].

اعلم، ان السماء تطلق على ماله علو وارتفاع وتأثير فيما دونه، و الارض تطلق على ماله دنو وانفعال، وهذان المعنيان لاختصاص لهما بالسماء والارض الطبيعتين بل جملة عالم الارواح بهذا المعنى سماوات وجملة عالم الاجسام الملكية والملكوتية العلوية والسفلية اراض.

و الغيب ما كان غائباً عن نظر من كان ذلك الغيب غيباً له سواء كان مشهوداً حاضراً لغيره او لم يكن، والمراد بمن فى السموات والارض من كان متحدداً بحدودهما غير خارج من حجب تعينتهما.

فان الانسان الملكى هو الذى يكون محتجباً تحت حدود الملك و يكون ادراكه مقصورة على المحسوسات؛ فان المدرك فى ادراكه لا بد وان يكون نسخاً للمدرك بل متحداً معه فالمدرك اذا كان ملكياً كان مدركه ايضاً ملكياً وهذا المدرك يكون جميع ما فى السموات من السموات الطبيعية

وسموات الارواح غيباً بالنسبة اليه و الانسان الملكوتى لا يتجاوز ادراكه الملكوت ولا يكون مدركه مجرداً صرفاً ويكون المجردات عن التقدير غيباً بالنسبة اليه.

والانسان الجبروتى المتحد بحدود العقول لا يتجاوز ادراكه الى عالم المشيئة وعالم المشيئة غيب بالنسبة اليه.

فصح ان يقال: لا يعلم جميع المتحددين بحدود سموات الارواح و اراضى الاشباح الغيب الذى هو عالم الاسماء والصفات الا الله ويكون الاسماء متقطعة خـصـص لفظة من الموصولة بالممكنات، او متصلان ان لم تخصص.

والاشكال بان الاتمة كانوا يعلمون علم ما كان وما هو كائن وما يكون الى يوم القيامة وان علياً عليه السلام واصحابه كانوا يعلمون علم المنايا والبلايا والانساب غير وارد.

فانهم غير من فى السموات والارض لعدم تحددهم بحدودهما لخروجهم الى مقام الاطلاق الذى هو المشيئة وفى ذلك المقام لافرق بينهم وبين حبيبهم فعلمهم فى ذلك المقام علم الله، واما سائر مقاماتهم المقيدة بحدود السموات او الارض.

فانهم فى تلك المقامات يعلمون بتعليم الله اى بتعليم مقامهم المطلق الذى لافرق بينهم وبينه بمعنى انهم فى ذلك فانون من انانياتهم وباقون بوجود الله لا بوجوداتهم فهم يعلمون بعلم الله الغيب عن السموات والارض بتعليم الله سائر مقاماتهم المحدودة بحدودات المقامات النازلة.

روى ان امير المؤمنين عليه السلام اخبر يوماً ببعض الامور التى لم يأت بعد ف قيل له: اعطيت يا امير المؤمنين علم الغيب؟

فضحك و قال: ليس هو بعلم غيبٍ انما هو تعلم من ذى علم، وانما علم الغيب علم الساعة و ماعدده الله سبحانه بقوله: ان الله عنده [الآية] فيعلم سبحانه ما فى الارحام من ذكرٍ او انثى، و قبيحٍ او جميلٍ، و سخيٍّ او بخيلٍ، و شقيٍّ او سعيدٍ، و من يكون للنار حطباً او فى الجنان للتبيين مرافقاً فهذا علم الغيب الذى لا يعلمه الا الله، و ما سوى ذلك فعلم علمه الله نبيه ﷺ فعلمينه و دعالى ان يعيه صدرى و تضم عليه جوارحى^(١).

و بعد ما سبق لاحاجة لك الى بيان اجزاء الحديث.

[وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ] اى فى اىّ مقام من مقامات البعث [يُبْعَثُونَ] فان المحدود بحد من حدود السموات والارض لا يعلم وقت قيامه من مرقد حده ولا مقام قيامه منه والمطلق من ذلك الحد يعلم وقت بعثه و مقامه بعلم الله لا بعلم نفسه.

[بَلْ أَدْرَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ] اى يفنى علمهم فى الآخرة او يتكامل ويتلاحق علمهم فى الآخرة او فنى علمهم فى حق الآخرة بمعنى انهم لا يعلمون شيئاً من الآخرة او تلاحق اسباب علمهم فى حق الآخرة من الايات والعلامات الدالة على وجود الآخرة.

قرئ بل اذارك مغير تفاعل وبل ادرك من باب الافعال، وبل ادرك من الافتعال وبل درك بفتح اللام وسكون الدال الخفيفة من باب الافعال بنقل حركة الهمزة الى اللام وحذفها و بل اءدرك وبل اتدارك وبلى اتدرك وبلى اءدرك وام ادرك وام تدارك.

[بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّنْهَا] اى من الآخرة [بَلْ هُمْ مِّنْهَا عَمُونَ]

فان الشاك في شيء يتصور ذلك الشيء ثم يشك في ثبوته او يثبته او ينفيه و هؤلاء كانوا عمياناً من امر الآخرة لا يدركونها لا بالتصور ولا بالتصديق، و ترتب الاضرابات و وجه ترتبها بحسب معاني الادراك موكل الى ذوق الناظر.

[وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا] بِالْآخِرَةِ وَالْبَعْثِ [أَءِذَا كُنَّا تُرَابًا وَءِآبَاءُنَا أَيْنَا لَمْ نُخْرَجُونَ] جواب اذا محذوف وقوله ءانا لمخرجون تأكيد للاول والتقدير ءاذا كنا تراباً نخرج ءانا لمخرجون [لَقَدْ وَعَدْنَا هَذَا نَحْنُ وَءِآبَاءُنَا مِنْ قَبْلُ] و وعد ءابائونا من قبلنا او من قبل وعدنا و لم يظهر منه شيء.

[إِنَّ هَذَا إِلَّا أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ] الاحاديث التي لانظام لها والاسمار التي لاحقيقة لها جمع الاسطار جمع السطر، او جمع الاسطار او الاسطير بكسر الهمزة فيهما او الاسطور بضم الهمزة بدون التاء او مع التاء في الكل مضى سابقاً.

[قُلْ] لَهُمْ [سِيرُوا فِي الْأَرْضِ] اى ارض الطبع فى العالم الكبير او الصغير او السر و اخبار الماضين او ارض القراء و اخبار الانبياء و الاولياء عليهم السلام.

[فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ] الذين اجرموا بانكار الآخرة ثم انكار الرسل عليهم السلام وعدم طاعتهم فى امر الآخرة [وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ] يعنى انك لغاية رحمتك تريد ان يكون جميع العباد مطيعين مرحومين و اذا لم يطيعوا ويستحقوا العذاب تحزن عليهم ولا ينبغي ان تحزن عليهم لان عدم ايمانهم وطاعتهم مسبوق بمشيئتنا.

[وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ] فان الله ناظر اليك واليههم و

الى مكرهم ولا ينفذ مكرهم الا بمشيئتنا و اذا شئنا نفاذه كان لحكم و مصالح راجعة اليك [وَ يَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ] وعد العذاب او وعد القيامة او الرجعة.

[إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ] استبطؤا العذاب او الساعة استهزاء بقرينة ردف لكم بعض الذى تستعجلون او سألوها عن وقتها استهزاء [قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ] قرب منكم او تبعكم.

[بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ] من العذاب، قيل: هذا البعض عبارة عن القتل والاسريوم بدر او العذاب عند الموت او الذى فى البرازخ [وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ] فلذلك يمهلهم لعلمهم يتوبون وينعم عليهم بأنواع النعم الظاهرة والباطنة لعلمهم يشكرون.

[وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ] لا يشعرون بالنعم لأنهم كالانعام ف[لَا يَشْكُرُونَ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ] مما يخفونه من غيرهم من النيات والعزمات والارادات والاخلاق والاحوال والخيالات والخطرات، او يعلم ماتكن صدورهم من انفسهم من المكونات التى لا شعور لهم بها.

[وَمَا يُعْلِنُونَ] من الاقوال والافعال او ما يعلنون على غيرهم وعلى انفسهم حتى يكون الخيالات والخطرات فيما يعلنون [وَ مَا مِنْ غَايِبَةٍ] مصدر او اسم مصدر بمعنى ما غاب او اسم خالص بمعناه او وصف بمعنى خصلة او ذرة غائبة.

[فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ] ظاهر بنفسه او ظاهر مافيه او مظهر مافيه، و هذا من قبيل التعميم يعنى بعلم ماتكن صدورهم وما يعلنون بل جميع الذرات الغائبة عن جميع الخلق فى السموات والارض.

[إِنَّ هَذَا الْقُرْءَانَ يَقُصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ] كلام منقطع عن سابقه لفظاً ومعنى او جوابٌ لسؤالٍ مقدّر عن علّة الحكم ولذلك لم يأت باداة الوصل [أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ] من الجنة وادّصافها، والجحيم وادّالامها، والخلود وعدمه، والتشبيه والتّنزيه، وسائر الاوصاف الرّبويّة والنّبويّة الموعود الذي بشر به موسى عليه السلام وسائر الانبياء عليهم السلام واحكام التّوراة التي يخفون اكثرها واختلفوا فيها.

[وَأَنَّهُ وَهْدَى] ذوهديّ او هاديّ او سبب هداية، او حملة على القرءان للمبالغة [وَرَحْمَةً] سبب رحمة [لِّلْمُؤْمِنِينَ] فانّ غيرهم لا ينتفعون به او يكون ضلالة ونقمة عليهم [إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي] جواب سؤالٍ مقدّر.

كأنّه قيل: ما يفعل الله بهم في اختلافهم؟ فقال: يقضى [بَيْنَهُمْ بِحُكْمِهِ] الذي يكون لا ثِقاً بهم لايحكمهم الذي اخترعوه من عند انفسهم [وَهُوَ الْعَزِيزُ] الذي لا يمنع من نفاذ حكمه [الْعَلِيمُ] الذي يعلم دقائق استحقاقهم. [فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ] يعنى فانظر الى قضائه النّافذ فيهم وتصريفه التّام لهم على ما يشاء واسترح من تعب النّظر الى افعالهم وتوكّل على الله في امورك وجملة افعالهم واقوالهم.

[إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ] فلا تشكّ فيما انت فيه فيزول توكلّك، وهذا تسليّة له عليه السلام ولا مته ومنع لهم عن الارتياب [إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى] جواب سؤالٍ مقدّر كأنّه قال: افلا اقول شيئاً؟

فقال: لا تقل لهم شيئاً لانّهم موتى وانك لا تسمع الموتى [وَلَا تَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ] يعنى انت لا تقدر على اسماعهم لانّهم

موتى عن الانسانية و هم لا يقدرّون على سماع نداء الانسان لانّهم صمّ عن نداء الانسان، و قرئ لا تسمع بالخطاب و الصمّ بالنصب.

[إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ] فلا يفهمون الاشارة ايضاً و مدبرين حال تأكيدى او غير تأكيدى [وَمَا أَنْتَ بِهَدَى الْعُمَى عَنْ ضَلَالَتِهِمْ] لعجزهم عن رؤية الطريق كلّما اريتهم الطريق.

[إِنْ تَسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا] اى من يشرف على الايمان او من يصدّق ويدّعن بآياتنا التكوينية الحاصلة فى الافاق او فى النفس خصوصاً الانبياء والاولياء عليه السلام او التدوينية او يؤمن بالبيعة العامة او الخاصة.

[فَهُمْ مُّسْلِمُونَ] بالبيعة العامة او منقادون للاستماع [وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ] اى قول ظهور القائم عجل الله فرجه فى العالم الصغير والعالم الكبير وفسر بنزول العذاب بهم عند اقتراب الساعة.

[أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ] وهذه من علامات ظهور القائم عليه السلام ويكون عند طلوع الشمس من مغربها .

و فسر الدابة بأمر المؤمنين عليه السلام و انه يخرجهم الله فى احسن صورة و معه ميسم يسم به اعداءه ^(١).

وعنه عليه السلام: وانى لصاحب العصا والميسم والدابة التى تكلم الناس ^(٢).

وعنه عليه السلام فى حديث: معها اى الدابة خاتم سليمان عليه السلام و عصا موسى عليه السلام

١. الصافي ج ٤ ص ٧٤

٢. الكافي ج ١ ص ١٩٨ (كتاب الحجّة باب ان الائمة اركان الارض)

تضع الخاتم على وجه كل مؤمن فينطبع فيه: هذا مؤمن حقاً، وتضع العصا على وجه كل كافر فيكتب: هذا كافر حقاً^(١).

[وَيَوْمَ نَخْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا] يعنى يوم الرجعة ويوم ظهور القائم عليه السلام فى الصَّغير او فى الكبير، ويجوز ان يراد يوم القيامة وهو عطف على اذا او مقدّر باذ كر [مَنْ يُكَذِّبُ بَيَّاتِنَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ] يحبس اولهم على اخرهم حتى يتلاحقوا.

[حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوكَ وَقَالُوا كَذَّبْتُمْ بِآيَاتِنَا وَلَمْ يُحِطُوا بِهَا عِلْمًا] أَمَّا إِذَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ [اى العذاب الموعود بما ظَلَمُوا] [الآيات اى آل محمد عليه السلام] [فَهُمْ لَا يَنْطِقُونَ] باعتذار لعدم امكان التطق لشدة العذاب او لعدم الاذن لهم فى التطق.

فى خبرٍ عن الصادق عليه السلام: الآيات امير المؤمنين عليه السلام و الائمة عليهم السلام فقال الرجل: ان العامة تزعم ان عز وجل: ويوم نحشر من كل امة فوجاً عنى يوم القيامة فقال: فيشحر الله عز وجل يوم القيامة من كل امة فوجاً ويدع الباقين؟ لا؛ ولكنه فى الرجعة، واما آية القيامة فهى وحشرناهم فلم يغادر منهم احداً^(٢).

[أَلَمْ يَرَوْا] جواب لسؤالٍ مقدّر كأنه قيل: هل يكون ذلك؟ فقال: انه سيكون فانه لم يدعكم فى الدنيا مهملين مع انها مقدمة للآخرة وهياً لكم جميع ما تحتاجون اليه فى تعيشكم فلا يدعكم فى الآخرة مهملين الم يروا.

[أَنَا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لَيْسَكُنُوا فِيهِ] بالتوم وسكون القوى عن هيجانها، والروح عن انتشارها، والنفس عن خيالاتها [وَالنَّهَارَ مُبْصَرًا]

مجاز عقليّ او بمعنى سبب ابصار او بمعنى الجاعل بصيراً.

[إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ] عديدة دالة على علمه تعالى وقدرته و حكمته و رأفته بعباده و تربيته لهم بأحسن ما يكون و عدم اهماله لهم في الدنيا التي هي مقدّمة لدارء اخرتهم و قنطرة للعبور الى منازلهم فلا يهملهم في الآخرة من غير حساب و ثواب و عقاب او من غير بقاء و حيوة.

[لَقَوْمٌ يُؤْمِنُونَ] بالله وبالأخرة [وَيَوْمَ يُنْفَخُ] عطف على يوم نحشر [فِي الصُّورِ] هو كما مضى جمع الصورة سواء كان مخفّف الصّور بضمّ الصاد وفتح الواو او كان بنفسه جمعاً، او هو قرن من حديد ينفخ فيه النفخة الاولى لامائة الاشياء، والنفخة الثانية لحياتها وبعثها، ويحتمل ان يراد النفخة الاولى .

و يكون قوله [فَفَزَعَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ] فزع الموت.

و قيل: ينفخ ثلاث نفخات؛ نفخة الفزع، و نفخة الاماتة، و نفخة الاحياء^(١) و يجوز ان يراد نفخة الاحياء فيكون المراد بالفزع الحيوّة بعد الموت.

[إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ] ان لا يفزعوا او لا يموتوا، وهم الملائكة الذين هم باقون بقاء الله لا ببقاء انفسهم، موجودون بوجود الله لا بوجود انفسهم. وكذلك الانبياء عليهم السلام الذين كانوا على تلك الحال، و قيل: هم جبرائيل و ميكايل و اسرافيل و عزرائيل عليهم السلام^(٢).

و قيل: روى في خبرٍ: انّ المراد بهم الشّهداء فانّهم لا يفزعون في ذلك

١. مجمع البيان ج ٧-٨ ص ٢٣٦

٢. مجمع البيان ج ٧-٨ ص ٢٣٦

اليوم^(١) والمراد بالأمنين من جاء بالحسنة فأنه تعالى قل: وهم من فزع يومئذ آمنون كما يجيء.

[وَكُلٌّ] من الفزعين [أَتَوْهُ دُخْرَيْنَ] وان كان المراد بالفزع فزع الموت كان المراد به ان كلهم بعد احيائهم يأتون صاغرين [وَتَرَى الْجِبَالَ] الخطاب لمحمد ﷺ او عام.

و ان كان الخطاب لمحمد ﷺ كان المراد انك ترى الجبال ببصرك البشرى او كان الكلام على اياك اعنى واسمعى يا جارة [تَحْسِبُهَا جَامِدَةً] اى واقفة ساكنة فى امكنتهما فان الجمود قد يستعمل فى الوقوف عن الحركة كما يستعمل مقابل السيلان.

[وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ] اى تسير نحو سير السحاب فى سرعة الحركة وقطع المسافة، وهذا يجوز ان يكون اشارة الى تجدد الامثال بنحو الاتصال ويكون الانعدام والانوجاد بنحو الاتصال غير محسوس بالانظار كما ان الدائرة المحسوسة الحاصلة من الحركة التوسّطية التى تكون للشعلة الجوّالة غير موجودة فى نفس الامر ولكن بواسطة اتصال الانعدامات والانوجادات ترى بالابصار دائرة.

و عليه العرفاء الكاملون وبتلك الآية يستشهدون، ويجوز ان يكون اشارة الى حركة الارض دون الشمس؛ وعليه الطبيعّيون من الافرنج وعليه بناء هيئتهم الجديدة، وان يكون اشارة الى انحلال الابدان واغذائها ببدل ما يتحلل منها، وان يكون اشارة الى تبدل انانية النفس بانانية الله وانانية العقل او تبدل انانية العقل بانانية الشيطان، وان يكون اشارة الى سير النفوس

الكاملة فان سيرهم يكون كلّء ان الى عرش ربهم.

واليه اشار المولى قدس سره:

سير زاهد هر مهى تا پيشگاه

سير عارف هر دمی تا تخت شاه

وان يكون اشارة الى القيامة ووقت ان يكون الجبال كالعهن المنفوش فانها حينئذ تكون فى الحركة السريعة لا يدرك بالابصار حركتها بعد اطرافها وعدم احاطة النظر باطرافها؛ لكن قوله تعالى [صُنْعَ اللَّهِ] فى مقام مدحه يدل على المعانى السابقة [الَّذِى أَتَقَنَ كُلَّ شَيْءٍ] بحيث لا يدرك ما فيه من الاوصاف و يدرك على خلاف ماله من الاوصاف.

[إِنَّهُ وَخَيْرٌ مِّمَّا تَفْعَلُونَ] تعليل لقوله: ترى الجبال تحسبها جامدة؛ باعتبار لازم الحكم الذى هو العلم برؤيتها و حسابها كذلك او هو بمنزلة النتيجة لقوله: اتقن كل شىء فانه اذا اتقن كل شىء اتقن كل نفس وتعلقها ببدنها وتصرفها فى حركاتها وسكناتها فهو خير بما تفعلون من الخير والشر وهو وعد ووعيد.

ولذلك عقبه بقوله [مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ وَخَيْرٌ مِنْهَا] الى العشرة الى ما شاء الله، او له خير ناش من تلك الحسنة.

[وَهُمْ مِّنْ فَرْعٍ يَوْمَ مَئِذٍ ءَامِنُونَ] والمراد بالحسنة الجنس او الحسنة المعهودة التى هى ولاية على الله الحاصلة للانسان بالبيعة الخاصة الولوية وبالتوبة والتقلين فانه اذا لم يبايع الانسان مع ولّى امره لم يحصل له لب كما اذا لم يؤبر النخلة لم يحصل لها ثمر.

واذا حصل له لب بالولاية ولم يستر فعليته الحاصلة بالولاية بأغشية الأهوية والأمال يكون ءامناً من جميع ما يفرغ غيره يوم القيامة .

و هذا هو المراد بقريئة قريئة الذى هو قوله تعالى [وَمَنْ جَاءَ
بِالسَّيِّئَةِ] فانه اذا اريد بالسَّيِّئَةِ الجنس لزم ان يكب صاحبها فى النار وليس
كذلك و اذا اريد بالسَّيِّئَةِ محبة اعداء اهل البيت و ولايتهم صح ان يقال
[فَكُتِبَتْ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ] مقولاً لهم [هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ
تَعْمَلُونَ] وقد فسر الحسنة و السيئة فى اخبار عديدة بولاية اهل البيت عليه السلام
وبغضهم ^(١) قل لهم [إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ] يعنى مكة
فانها شريفة عندكم و ربها يستحق العبادة [الَّذِى حَرَّمَهَا] جعلها حراماً
هتكها [وَلَهُ وَكُلُّ شَيْءٍ] تعميم بعد تخصيص [وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ
الْمُسْلِمِينَ] المتقادين.

[وَأَنْ أَتْلُوا الْقُرْآنَ] عليكم و ادعوكم بتلاوته و لا ابالى بردكم
و قبولكم.

[فَمَنْ أَهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِ] لالى [وَمَنْ ضَلَّ
فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنْذِرِينَ] لامن الهادين حتى احزن على ضلالكم.
[وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ] على مانعم على و على ما امرت و لم يكلفنى
مالم اطلقه من دعوة القوم و هدايتهم، او على جعله الولاية ءايته العظمى
[سِيرِكُمْ ءَايَتِهِ] عند مشاهدتها حال الاحتضار او فى القيامة
و خصوصاً الايات العظمى [فَتَعْرِفُونَهَا] من حيث كونها ءايات.

[وَمَا رَبُّكَ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ] تهديد لهم و اضافة الرب الى
محمد صلى الله عليه و آله و سلم بالخطاب، و جمع تعملون اشارة الى لطيفة هى عدم لياقتهم لاضافة
الرب اليهم.

سورة القصص

مكيّة وثمانٍ وثمانون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[طَسَمَ تِلْكَ ءَايَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ] اى الظّاهر او المظهر
الَّذى هو عبارة عن القلم الاعلى او عن اللّوح المحفوظ او القرءان التّدوينيّ
[نَتْلُوا عَلَيْكَ مِنْ نَبَأِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ] اى
لا نتفاعهم فانّ غيرهم لا ينتفعون به.

[إِنَّ فِرْعَوْنَ] جواب سؤالٍ مقدّر كأنّه قيل: ما ذلك النّبأ [عَلَا فِي
الْأَرْضِ] اى ارض مصر.

[وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا] بان جعل القبطيّ مكرماً بانواع الكرامة
والسّبطيّ مهاناً بانواع الاهانة او جعل السّبطيّ فرقاً متفرّقةً في الاستبعاد و
الاعمال الشّاقة؛ فانّهم كانوا اهل مصر واحقّ بها؛ لكن قوله تعالى [يَسْتَزِعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ] يدلّ على المعنى الاول [يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ]
بدل من يستضعف [وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ] يعنى يستبقى البنات او
يتجنّس حياء النّساء لطلب الحمل او لطلب العيب.

[إِنَّهُ وَكَانَ مِنْ الْمُفْسِدِينَ] فى الارض بمنع اهلها من طلب كمالهم
والوصول الى رسولٍ او امامٍ، او بالقتل والاستبعاد من غير استحقاقٍ.
[وَنُرِيدُ] كان المناسب ان يقول وارادنا لكنّه عدل الى المضارع
للاشارة الى استمرار هذه الارادة ماضياً ومستقبلاً، والى جهة التّأويل فانّ
فرعون عالم الصّغير عالٍ فى ارضه ويريد الله ان يمتنّ على موسى هذا

العالم وقومه.

و الى تسلية الرسول ﷺ فإنه بعد ما اطلع على ماسيقع باهل بيته حزن عليه فقال تعالى نريد على سبيل الاستمرار [اَنْ نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُّوْا فِي الْأَرْضِ] فلا تحزن فان استضعاف اهل بيتك سبب لمُنْتَنَا عليهم [وَنَجْعَلَهُمْ أُيُمَّةً] يقتدى بهم [وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ] للارض بظهور القائم عجل الله فرجه و لارض عالمهم الصّغير بخلاصهما من يد فرعون و قومه.

[وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ] في العالم الكبير في جملة الارض او في ارض مصر او في ارض وجودهم [وَنُرِيْ فِرْعَوْنَ وَ هَامَانَ وَ جُنُودَهُمَا] اى فرعون موسى عليه السلام او فرعون اهل البيت او فرعون العالم الصّغير [مِنْهُمْ] من المستضعفين [مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ] منهم من ذهاب ملكهم على يد رجل من بنى اسرائيل.

قيل: عاش فرعون اربعمائة سنة و كان قصيراً دميماً و هو اوّل من خضب بالسّواد، و عاش موسى عليه السلام مائة و عشرين سنة^(١).

[وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ] بعد ما ولدت موسى عليه السلام [اَنْ أَرْضِعِيْهِ فَإِذَا خِفْتُ عَلَيْهِ] من القتل واطلاع الحرّس.

[فَأَلْقِيْهِ فِي الْيَمِّ وَ لَا تَخَافِ] عليه من الغرق و الضّياع و القتل [وَ لَا تَحْزَنِيْ] على فراقه [اِنَّا رَءَاوْهُ اِلَيْكَ] سالماً لتقرّ عينك و يكون انساً لك [وَ جَاعِلُوْهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ] قيل: حملت امّ موسى عليه السلام و لم يظهر حملها و لم تكن عليها موكلّة من فرعون فولدته و لم يعلم به احد و ارضعته ثلاثة

اشهر لا يبكى ولا يتحرك.

فلما خافت عليه عملت له تابوتاً مطبقاً ثم ألتقته في البحر باذن الله فانها كانت او حل اليها من الله في ذلك بتوسط ملكٍ او في رؤيا او بالهام قلب^(١).
و قيل: كان فرعون وكل بها امرأة لتعرف حملها وكانت لم تظهر حملها عليها وولدت موسى ﷺ فلما رأتة الموكلة رأت بين عينيه نوراً فأحبته حباً شديداً.

وقالت: احفظي ولدك فاني احبته حباً شديداً اظن انه الذي يكون هلاك القبطي بيده فلما خرجت القابلة من عندها ابصرها العيون فجاءوا ليدخلوا الى ام موسى ﷺ.

فقال اخته: يا امه هذه الحرس بالباب فلقت في خرقة فوضعت في تنور مسجور فدخلوا او تجسسوا ولم يجدوا منه اثراً وانطلقت ام موسى ﷺ اليه وقد جعل الله النار عليه برداً وسلاماً.

فلما رأت الحاح فرعون في الطلب وضعتة بوحى من الله في التابوت و ألتقته في اليم.

[فَأَلْتَقَطَهُ ءَالُ فِرْعَوْنَ] وكان لفرعون قصورٌ على شط النيل فلما ألقته في النيل و ضرب به الماء نظر فرعون من قصره ومعه ءاسية امرأته الى سواد في النيل ترفعه الامواج والرياح تضربه حتى جاءت به الى باب قصر فرعون فامر فرعون بأخذه فأخذو رفع اليه، فلما فتحه وجد فيه صبياً.

فقال: هذا اسراييلي فآلني الله في قلب فرعون لموسى ﷺ محبة شديدة و كذلك في قلب ءاسية واراد فرعون ان يقتله فقالت ءاسية: لا تقتلوه كما

سیجی^(۱).

[لِيَكُونَ لَهُمْ عَذَابٌ وَحَزَنًا] اللّام للعاقبة او للغاية لكنّه اتى بها ليكون تهكمًا بهم [إِنَّ فِرْعَوْنَ] تعليل للسابق [وَهُامَانُ وَجُنُودُهُمَا] كانوا خاطئين [إِى عَاصِينَ لِرَبِّهِمْ] وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرْتُ عَيْنٍ لِّيَ وَلكَ].

قیل: قال فرعون قرّة عينٍ لك لالى [لَا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا] أَوْ نَتَّخِذَهُ وَوَلَدًا] قالت ذلك لأنّها لم يكن لها ولد ولا لفرعون [وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ] أنّه موسى ﷺ الذى خراب ملكهم بيده.

[وَأَصْبَحَ قُودًا أُمِّ مُوسَىٰ فَرِغًا] خالياً من العقل لغلبة الدهشة او خالياً من كل شيء الا من ذكر موسى ﷺ او من الحزن لا تكالها على وعد الله او فارغاً من تذكر الوحي الذى اوحته الله تعالى اليه بنسيانها الوحي.

و قرئ فزعاً بالفاء والزاء المعجمة والعين المهملة، وقرعاً بالقاف والراء والعين المهملتين، و فرغاً بالفاء والراء المهملة او الغين المعجمة، والكل مناسب ههنا.

[إِنْ كَادَتْ] أنّها كادت [لَتُبْدَى] غمّها [بِهِ] اولتبدي بخبره على ان يكون الباء للتعدية دون الهمزة.

و قيل: أنّها كادت تبدي امرها عند مادعاها فرعون للرضاع سروراً به. [لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا] حتّى لا ينزعج ولا يضطرب فى فراغه لفراق موسى ﷺ [لَتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ] المصدّقين بالوحي و صدّق الوعد او من المؤمنين بالله.

[وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ] بعد ما ألقته في البحر ومضى عليه ثلاثة أيام كما في الخبر [قُصِيهِ] تجسسى اثره حتى ترى ما حاله وما فعل به فذهبت الى قصر فرعون [فَبَصُرَتْ بِهِ] ابصرته [عَنْ جُنُبٍ] عن بعيدٍ [وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ] انها اخته او لا يشعرون بنظرها اليه.

[وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ] اى قبل مجيء اخته بثلاثة أيام كما مضى وكان فرعون اغتم لذلك غمًا شديدًا [فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ] فقالوا نعم؛ فجاءت بأمها فلما اخذته بحجرها والقمته ثديها التقمة وشرب ففرح فرعون واهله واكرموا أمه فقال فرعون لها: ربّيه لنا فانّا نفعل بك ونفعل.

[فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ آمِهِ كَىٰ تَقَرَّرَ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ] برده اليها [وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ] اى اكثر الخلق او اكثر قوم فرعون [لَا يَعْلَمُونَ] انّ وعد الله حقّ او ليس لهم علم.

[وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ] قدمضى في سورة الانعام بيان الاشدّ [وَأَسْتَوَىٰ].

قيل: المراد ببلوغ الاشدّ بلوغ ثلاث وثلاثين سنة، وبالاستواء بلوغ الاربعين^(١).

او المراد ببلوغ الاشدّ شدة تمام القوى والاعضاء كما ينبغى واوله زمان بلوغ ثمان عشرة سنة.

[ءَاتَيْنَاهُ حُكْمًا] دقة في العمل بحيث يعجز عن مثل عمله امثاله [وَعِلْمًا] عظيمًا للتّوئين للتّفخيم.

[وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ] يعنى بعد

ما استوى و ذلك ان بنى اسرائيل كانوا فى الشدة و البلاء و كانوا يستريحون الى اخبارهم بمجيء موسى عليه السلام و هلاك فرعون فخرجوا ذات ليلة مقمرة الى شيخ لهم عنده علم فقالوا: كئنا نستريح الى الاحاديث فحتى متى نحن فى هذا البلاء؟!

قال: والله انكم لاتزالون فيه حتى يجيء الله بسلام عن ولد لاوى بن يعقوب اسمه موسى عليه السلام بن عمران، غلام طوال جعد، فييناهم كذلك اذا قبل موسى عليه السلام يسير على بغلة حتى وقف عليهم فرفع الشيخ رأسه فعرفه بالصفة فقال له: ما اسمك؟

قال: موسى عليه السلام، قال: ابن من؟ - قال: ابن عمران، فوثب اليه الشيخ فأخذ بيده فقبلها و ثاروا الى رجله فقبلوها فعرفهم و عرفوه و اتخذ شيعه كذلك ماشاء الله و قد ظن قوم فرعون به و دخل المدينة اى مصر او مدينة اخرى من ارض مصر.

[عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا] قيل: حين القيلولة، او بين المغرب و العشاء، او كان يوم عيد لهم و قد اشتغلوا بلعبهم و انما دخل على حين الغفلة لان موسى عليه السلام بعد كبره يركب فى موكب فرعون و جاء ذات يوم ليركب قيل له: ان فرعون ركب فركب فى اثره فلما كان وقت القائلة دخل المدينة ليقبل.

و قيل: ان بنى اسرائيل كانوا يجتمعون الى موسى عليه السلام و يستمعون كلامه فاشتهر ذلك منه و اخافوه و كان لا يدخل مصر الا حين غفلة اهلها.

و قيل: ان فرعون بعد ما اشتهر ذلك منه امر باخراجه من البلد^(١).

[فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ] اى يختصمان [هَذَا مِنْ

شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغْثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى
الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَّزَهُ وَوَسَّى [بجمع كَفَّهُ او بعصاه كما قيل
[فَقَضَى عَلَيْهِ] فقتله.

[قَالَ] موسى عليه السلام [هَذَا] الاقتتال او تعجيل قتله او هذا الكافر
[مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ وَعَدُوٌّ] لِبني ادم [مُضِلُّ مُبِينٌ] لكن قوله
تعالى.

[قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ وَإِنَّهُ هُوَ
الْعَفُورُ الرَّحِيمُ] يدل على ان مقصودة ان هذا القتل الصادر مني من عمل
الشيطان؛ وهذا لا ينافي ما عليه الشيعة من عصمة الانبياء فان الانبياء عليهم السلام
معصومون من المعاصي لا من ترك الاولى.

و بعبارة اخرى انهم معصومون من الذنوب التي هي ذنوب بالنسبة الى
غيرهم لا من الذنوب التي هي ذنوب بالنسبة اليهم فان حسنات الابرار سيئات
المقربين، وتوبة الانبياء عليهم السلام من الالتفات الى غير الله فلا غير و ان يكون
موسى عليه السلام عدّ فعله يعنى تعجيله في قتل من استحقّ القتل من دون ملاحظة
المفاسد التي تترتب عليه دنياه له واستغفر منه ونسب الظلم الى نفسه مع انه كان
مستحقاً للقتل، وبعد ما فرغ من استغفاره لترك الاولى نظر الى قوّته.

و [قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ] من القوّة التي اقدر بها على القتل
بوكزٍ [فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيراً لِلْمُجْرِمِينَ] كما صارت ظهيراً في هذه الكرة.
[فَأُصْبِحَ] موسى عليه السلام في يوم الثاني [فِي الْمَدِينَةِ خَائِفاً] من
فرعون وقوم لشياع خبر اجتماع السبطي عليه و شياع قتله القبطي [يَتَرَقَّبُ]
الاخبار من فرعون وقومه في حقّه.

[فَإِذَا الَّذِي اُسْتَنْصَرَهُ بِالْأُمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ قَالَ لَهُ وَ

مُوسَىٰ إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ [قاتلت بالامس رجلاً وتقاتل اليوم الآخر.
] فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا قَالَ
 يَمُوسَىٰ أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ [قيل: لما قال
 موسى ﷺ انك لغوي مبين هم ان يؤذيه.

و قال: لاوذيتك فلما اراد ان يبطش بالقبطي ظن السبطي انه اراد ان
 يبطشه فقال الاسرائيلي: اتريد ان تقتلني [الى اخره).
 وقيل: قال القبطي ذلك (١).

[إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ
 تَكُونَ مِنَ الْمَصْلُوحِينَ وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ] اخرها
 [يَسْعَى] يسرع في السير وذلك ان خبر قتل القبطي وصل الى فرعون
 فتشاوروا فأمر فرعون بقتل موسى ﷺ وبعث في طلبه وكان الرجل ابن عم
 فرعون او ابن عم موسى ﷺ وهو مؤمن ءال فرعون كان مؤمناً وكاتماً لايمانه
 ستمائة سنة وكان خازناً لفرعون وكان اسمه حزقيل.

وقيل: شمعون وقيل: سمعان (٢).

[قَالَ يَمُوسَىٰ إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ] يتشاورون في اخذك و
 قَتْلَكَ [لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ] من ارض مصر [إِنِّي لَكَ مِنَ
 النَّاصِحِينَ فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ
 الظَّالِمِينَ وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي
 سَوَاءَ السَّبِيلِ] في ديني ودنياي، ومدين لم يكن في سلطان فرعون وسمى

١. الصافي ج ٤ ص ٨٥-٨٤ و كمال الدين و تمام النعمة ج ١ ص ١٤٩ ح ١٢

٢. مجمع البيان ج ٨-٧ ص ٢٤٦

باسم مدين بن ابراهيم.

قيل: كان بينه وبين مدين مسيرة ثلاثة ايام.

وقيل: مسيرة ثمانية ايام ولم يكن موسى عليه السلام يعرف الطريق ولذلك قال:
عسى ربّي ان يهديني سواء السبيل ولعله كان طالباً لشعيب عليه السلام و اراد
مدين لملاقاة شعيب.

وقيل: انه لم يقصد موضعاً بعينه لكنه وقع على طريق مدين، وقيل: دله
ملك على طريق مدين^(١).

[وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ] وهو بئر كانت لهم [وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَةً
مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ] لمواشيهم من البئر [وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ
أَمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ] تمنعان غنمها عن الماء.

[قَالَ مَا خَطْبُكُمَا] ماشأنكما تذودان اغنامكما عن الورود [قَالَتَا
لَا نَسْقِي] اغنامنا عند مزاحمة الناس [حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ] قرئ من
باب الافعال ومن الثلاثي المجرد وننتظر فضول الماء فنسقي به ولا نقدر نحن على
السقي من البئر.

[وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ] لا يقدر على ان يتولّى السقي بنفسه [فَسَقَى]
اغنامها [لَهُمَا].

قيل: رفع حجراً كان على بئرٍ كان لا يقدر على رفع ذلك الحجر عنها الاّ
عشرة رجالٍ وسألهم ان يعطوه دلوّاً فنأولوه دلوّاً.
وقالوا له: انزح ان امكنك وكان لا ينزحها الاّ عشرة فنزحها وحده و
سقى لهما بدلوٍ واحدة وكان لهما كل منذ ثلاثة ايام^(٢).

١. مجمع البيان ج ٨-٧ ص ٢٤٧

٢. مجمع البيان ج ٨-٧ ص ٢٤٨

[ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ] وهو جائع [فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لَمَّا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ] هو الجوع الذي به يطلب الانسان الغذاء وبالغذاء يكون بقاؤه وتعيشه و لولا الجوع لا يطلب الغذاء فلا يتيسر له التعيش والعبادة و يكون مريضاً محتاجاً الى المعالجة.

[فَقِيرٌ] اى محتاج الى الغذاء.

قيل: سأل نبي الله ﷺ فلق خبزٍ يقيم به صلبه^(١).
و عن عليّ عليه السلام: ما سأله الاّ خبزاً يا كله لانه كان يأكل بقلة الارض لقد كانت خضرة البقل ترى من شفيف صفاق بطنه لهزالة و تشذب لحمه^(٢) فأجابه الله حيث سأل شعيب عليه السلام عن بنتيه بعد عودهما سبب سرعة عودهما فقصّتا له القصة .

فقال لاحديهما: ادعيه فذهبت اليه كما قال تعالى [فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ] بحيث لا يمكنه الكلام ولا المشي على ما ينبغي بين يدي الرجال [قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا] فلما قالت اجر ما سقيت لنا كره ذلك موسى عليه السلام و اراد ان لا يتبعها ولكن لم يجد بداً من متابعتها لجوعه وخوفه.

فخرج معها وكانت الريح تضرب ثوبها فتبين لموسى عليه السلام عجزها، فجعل يعرض عنها مرّة ويغضّ مرّةً فناداها يا امّه الله كوني خلفي و اريني الطريق بحصاةٍ فانا من قوم لا ينظرون من ادبار النساء فلما دخل على شعيب عليه السلام اذا هو بالعشاء مهياً.

١. مجمع البيان ج ٨-٧ ص ٢٤٨

٢. تفسير القمّي ج ٢ ص ١٣٧ نهج البلاغه ص ٢٢٦ خطبه ١٦٠

فقال له شعيب: اجلس يا شاب فتعش فقال له موسى عليه السلام: اعوذ بالله، قال شعيب عليه السلام: ولم ذاك الست بجائع؟

قال: بلى ولكن اخاف ان يكون هذا عوضاً لما سقيت لها وانا من اهل بيت لانبيع شيئاً من عمل الآخرة بملاً الارض ذهباً.

فقال له شعيب عليه السلام: لا والله يا شاب ولكنّها عادتي وعادة اباي نقرى الضيف ونطعم الطعام، فجعل يأكل ثم قص قصته كما قال تعالى.

[فَلَمَّا جَاءَهُ وَوَقَّصَ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ] شعيب [لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ] لان ارضنا ليست في مملكته [قَالَتْ اخَذْنَاهُمَا يَتَابَتِ اسْتَجِرْهُ] لرعى الغنم [إِنَّ خَيْرَ مَنْ اسْتَجَرْتَ] هذا [الْقَوِيَّ الْأَمِينُ] اتى باسم الظاهر مقام الضمير للدلالة على وصفه الذين هما سبب استيجاره قال شعيب عليه السلام اما قوته فقد عرفته برفع الحجر الذي لا يرفعه الا عشرة و باستقاء الدلو التي لا يستقيها الا عشرة فمن اين عرفت امانته؟

قالت: اتى كنت قدّامه فقال: كوني في خلفي ودلّيني على الطريق بالحصاه فاتا من قوم لا ينظرون في اعجاز النساء فمن هذا عرفت امانته.

فلما قالت ذلك زاده ذلك رغبة فيه و [قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمْنِي حِجَجٍ فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ] يعنى لا اجعل السنتين جزء الصداق بل اجعلهما تفضلاً منك.

قيل: لم يجعل ذلك مهراً بل انكحها على مهر وجعل ذلك شرطاً.

وقيل: بل جعل ذلك مهراً، وما في اخبارنا يدلّ على أنّه جعل ذلك مهراً.
فعن الصادق عليه السلام انّ عليّاً قال: لا يحلّ النكاح اليوم في الاسلام باجارة
بان يقول: اعمل عندك كذا وكذا سنةً على ان تزوّجني اختك او ابنتك قال: هو
حرام انّه ثمن رقتها وهي احقّ بمهرها^(١).

وبهذا المعنى اخبارٌ اخر كثيرة، وورد في اخبارنا انّ المنكوحه كانت
صغراهما و هي التي قالت انّ ابي يدعوك وقالت: يا ابت استاجرته و انّ
موسى عليه السلام قضى او في الاجلين^(٢).

[فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ] في حديث قال موسى عليه السلام لشعيب عليه السلام
بعد ما رعى له عشر سنين: لا بدّ لي ان ارجع الى وطني وامّى و اهل بيتي فمالى
عندك؟

فقال شعيب عليه السلام: ما وضعت اغنامي في هذه السنّة من غنم يلق فهو لك
فعمد موسى عليه السلام عند ما اراد ان يرسل الفحل على الغنم الى عصاه فقشر منها
بعضها وترك بعضها و غرّزها في وسط مربعض الغنم و القى عليها كساء ابلق ثمّ
ارسل الفحل على الغنم فلم تضع الغنم في تلك السنّة الا بلقا فلما حال على الحول
حمل موسى عليه السلام امرأته و زودّه شعيب عليه السلام من عنده و ساق غنمه.

فلما اراد الخروج قال لشعيب عليه السلام: ابغى عصاً تكون معي و كانت عصي
الانبياء عليهم السلام عنده قد ورثها مجموعة في بيتٍ فقال له شعيب عليه السلام: ادخل هذا البيت
وخذ عصا من بين العصي فدخل فوثبت اليه عصا نوح ابراهيم عليه السلام و صارت في
كفّه فأخرجها و نظر اليها شعيب عليه السلام.

فقال: ردّها وخذ غيرها، فردّها لياخذ غيرها فوثبت اليه تلك بعينها،

٢. الصّافي ج ٤ ص ٨٧

١. الصّافي ج ٤ ص ٨٨ و من لا يحضره الفقيه ج ٣ ص ٤٢٣ ح ٤٤٧١

فردّها حتّى فع ذلك ثلاث مرّاتٍ، فلمّا رأى شعيب عليه السلام ذلك قال له: اذهب فقد خصّك الله عزّ وجلّ بها فساق غنمه فخرج يريد مصر فلمّا صار في مفازة ومعه اهله اصابهم برد شديد وريح وظلمة وجهنّ الليل.

فنظر موسى عليه السلام الى نارٍ قد ظهرت كما قال الله تعالى فلمّا قضى موسى الاجل (الآية).

[وَسَارَ بِأَهْلِهِ] وجهنّ الليل وتفرّقت ماشيته واصابهم برد وريح وابتليت زوجته بالطلق كما قيل ^(١).

[ءَانَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا].

اعلم، انّ الله اذا اراد بعبدٍ خيراً ابتلاه اولاً بشدائد سدّت جهات حيله وقطعت طرق رجاء خياله من غير الله حتّى اضطرّ الى التّوجّه الى الله وسأله بلسان حاله او قاله فيجيبه تعالى على حسب استعدادده واستحقاقه، لأنّه يجيب المضطرّ اذا دعا بحاله او قاله، كما اراد مقام الرّسالة لموسى عليه السلام فابتلاه بظلمة الليل والسّحاب وبالثّلج والبرد وتفرّق الماشية ووضع حمل الاهل وعدم ظهور النّار من زناده حتّى انقطع جهات حيل خياله وطرق رجائه فاضطرّ الى التّوجّه الى جهة غيبه.

فانّ موسى عليه السلام لما اضطرّ الى التّوجّه الى جهة غيبه ظهر له من جانب طور النّفس الّذى هو البقعة المباركة والجانب الايمن من النّفس نور بصورة النّار الظّاهرة من الشّجرة وقد ظهرت تلك النّار وتلك الشّجرة في جبلٍ كان يسمّى بالطّور او سمّي بعد ذلك بالطّور، وقدمضى الاختلاف في محلّ ذلك الجبل فلمّا ءانس من جانب الطّور ناراً توجّه اليه واطمئنّ من استيحاشه ولما اطمئنّ من

استيحاشه.

[قَالَ لِأَهْلِهِ أَمْكُثُوا إِنِّي أَنَسْتُ نَارًا] تسلية لها وتسكيناً

لفزعها ووحشتها.

[لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ] ای بخبر الطريق او خبر النار

وصاحبها او خبر من نأنس به او خبر المعمورة.

[أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ النَّارِ] فی الجذوة ثلاث لغات؛ بتثليث الجيم وقرئ

بها وهى القطعة المشتعلة من النار او الجمرة او الجذمة التى هى قطعة خشب متوقدة بالنار بعضها يكون ناراً ويضعها خشباً غير مشتعل.

[لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ

الْأَيْمَنِ] ای ایمن موسى عليه السلام او ایمن النفس او هو وصف من اليمين بمعنى البركة]

[فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ] كثيرة الخبر لانها من الشام وبركة اراضى الشام ظاهرة؛ وكذا بركات طور النفس .

عن الصادق عليه السلام شاطئ الوادى الايمن الذى ذكره الله تعالى فىالقرآن هو الفرات، والبقعة المباركة هى كربلاء ^(١).

[مِنَ الشَّجَرَةِ] قيل: كانت نابتة على الشاطئ؛ [أَنَّ يَمُوسَى

إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ] ذكر فى الحديث: انه اقبل نحو النار يقتبس

منها فاذا شجرة ونار تلتهب عليها، فلما ذهب نحو النار يقتبس منها اهوت اليه ففزع وعد او رجعت النار الى الشجرة.

فالتفت اليها ودرجعت الى الشجرة، فرجع الثانية ليقتبس فأهوت نحو

فعد او تركها، ثم التفت ودرجعت الى الشجرة فرجع اليها الثالثة فأهوت اليها

فعدا ولم يعقب الى لم يرجع فناداه الله عز وجل ان يا موسى عليه السلام انى انا الله رب العالمين قال موسى: فما الدليل على ذلك؟

قال الله عز وجل: ما فى يمينك يا موسى؟

قال: هى عصاى، قال: القها يا موسى فالقيها فاذا هى حية تسعى، ففزع منها موسى وعدا؛ فناداه الله عز وجل: خذها ولا تخف انك من الامنين، وقدمضى وجه تكرار هذه القصة اكثر من سائر القصص، ووجه اختلاف الالفاظ المكررات لكون الحكايات ترجما للمحكى، والترجمة تؤدى بالفاظ مختلفة او لكثرة السؤال والجواب والاقوال فى المحكى وقد نقل فى كلها ذكر القصة بعض من المحكى.

[وَأَنْ أَلْقِ] عطف على ان يا موسى [عَصَاكَ] فألقيها فصارت حية حية متحركة.

[فَلَمَّا رَأَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ] هى الحية التى تكون كحلاء العينين لا تؤذى [وَلَّى مُدْبِرًا] ولم يكن خوفه عليه السلام من النار وعدوه منها ولا خوفه من الحية نقصاً، بل الخوف منه فى مثل تلك الحال التى انسلخ فيها من كل الكثرات ورجع الى مقام الوحدة يدل على كماله وقوة نفسه فى مقام بشريته لعدم زوال كثراته وعدم فنائه عن اهل مملكته فى مثل تلك الحال التى يفنى كل من حصلت له عن جميع كثراته و عن جميع اهل مملكته ولا يحفظ حق شيء من كثراته.

وحق البشرية الخوف والفرار من النار المحرقة ومن الحية الموزية وحفظ حقوق الكثرات فى مثل تلك الحال من اتم الدلائل على الكمال، وهكذا الحال فى طلب الدليل بعد سماع انى انا الله من الشجرة.

[وَلَمْ يُعَقِّبْ] لم يلتفت الى عقبه او لم يرجع على عقبه بخلاف حال

فراره من النار [يَمُوسَى] قيل او نودى يا موسى [أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ
إِنَّكَ مِنَ الْأَمِينِينَ] من المخاوف.

[أَسْلُكُ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجُ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ] يعنى
من غير علة البرص فادخلها في حبيبه واخرجها منه فاضاءت له الدنيا
[وَأَضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ] من اجل الرهب حتى يسكن
خوفك فان وضع اليد والعضد على القلب يعين على سكونه عن اضطرابه.
[فَذَنْكَ] قرئ بتخفيف النون والتشديدها [بُرْهَنَانِ] اى احياء
العصا وابيضاض اليد ناشئان.

[مِنْ رَبِّكَ] منتحيان [إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ] إِنَّهُمْ كَانُوا
قَوْمًا فَاسِقِينَ [لَمَّا اسْتَفَادَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ] ان انتهاء البرهانيين الى فرعون وملائته
ليس الا على يده.

[قَالَ] فى الجواب استعفاء او طلباً للمظاهرة بهارون على ماضى عند
قوله فأرسل الى هارون ^(١) من سورة الشعراء ان الظاهر ان موسى عليه السلام
استغنى اولاً وبعد ردعه من استغفائه طلب المظاهرة بأخيه.

[رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ وَأَخِي
هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رِدْءًا] الردء العون
والمادة والعدل الثقيل، وقرئ رداً بتخفيف الهمزة.

[يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ] ولا ينطلق لسانى فى ردّهم
وردعهم وان اتيت بحجة فى جوابهم بلسان غير طلق لا يقبلوا منى لقتلى منهم
نفساً وغيظهم على.

[قَالَ] اجابةً لمسئله [سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطٰنًا] اجابة من مسئوله وتفضل عليه بالزيادة على مسئوله اعنى وعد النصر لها وعدم وصول الضرر منهم اليها.

[فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا] بضرر [بِمَايَتِنَا] البأسبيية والظرف متعلق بلا يصلون او بالغالبون [أَنْتُمْ وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغٰلِبُونَ] فاطمآن موسى ﷺ بوعدته تعالى وذهب الى فرعون.
[فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَى بِمَايَتِنَا بَيِّنَاتٍ] الباء للتعدية او للمصاحبة.

والمراد بالآيات العصا واليد البيضاء وجمعها لان في كل كان دلالات على صدقه في رسالته وتوحيد الله، او المراد هاتان مع الحجج الدالة على صدقه.

[قَالُوا] جهلاً وعناداً [مَا هَذَا إِلَّا سِحْرٌ] الذى ادعاه من توحيد الاله [مُفْتَرًى وَمَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ وَقَالَ] وقرئ بغير واو [مُوسَى] بعد ما انكروه وانكروا رسالته ولم يقبلوا معجزاته وحججه مستشهداً بالله وعلمه.

[رَبِّىْٓ أَعْلَمُ بِمَنِ جَاءَ بِالْهُدًى مِنْ عِنْدِىْ وَمَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ] يعنى العاقبة المحموده كان العاقبة الغير المحموده ليست بعاقبة عرض بنفسه كانه قال ربى اعلم بانى جئت بالهدى وان لى العاقبة المحموده فلا ابالى بردكم وانكاركم.

[إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّٰلِمُونَ] حق العبارة ان يقول وبمن لايجيىء بالهدى ولا يكون له عاقبة الدار لكنّه عدل اليه تعريضاً بهم واثباتاً لظلمهم ونفيّاً للهدى وحسن العاقبة عنهم بالبرهان .

كَأَنَّهُ قَالَ: أَنَّهُ يَفْلَحُ الظَّالِمُونَ بِالْهَدْيِ وَحَسَنِ الْعَاقِبَةِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ بِانْكَارِ اللَّهِ الَّذِي هُوَ خَالِقُ الْخَلْقِ وَعِبَادَةُ غَيْرِهِ وَانْكَارِ رِسَالَتِي.

[وَقَالَ فِرْعَوْنُ] بعد ما عجز من الحجّة وخاف عن المعارضة لاجل الحيّة مقبلاً على قومه تخليطاً عليهم وتسكيناً لنفسه عن الخوف [يَأْتِيهَا أَلَمٌ مَّا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرِي] هذا الكلام منه يدلّ على عجزه عن الحجّة وغاية خوفه من موسى عليه السلام وعصاه حيث لم يدع الآلة لنفسه صريحاً ونفى علمنه بالآله الذي ادّعى موسى وظهر شكّه الذي هو الاقرار بالعجز عن الحجّة وهي كلمته الاولى التي اخذه الله تعالى عليه وكلمته الاخرة قوله: اَنَا رَبِّكُمْ الْاَعْلَى وَكَانَ بَيْنَ الْاُولَى وَالْاُخْرَى اَرْبَعُونَ سَنَةً؛ كما نسب الى الخبر ولما ظهر عجزه عن الحجّة وخوفه من موسى عليه السلام اراد التّويه على قومه بانّ الآله الذي ادّعاه موسى عليه السلام ان كان حقّاً كان مثلي في جهة و مكان و كان يمكن لي الوصول اليه.

فَقَالَ: [فَأَوْقِدْ لِي] اَي للبناء لِي [يَهْمَنُ عَلَى الْطِينِ] لتجوير الطّين.

قيل: أَنَّهُ كَانَ أَوَّلَ مَنْ عَمِلَ الْأَجْرَ^(١) [فَأَجْعَلْ لِّي صَرْحًا] قصراً عالياً الى عنان السماء [لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى] ولو لم يكن مقصوده التّويه ما تكلم بمثل هذا الكلام.

فَإِنَّهُ كَانَ حَكِيمًا عَالِمًا بِأَنَّهُ لَا يُمْكِنُ بِنَاءُ قَصْرِ يُمْكِنُ الْوُصُولُ مِنْهُ إِلَى السَّمَاءِ.

[وَإِنِّي لَا أَظُنُّهُ وَمِنَ الْكَذِبِينَ]

في الحديث فبنى هامان في الهواء صرحاً حتى بلغ مكاناً في الهواء لا يتمكن
الانسان ان يقوم عليه من الرياح القائمة في هواء فقال لفرعون: لا تقدر ان نزيد
على هذا فبعث الله عز وجل رياحاً فرمت به فاتخذ فرعون وهامان عند ذلك
التأبوت على التفصيل الذي ذكر في الاخبار.

[وَأَسْتَكْبَرُوا هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ] مطلقاً

او بعد رجوعه من الهواء زائداً على استكباره سابقاً، والاستكبار بغير الحق
ما لم يكن يكبرياء الله او بأمر الله مثل التكبر مع المتكبر.

[وَوَظَنُوا أَنَّهُم إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ] بالبعث [فَأَخَذْنَاهُ

وَجُنُودَهُ وَفَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ] كما مر تفصيله وفيه تحقير لهم وتفخيم لشأن
الأخذ لأن الله تعالى جعلهم مع كثرتهم مثل شيء يؤخذ بالكف وينبذ وجعل أخذ
الأخذ في السعة والعظمة بالنسبة الى كثرة جنوده مثل أخذ ما يؤخذ بكف.

[فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ] تعريض بالائمة

وظالمهم [وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً] قدوة لجميع كثير والمعنى جعلنا جميعهم ائمة
متبوعين لا هالي ممالكهم او جعلنا متبوعهم ائمة.

[يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ] عن الصادق عليه السلام ان الائمة في كتاب الله

امامان قال الله تبارك وتعالى: وجعلناهم ائمة يهدون بأمرنا لا بأمر الناس
يقدمون امر الله قيل امرهم وحكم الله قبل حكمهم قال: [وَجَعَلْنَا
أَيْمَةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ] يقدمون امرهم قيل امر الله وحكمهم قبل حكم
الله ويأخذون باهوائهم خلاف ما في كتاب الله عز وجل^(١).

و المقصود من نقل هذا الخبر تنبيه نفسى و جملة الغافلين و تذكرة اخوانى

١. الكافي ج ١ ص ٢١٦ (كتاب الحجة باب ان الائمة في كتاب الله)

و جملة الطالبين بانّ تقديم امر الله على امر الناس يعنى على امر نفس العامل ؛
فانه من جملة امر الناس لا اختصاص له بائمة الهدى فقط.

بل كلّ فرد من افراد الناس امام لأهل مملكته و كلّ فعل يصدر منه امّا
المنظور فيه امر الله و حكمه قبل النظر الى امر نفسه و حكمها او المنظور فيه امر
نفسه و حكم نفسه قبل النظر الى امر الله و حكمه.

فان كان الاول كان اماماً يهدى بأمر الله لاهل مملكته قبل أمر نفسه، و
ان كان الثانى اماماً يدعو اهل مملكته الى النار، مثلاً اذا كان لك شريك فى قصعة
ثريد و كنت جائعاً و لم يكن الثريد كافياً لك و لشريكك او كان فى القصعة شيء
لذيذ و لم يكن اللذيذ كافياً لكما و كان ارادتك ان لاتأكل ازيد من شريكك بل
تريد ان تأكل مساوياً له او اقلّ بان تؤثره على نفسك و لم يكن مقصودك المراتاة
او التمدّح او غير ذلك من اغراض النفس كنت من القسم الاول.

و ان لم تكن كذلك كنت من القسم الثانى، فاوصيكم اخوانى و نفسى
بعدم الغفلة عن ذكر الله عند فعالكم فانكم ان تكونوا متذكّرين لله عند الفعال
امكن لكم تذكّر امر الله ونهيه عند كلّ فعل و ترك.

[وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ لَا يُنصَرُونَ] لانّ النصر حينئذٍ محصور فى الله
و هؤلاء لا اتصال لهم بالله بتوسط خلفائه لانكارهم الله و خلفاءه
[وَأُتْبِعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لُعْنَةً] اللعنة الطرد من الرحمة او قول:
اللهم العنهم، وقوله تعالى فى هذه الحياة الدنيا ان كان حالاً من المفعول كان
المعنى اتبعناهم طرداً من الرحمة او لعن اللاعنين حالكونهم فى هذه الحياة الدنيا
وهذه اوفق بمقابلة ما يأتى وان كان متعلّقاً باتبعناهم او باللعنة او حالاً من اللعنة
كان المعنى اتبعناهم لعنة من غير تعرّض بكونهم فى الدنيا او فى الآخرة.

[وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ] كناية عن عدم شمول

رحمته تعالى لهم ونزول نعمته بهم يوم القيامة [وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى
الْكِتَابَ] النبوة والرسالة واحكامهما او التوراة [مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا
الْقُرُونِ الْأُولَى] مثل قوم نوح وهود وصالح و ابراهيم وشعيب عليه السلام او المراد
بالقرون قوم فرعون فانهم كانوا ائماً عديدةً اهلكوا بالغرق.

[بَصَائِرَ] جمع البصيرة بمعنى الحجة فانها مابه يبصر القلب، وبصائر
حال او بديل من الكتاب.

[لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ] نسب الى النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال: ما اهلك الله قوماً ولا قرناً ولا امة ولا اهل قرية بعذاب من السماء منذ
انزل التوراة على وجه الارض غير اهل القرية التي مسحوا قردة الم تر ان الله
تعالى وقال: ولقد ءاتينا موسى الكتاب (الاية) ^(١).

[وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ] اى بجانب الجبل الذى هو الطور او
الوادى الذى فيه الطور الغربى منك او من موسى عليه السلام فان الجبل على قول انه
كان فى الشام كان غربياً بالنسبة الى مكة والمدينة وبالنسبة الى مصر ومدين، او
المعنى وما كنت بجانب الطرف الغربى من الطور.

[إِذْ قَضَيْنَا إِلَىٰ مُوسَى الْأَمْرَ] انهينا اليه امر النبوة حين استنبئناه
بعد الرجوع الى مصر او امر التوراة والواحا حين اعطيناه فى الطور او امر نور
الولاية حين اندك الجبل وخر موسى عليه السلام صعقاً واهلك قومه السبعين فان الكل
من الاخبار مغيبات التي لا تعلم الا بطريق الوحي او اخبار من شاهدها.

[وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ] لها حتى تعلمها بالشهود
[وَلَكِنَّا أَنْشَأْنَا] اى لكنا او حينها اليك فتعلمها كما هو وليس من

شهودك ولامن السماع ممن يشهدنا ولامن اخبار من يخبرها صحيحاً لاّنا انشأنا.

[قُرُونًا] امماً كثيرة متتابعة [فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ] فلم يبق ممن شهدها احد و لم يبق ممن اطّلع عليها من طريق الاخبار الصحيحة احد حتى يخبرك بها.

و لم يبق الاخبار على صحّتها بل تغيّرت وانخرفت فلم يكن علمك بها صحيحاً الاّ من طريق الوحي فالمستدرك في الحقيقة هو وحي تلك الاخبار فحذف وادخل اداة الاستدراك على علّة اثبات الوحي.

[وَمَا كُنْتَ ثَاوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ] قرية شعيب عليه السلام
[تَتْلُو عَلَيْهِمْ ءَايَاتِنَا] الجملة صفة ثاويّاً او مستأنفة وعلى الاستيناف فالضمير المجرور لاهل مدين او لاهل مكّة والمعنى أنّك لم تكن في اهل مدين حتّى يكون اخبارك عنهم عن شهودٍ وليس يخبرك احد بأخبارهم الصحيحة لتطاول الازمنة واندراس الاخبار وتحريفها فليس اخبارك عنهم الاّ بالوحي الذى ليس الاّ للرّسول.
[وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ] لك فاخبارك يكون بوحي متّاو المستدرك ههنا ايضاً هو الوحي لكنّه ادخل اداة الاستدراك على الارسال لانه المقصودة من الايحاء اليه.

[وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا] موسى عليه السلام بندا انى انا الله او بالتداء الذى سمعه اصحابه السبعون او نادينا امّتك وهم في اصلاّب الرّجال وارجام النساء كما يأتى.

[وَلَكِن] اخبرك ربك بذلك [رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ] بذلك الخبر او ليكون دليلاً على رسالتك فتنذر بعد ثبوت رسالتك.
[قَوْمًا مَّا أَتَاهُمْ مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ] لوقوعهم في زمان

الفترة واندراس ءاثار الانبياء ﷺ السَّالِفَةُ [لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ] عِبْدَهُمْ
معادهم و ثوابهم و عقابهم.

عن النَّبِيِّ ﷺ لَمَّا بَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ وَاصْطَفَاهُ نَجِيًّا وَ
فَلَقَ لَهُ الْبَحْرَ وَنَجَّى بَنِي إِسْرَائِيلَ وَاعْطَاهُ التَّوْرَةَ وَالْأَلْوَحَ رَأَى مَكَانَهُ مِنْ رَبِّهِ
عَزَّ وَجَلَّ.

فَقَالَ: رَبِّ لَقَدْ كَرَّمْتَنِي بِكَرَامَةٍ لَمْ تَكْرَمْ بِهَا أَحَدًا مِنْ قَبْلِ فَقَالَ اللَّهُ جَلَّ
جَلَالُهُ: يَا مُوسَى أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ أَفْضَلُ عِنْدِي مِنْ جَمِيعِ مَلَائِكَتِي وَ
جَمِيعِ خَلْقِي.

قَالَ مُوسَى ﷺ: يَا رَبِّ فَإِنْ كَانَ مُحَمَّدٌ ﷺ أَكْرَمَ عِنْدَكَ مِنْ جَمِيعِ خَلْقِكَ
فَهَلْ فِي ءَالِ الْإِنْبِيَاءِ أَكْرَمَ مِنْ ءَالِي؟

قَالَ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ: يَا مُوسَى ﷺ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ فَضْلَ ءَالِ مُحَمَّدٍ ﷺ عَلَى
جَمِيعِ ءَالِ النَّبِيِّينَ كَفَضْلِ مُحَمَّدٍ ﷺ عَلَى جَمِيعِ الْمُرْسَلِينَ ، فَقَالَ مُوسَى ﷺ: يَا
رَبِّ فَإِنْ كَانَ ءَالُ مُحَمَّدٍ ﷺ كَذَلِكَ فَهَلْ فِي أُمَمِ الْإِنْبِيَاءِ ﷺ أَفْضَلُ عِنْدَكَ مِنْ
أُمَّتِي؟ ظَلَلْتُ عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ، وَانْزَلْتُ عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى، وَفَلَقْتُ لَهُمُ الْبَحْرَ؟
فَقَالَ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ: يَا مُوسَى أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ فَضْلَ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ عَلَى جَمِيعِ
الْأُمَمِ كَفَضْلِهِ عَلَى جَمِيعِ خَلْقِي قَالَ مُوسَى ﷺ: يَا رَبِّ لَيْتَنِي كُنْتُ أَرَاهُمْ فَأَوْحَى
اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ: يَا مُوسَى لَنْ تَرَاهُمْ وَلَيْسَ أَوْانَ ظُهُورِهِمْ وَلَكِنْ سَوْفَ تَرَاهُمْ
فِي الْجَنَانِ جَنَاتٍ عَدْنٍ وَالْفَرْدَوْسِ بِحَضْرَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ فِي نَعِيمِهَا يَتَقَلَّبُونَ وَفِي
خَيْرَاتِهَا تَبْجَحُونَ.

اَفْتَحَبَّ اِنْ اَسْمَعَكَ كَلَامَهُمْ؟ قَالَ: نَعَمْ ءَالِهِى، قَالَ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ: قَوْمٌ
بَيْنَ يَدَيَّ وَاشَدُّ مَثْرُوكِ قِيَامِ الْعَبْدِ الذَّلِيلِ بَيْنَ يَدَى الْمَلِكِ الْجَلِيلِ؛ فَفَعَلَ ذَلِكَ
مُوسَى ﷺ فَنَادَى رَبَّنَا عَزَّ وَجَلَّ: يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ ﷺ؟

فأجابوا كلهم وهم فى اصلاب ءابائهم وارحام امهاتهم: لبيك لبيك
لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة والملك لك، لا شريك لك، قال: فجعل الله
عز وجل تلك الاجابة شعار الحاج، ثم نادى ربنا عز وجل: يا امة محمد ﷺ ان
قضائى عليكم ان رحمتى سبقت غضبى، و عفى قبل عقابى.

فقد استجبت لكم قبل ان تدعونى، واعطيتكم من قبل ان تسألونى، من
لقينى بشهادة ان لا اله الا الله وحده لا شريك له و ان محمداً ﷺ عبده ورسوله
صادق فى اقواله محق فى افعاله، وان على بن ابي طالب ﷺ اخوه ووصيه من
بعده ووليّه و يلتزم طاعته كما يلتزم طاعة محمد ﷺ وان اولياءه المصطفين
الطاهرين المطهرين المثابين بعجائب آيات الله ودلائل حجج الله من بعدهما
اولياءه ادخله جنتى وان كانت ذنوبه مثل زبد البحر.

قال: فلما بعث الله محمداً ﷺ قال: يا محمد وما كنت بجانب الطور اذ
نادينا امتك بهذه الكرامة ثم قال عز وجل لمحمد ﷺ قل: الحمد لله رب
العالمين على ما اختصنى به من هذه الفضيلة؛ وقال لامته: قولوا: الحمد لله رب
العالمين على ما اختصنا به من هذه الفضائل^(١).

[وَلَوْلَا أَنْ تُصِيبَهُمْ مُّصِيبَةٌ^٢] اى لولا كراهة ان تصيبهم
مصيبة [بِمَا قَدَّمْتُ أُيْدِيهِمْ] بجهالتهم.

[فَيَقُولُوا] بعد ذلك اعتراضاً علينا واعتذاراً عن جهالتهم [رَبَّنَا
لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا] فنعلم ان لك آيات [فَنَنْتَبِعَ آيَاتِكَ
وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ] فلم تصبنا تلك المصيبة بجهالتنا ما ارسلناك اليهم
لعدم استعدادهم واستحقاقهم لرسول مثلك.

[فَلَمَّا جَاءَهُمْ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا] اى الرّسول اور رسالته او كتابه او معجزاته تأتّفوا عنه واستكبروا عن قبول رسالته .

و [قَالُوا] ردّاً لرسالته: [لَوْلَا أُوتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَى] من المعجزات الظّاهرة من اليد والعصا و فلق البحر او من الكتابة جملة [أ] قبلوا من موسى ﷺ .

[وَلَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ] يعنى ليس سؤلهم من محمد ﷺ مثل ما اوتى موسى ﷺ عن صدق نيّة و طلب دليل بل كان ذلك منهم محض تعنّت و استكبار عن القبول .

فانّ اسلافهم لم يقبلوا من موسى ﷺ و هؤلاء اسناخهم فلو اتي بمثل ما اوتى موسى ﷺ لم يقبلوا، او المعنى يكفر هؤلاء الموجودون من كفّار قريش بما اوتى موسى ﷺ .

[قَالُوا] اى الاسلاف [سَاحِرَانِ] يعنى موسى و هارون ﷺ، و قرئ سحران على المبالغة، او قال الموجودون محمد ﷺ و موسى ساحران او كتابهما سحران [تَظَاهَرَا] تعاونوا و تطابقا .

[وَقَالُوا إِنَّا بِكُلٍِّ مِنْهَا أَوْ بِكُلٍِّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ [كَافِرُونَ قُلْ] هؤلاء الذين هم اسناخ اسلافهم او هؤلاء الموجودين: من كفّار قريش [فَأُتُوا بِكِتَابٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَى مِنْهُمَا] من كتابى و كتاب موسى [أَتَّبِعُهُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ] فى انّ موسى و هارون ﷺ او محمد ﷺ و موسى ﷺ ساحران او كتابى و كتابه سحران .

[فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ] هذا من قبيل اياك اعنى واسمعى يا جاره والآفهو عالم بدون ذلك .

[أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ] وليس لهم صدق نيّة فى سؤلهم و

لا يبرهان لهم في انكارهم [وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ] يعنى لا اضل منه؛
فان العبارة وان كان اعم من هذا المعنى لكنه لا يستعمل الا فيه فان كان لا اضل
منه فلا حاجة معه.

[بَغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ] الباء للسببية او للمصاحبة و الظرف بيان
لاتباع الهوى و انه لا يكون الا بغير هدى، او تقييد بمعنى ان اتباع الهوى قد يكون
مسبباً من الهدى وامر الله وامر خلفائه و مصاحباً له، و قد يكون مسبباً عن غير امر الله
و امر خلفائه و مصاحباً لغير امر الله.

فان كل الافعال الموافقة لمقتضيات النفوس يكون صاحبوها بوجه
متبعين لأهوية انفسهم فان كانوا في هذا الاتباع ناظرين الى امر الله و امر خلفائه
كانوا متبعين لأهوية انفسهم بهدى من الله والا كانوا متبعين لأهويتهم بغير
هدى فالحذر الحذر اخواني من الغفلة عن الامر الألهى عند فعالكم حتى
لا تكونوا مصاديق قوله تعالى: وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بغير هدى من
الله.

عن الكاظم عليه السلام فى هذه الآية يعنى من اتخذ دينه رأيه بغير امام من
ائمة الهدى^(١)، و عن الصادق عليه السلام مثله^(٢).

[إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ] تعليل لكون المتبع
للهى اضل الناس، او لاتباع الهوى بغير هدى من الله.

[وَلَقَدْ وَصَّلْنَا] جملة حالية واستدراك لما توهم من قوله ان الله
لا يهدى القوم الظالمين انه تعالى اهملهم ولم يأت لهم باسباب الهداية يعنى انا

١. الصافي ج ٤ ص ٩٤ و الكافي ج ١ ص ٣٧٤ ح ١

٢. الصافي ج ٤ ص ٩٤ و بصائر الدرجات ص ٣٣ باب ٨ ح ١

لانهديهم لعدم قابليّتهم وقبولهم والاّ فنحن لم نهملهم ووصلنا.

[لَهُمْ الْقَوْلُ] في الاحكام والمواعظ والنصائح والعبر والمواعيد بل وصلنا لهم الاقوال الحقيقيّة الذين هم خلفاؤنا في الارض وقد فسر في الاخبار بامام بعد امام.

[لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ] ما لهم وما عليهم فلا يتبعون الهوى بغير هدى من الله [الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ] اى من قبل محمد ﷺ او من قبل القراءان [هُم بِهِ يُوْمِنُونَ] لاشك ان جميع اهل الكتاب ماء امنوا به ولا شك ان اكثر من ءامن به لم يكونوا بالوصاف الاّ تية؛ فالمراد بهم الكاملون من مؤمنهم فانهم الذين ءاتاهم الله الكتاب حقيقة كأنّ غيرهم كان الكتاب فهم عاريّة او المراد بهم الكاملون من امّة محمد ﷺ فانهم ءاتاهم الله كتاب النبوّة واحكامها ومعرفة المعروف والمنكر من قبل قبول رسالة محمد ﷺ تكويناً.

او المراد بهم الائمة المجتهدون كما في الاخبار فانهم الكاملون في ان ءاتاهم الله الكتاب تكويناً من اوّل صباوتهم [وَإِذَا يُتْلَى] الكتاب اى احكام النبوّة او اذا يتلى القراءان [عَلَيْهِمْ قَالُوا ءَأَمَّنَّا بِهِ ءِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا] لما عرفه تكويناً من وجودنا [إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ] اى من قبل قبول رسالة محمد ﷺ او من قبل القراءان ونزوله او من قبل المتلوّ وتلاوته.

[مُسْلِمِينَ أُولَئِكَ يُوْتَوْنَ أَجْرُهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا] الصبر حبس النفس على ما لم تصبر عليه من البلاء والمعصية والطاعة والمؤمن اذا ءامن كان له اجرٌ و اذا حبس نفسه على كتمه وعدم اذاعته في وقت يكون الاذاعة شيئاً عليه او على صاحبه او على اخوته، او يكون الاذاعة سبباً للصّيت والمراياة كان له اجر اخر.

[وَيَذَرُءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ] يعنى بحسنات اقوالهم و افعالهم و اخلاقهم و عقائدهم سيئاتها؛ او بالحسنة بالنسبة الى المسيء سيئة المسيء او بالتقيّة سيئة الكفار بالنسبة اليهم او الى صاحبهم او اخوانهم او بالتقيّة الاذاعة و بالمدارة التبرّز بالمعارضة مع الخلق، او بالحلم جهل الجاهل او بالحسنة من افعالهم البلايا التي قدّر عليه او على غيرهم فانهم في الخلق امان لهم من البلايا؛ و في الاخبار اشارة الى كلّ ذلك^(١).

[وَرَمَّا رَزَقْنَهُمْ يُنْفِقُونَ] قدمر في اوّل البقرة تفصيل تامّ لهذه الكلمة [وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ] اللغو كلّما لم يكن له غاية عقلانيّة دنيويّة او اخرويّة و العاقل لا يركن الى ما لا غاية له عقلانيّة. [وَقَالُوا لَنَّا أَعْمَلْنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ] يعنى لا يتعرّضون لهم بالردّ و الانكار.

[سَلَامٌ عَلَيْكُمْ] سلام مودّع متارك [لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ] و صحبتهم لانهم كانوا اضداداً للجاهلين فهم بحالهم و قالمهم يقولون: لا نبتغي مجالسة الجاهلين.

[إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ] هدايته او من كان محبوباً لك فكيف بغيره و الجملة جواب سؤالٍ ناشٍ من سابقه كأنه ﷺ قال: هل يكون هداية هؤلاء بسعيي و انا اهديهم؟

او قال ﷺ: هل ابالغ في هداية ارحامي و احبابي؟ او جواب لسؤاله ﷺ و جهده في هداية ارحامه خصوصاً على ما نقل من العامة أنّه نزل في ابي طالب ﷺ و مبالغة محمّد ﷺ في ايمانه و عدم قبوله^(٢).

[وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ] هدايته او من كان محبوباً له
[وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ] اى المستحقين للهداية وانت لاتعلمهم، اولست
اعلم منه بهم او هو اعلم بمن اتصف بالهدى حقيقةً وبمن قبل رسالتك عارية.

فى اسلام ابى طالب ﷺ

اعلم، انه نقل بطريق العامة ان الآية نزلت فى ابى طالب ﷺ وذكروا
اخباراً عديدة فى حقه مشعرة بذمه و عدم اسلامه وذكر بعض الخاصة ايضاً
بعضاً من اخبارهم التى لا يليق بشأنه.

فان جلاله شأنه ﷺ اجلّ و امنع من ان يبلغها عقول الرجال فكيف
بأصحاب البحث و الجدال و ارباب الظنّ الخيال؟! لانه كما استفيد من الاخبار
انور نوراً و افخم قدراً بعد الانوار الاربعة عشر من جميع الانبياء و
الاولياء ﷺ.

وانه كان مستودعاً لودائع الوصاية من جميع الانبياء و الاولياء ﷺ
التي ينبغى ان تسلّم الى محمد ﷺ الذى كان خاتم كل الانبياء ﷺ و حامل و دائعه
ينبغى ان يكون سنخاً له، و فى مرتبة الشرافة مناسباً له.

وانه كان مربيّاً لمحمد ﷺ من اول صباه بل كان مرضعاً له من ثدى نفسه
مدّة وانه اخبر كثيراً قبل ولادته وبعدها بولادته ونبوته و شرافته وانه كان من
اوصياء عيسى ﷺ و ان كل الاوصياء ينبغى ان يكونوا راجعين اليه و اخذين
منه.

روى فى الكتب المعتمدة عن الكاظم ﷺ انه سئل: اكان رسول الله ﷺ

محجوباً بابى طالب ﷺ؟

فقال: لا؛ ولكنه كان مستودعاً للوصايا فدفعتها اليه.

قيل: فدفع اليه الوصايا على أنّه محجوج به؟ فقال: لو كان محجوجاً به
مادفع اليه الوصيّة، وقيل: فما كان حال ابي طالب عليه السلام؟

قال: اقرّب النبي صلى الله عليه وآله وبما جاء به ودفع اليه الوصايا ومات من يومه ^(١).
و لو لم يكن في حقّه عليه السلام سوى هذا الخبر لكفى في الدلالة على جلالة
شأنه وفخامة قدره لدلالته على أنّه كان مستودعاً للوصايا التي ينبغي ان تدفع
الى محمّد صلى الله عليه وآله وإنّه كان اذاها اليه ومات من يومه.

و روى ان امير المؤمنين عليه السلام كان ذات يوم جالساً بالرحبة والناس
مجتمعون اليه فقام اليه رجل فقال: يا امير المؤمنين عليه السلام انك بالمكان الذي
انزلك الله به وابوك يعذب بالنار..!

فقال له: معه، فضّ الله فاك والذي بعث محمّداً صلى الله عليه وآله بالحقّ نبياً لو شفع
ابي في كلّ مذنّب على وجه الارض لشفّعه الله تعالى فيهم، لابي يعذب بالنار
وابنه قسيم النار؟

ثم قال: والذي بعث محمّداً صلى الله عليه وآله بالحقّ انّ نور ابي طالب عليه السلام يوم
القيامة ليطفئ انوار الخلق الا خمسة انوار: نور محمّد صلى الله عليه وآله ونوري ونور
فاطمة عليها السلام ونور الحسن ونور الحسين عليهما السلام ومن ولّده من الائمة عليهم السلام لانّ نوره
من نورنا الذي خلقه الله عزّ وجلّ من قبل خلق ادم عليه السلام بألفى عام ^(٢).

[و قالوا] عطف على قوله: قالوا انا بكلّ كافرون يعني قال قريش
او عشيرتك او ابو طالب عليه السلام على قوله العامة [انّ تتبّع الهدى معك] اي
رسالتك [نتخطف من أرضنا].

روى عن امير المؤمنين عليه السلام انها نزلت في قريش حين دعاهم

رسول الله ﷺ الى الاسلام والى الهجرة^(١).

و عن النبي ﷺ انه قال: والذى نفسى بيده لادعون الى هذا الامر الابيض والاسود ومن على رؤس الجبال ومن فى لجج البحار، ولادعون اليه فارس والروم فجبرت قريش واستكبرت وقالت لابي طالب: اما تسمع الى ابن اخيك مايقول والله لو سعت بهذا فارس والروم لاختطفتنا من ارضنا ولقلعت الكعبة حجراً حجراً؛ فأنزل الله تعالى هذه الآية^(٢).

[أَوْ لَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ] اى الم نرزقهم فى حال كفرهم من كل ما يرزق مع ان مكانهم واد غير ذى زرع ولم نجعل لهم [حَرَمًا ءَامِنًا] ذا امن او ءامناً ساكنوه مكاناً ومحللاً لساكنهم فكيف يكون حالهم اذا كانوا موحددين مستحقين لكرامتنا.

[يُجْبَىٰ] اى يجمع [إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ] لم يقل كل نبات لقصد تعميم الثمرات لكل خير و مال فانه لا اختصاص لجمع الاشياء اليه بالفواكه بل يجبى اليه كل ما يحصل من النباتات والاشجار والانعام والصنائع وانفس الانعام بل يجبى اليه ثمرات القلوب وخيرات الآخرة ولذلك قال تعالى.

[رَزَقًا مِّنْ لَّدُنَّا] يعنى ان الثمرات الدنيوية وان كانت رزقاً من الارض لكن ثمرات الآخرة والقلوب من ارزاقنا اللدنية، وكذلك بركات ثمرات الارض وما كان منها رزقاً للارواح.

[وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ] ان ذلك لهم من فضلنا وحمتنا وقد رتنا وينسبون ذلك الى انفسهم او اكثرهم لاعلم لهم.

١. تفسير القمى ج ٢ ص ١٤٢

٢. الصافى ج ٤ ص ٩٧ و روضة الواعظين للنيسابورى ج ١ ص ٥٤

[وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ] عطف على قوله او لم نمكن و جمع بين الوعد والوعيد والترغيب والترهيب [بَطَرْتُ مَعِيشَتَهَا] بطر اهلها لسعة معيشتها.

[فَتِلْكَ مَسَكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا] من سوء افعالهم فاتقوا يا اهل مكة مثل افعالهم [وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ] لمساكنهم واموالهم واجسادهم وارواحهم. [وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى] اى ما كان فى سجيته ان يهلك القرى من دون تنبيه لهم وتذكير فلا يهلكها.

[حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمَمٍ] قريتها العظيمة التى كان رجوع الكل اليها [رَسُولًا] وهذا على الاغلب والا فقد بعث الله بعض الرسل عليه السلام من الرساتيق وكانوا لا يخرجون منها ويكون رجوع القرى العظيمة اليها، او على الاشارة الى التأويل .

فان الرسل عليه السلام اينما كانوا واينما بعثوا كانوا اصل القرى الانسانية ومرجعها ومعظمها وكان الرسول الذى هو اللطيفة الانسانية التى اتصفت بصفات الروحانيين يبعث اولاً فى تلك القرية العظيمة التى هى مملكة وجود الرسول عليه السلام ثم يبعث منها الى سائر القرى الانسانية.

[يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَاتِنَا] التدوينية والافاقية واحكامنا التى هى لوازم الرسالة [وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَى إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ] لتكذيب الرسل عليه السلام وسائر انواع الظلم والكفر واصل الكل انكار الرسل عليه السلام.

[وَمَا أَوْتِيْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَعُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا] هذا جمع بين الزهيد والتشويق كما ان الاول كان جمعاً بين الانذار والتبشير

[وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ] مما اوتيتم يعنى ان كان ما اوتيتم خيراً باعتقادكم فما عند الله خير منه، او لفظ الخير مجرّد عن معنى التفضيل والافلانسة بين ما عند الله وما عندكم [وَأُبْقَى] مما عندكم على اعتقادكم [أَفَلَا تَعْقِلُونَ] ذلك او لا يكون عقل فتركون ما عند الله وتأخذون ما عندكم.

[أَفَن وَعَدْنَهُ وَعَدًّا حَسَنًا] تأكيد للتهديد والتشويق [فَهُوَ لَقِيهِ كَمَنْ مَتَّعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا] الذى لابقاء له ويكون لذته مشوباً بالالم وراحته بالتعب وغناه بالحاجة ويكون عاقبته الحسرة والندامة. [ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَمَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ] للحساب او العقاب [وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ] عطف على يوم القيامة او بتقدير اذكر او ذكر او متعلّق بقوله: قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ.

[فَيَقُولُ] للمشركين [أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ] انهم شركائى من الاصنام والكواكب والاهوية والوسائل و شركاء الولاية فى كل عصر و زمان.

[قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ] من مدعى الربوبية ومن مدعى الولاية والرسالة و ممن جعلهم المشركون شركاء الله او شركاء الولاية لكن المنظور شركاء الولاية.

[رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا] اشارة الى المشركون والاتباع [أَغْوَيْنَاهُمْ] بصرفهم عنك او عن ولى امرهم [كَمَا غَوَيْنَا] بأنفسنا [تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ] منهم فانهم كانوا اعداء لنا وكنا نظّمهم احباباً.

[مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ] بل كان معبودهم ومطاعهم اهويتهم [وَقِيلَ] للاتّباع [أَدْعُوا شُرَكَاءَكُمْ] فى الولاية والطاعة او فى الربوبية [فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ] لعجزهم عن الجواب او اشتغالهم

بأنفسهم.

[وَرَأَوْا الْعَذَابَ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ] استيناف بصورة التَّمَنَّى و اظهار انه ينبغي ان يتحسّر عليهم، او حال بتقدير القول اى مقولاً فيهم او انهم كانوا يهتدون الى الولاية لما كانوا في العذاب.

[وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ] عطف على سابقه [فَيَقُولُ مَا ذَا أَسْجَبْتُمْ أَلْمُسْلِينَ] في دعائهم اياكم الى الله والى قبول رسالتهم والمراد بالمسلمين اعم من الرّسل و خلفائهم.

[فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ] من المعامى والاعماء الاراضى التى لاثرها ولا علامة في الاذهان ولا عمارة فيها، شبه الاخبار بالاراضى وانحائها عن قلوبهم بعدم العلامة وعدم العمارة فيها، او هو مقلوب عموا عن الاخبار للاشعار الى انقلاب احوالهم كأنهم لا يميزون بين ان يقال عموا عن الاخبار او عميت عليهم ولا يهاهم ان عماهم لشدّته سرى الى الاخبار.

[يَوْمَ مَئِدٍ فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ] لان التساؤل لا يكون الا بعد بروز اثار الاخبار في الاذهان [فَأَمَّا مَنْ تَابَ] عن شركه بالربوبية او عن شركه بالولاية وتاب على يد ولى امره.

[وَأَمَّنَ] بقبول ولايته في ضمن بيعته فانّ الفلاح محصور على من قبل ولاية على عليه السلام بالتوبة على يده او يد خلفائه والبيعة معه [وَعَمِلَ صَالِحًا فَعَسَىٰ أَن يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ] الاتيان باداة الترجى على عادة الكبار و قدمضى مكرراً انّ الترجى من الله واجب، او المعنى عسى من تاب ان يكون من المفلحين فانّ التائب ليس من قبله الا رجاء الفلاح [وَرَبُّكَ] لا غيره.

فانّ التقديم للحصر [يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ] لانّ غيره عاجز عن حفظ

نفسه بعد ما خلقه الله فكيف يخلق غيره وحفظه [وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ
الْخَيْرَةُ] اى الاختيار او المختار فان الخير اسم مصدر تستعمل في المختار ايضاً
لان غيره جاهل بما هو خير له لا يتميز خيره عن شره عنده ولا يعلم مآل حاله و
مختاره فلا يمكنه اختيار ما هو خير له والآيات تعريض بالامة واشراكهم بعلى في
الولاية واختيارهم بآرائهم اماماً لانفسهم وان كان نزوله في غيرهم، واعراب
قوله وربك يخلق (الآية).

ان الواو حاليّة و الجملة حال من الجمل السابقة ويختار اما عطف على
يشاء و حينئذ يكون لفظة ما نافية او موصولة بدلاً من ما يشاء، او عطف على يخلق
و ما نافية او موصولة.

[سُبْحَنَ اللَّهِ] انشاء تسبيح او اخبار تنزيه او كلمة تعجب
وتعجب وعلى اى تقدير فالمقصود ان الله في مظهره الذى هو على العباد منزّه
[وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ] فى الولاية والخلافة و ما فى عما يشركون
مصدرية او موصولة وفى الاخبار اشارات الى هذا التعريض والتأويل من اراد
الاطلاع فليرجع الى المفصلات من كتب التفاسير و الاخبار.

[وَرَبُّكَ] لا غيره [يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا
يُعْلِنُونَ] قد تكرر فيما مضى ان مكنونات الصدور تصدق على الارادات
والعزمات و الخيالات و الخطرات ولكن المكنونات حقيقة هى القوى المكونة
فى النفوس التى لم يطلع عليها صاحبوها ولم يعلم الا الله والا من كان من الله.

واما ما كان من قبيل الخطرات و الخيالات فهو معلن لصاحبه وللملائكة
الموكلة به وهذه الجملة عطف فى معنى التعليل فان اختيار الخير لا يتأتى الا ممن
يعلم القوى المكونة التى لا ظهور لها لاصحابها ولا غيره.

[وَهُوَ اللَّهُ] عطف وكالتيجة لسابقه فان الذى كان محصوراً فيه

خلق ما يشاء واختيار الخيرة لك مخلوق وعلم الجليات والخفيات كان محصوراً فيه الألهة.

واستحقاق العبادة وجميع اضافات المبدئية وجميع الصفات المحمودة لكل محمود في الدنيا والاخرة لكونه مبدءاً لها وكون فاعل الشيء اولى به من قابله فكأنه قال فهو الله.

[لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى] في الدار الاولى والدار الاخرة او في النظرة الاولى التي لانظر فيها الا الى المخلوق لان الخالق هو الذي يكون ظاهراً في المخلوق بصورته فما ينسب الى المخلوق في النظرة الاولى فهو منسوب الى الخالق وفي النظرة الاخرة التي بفي فيها كل تعين ومهيّة ويبقى فيها الخالق بخالقيته.

[وَلَهُ الْحُكْمُ] فيها [وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ] بعد العود او في نظر البصير لان الكل في نظره يرجع بوجوده وافعاله ووصافه الى الله بمعنى ان البصير يرى وجود الكل وجوداً لله ظاهراً بصورته وكذا افعاله ووصافه.

[قُلْ أَرَأَيْتُمْ] قدمضى في سورة الانعام بيان لهذه الكلمة عند قولى تعالى: قل ارأيتم ان اتاكم عذاب الله [إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ الْآئِلَ سَرْمَدًا] دائماً طويلاً.

[إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ] لما كان المقصود من النهار الضياء الذي به يبصرون ويتعیشون اتى موضع النهار بالضياء [أَفَلَا تَسْمَعُونَ] ولما كان الضياء بنفسه مطلوباً ونافعاً ويكون طلب المكاسب والمعاش بسبب الانتفاع به لم يأت بوصف للضياء مثل قرينه.

[قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ]

أَفَلَا تُبْصِرُونَ] لما كان العنوان في القرين الأوّل اللّيل وكان المناسب لعنوان اللّيل السّماع دون الابصار اتي هناك بقوله افلا تسمعون توبيخاً او تقريراً لسماعهم بخلاف القرين الثّاني فانّ العنوان فيه النّهار والمناسب له الابصار وايضاً لما كان السّماع اشارة الى مقام التّقليد والابصار الى مقام التّحقيق. كما قال تعالى: انّ في ذلك لذكرى لمن كان له قلب اى بصيرة قلبيّة بها يبصر الاشياء كماهى.

او ألقى السّمع يعنى في مقام التّقليد والمتابعة كان المناسب للّيل السّماع المشار به الى مقام التّقليد والنّهار الذى هو محلّ الابصار وسبب الشّهود الذى هو التّحقيق الابصار الذى هو سبب التّحقيق.

[وَمِنْ رَّحْمَتِي جَعَلْ لَّكُمْ أَلَيْلَ وَالنَّهَارَ] عطف على ارايتم ونتيجة لسابقه [لَتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِي] لفّ ونشر مرتّب [وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ] اى لعلكم تتنبّهون نعمه العديدة المندرجة في اختلاف اللّيل والنّهار وانّ في اختلافهما حيوة كلّ ذى حيوة وبقاءه ونماء كلّ ذى نماء وكماله.

وانّه لولا اختلافهما لما وجد من المواليد شيء فتشكروا تلك النّعم المندرجة في اختلافهما، وتشكروا نفس تلك النّعمة الّتى هى اللّيل والنّهار. [وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ] لما كان المقصود من هذه الآية التّعريض بالآمة واشراكهم بالولاية و كان اصل الدّين والتّوحيد توحيد الولاية واصل الالحاد والكفر والاشراك الكفر والاشراك بالولاية كرّرها بالفاظها وبغير الفاظها.

[وَنَزَعْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا] ولما كان المقصود التّعريض بالآمة فسّروا هذه الآية بفرق امّة محمد ﷺ وبامامهم الذى هو من آل محمد ﷺ وهو

شهيد عليهم.

[فَقُلْنَا هَاتُوا] ايها الامم المشركة بولاية امامكم والكافرة بها [بُرْهَانَكُمْ] على اشراككم [فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ] في مظاهره الذين

هم شهداؤه عليهم.

[وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ] من ائمتهم الباطلة والاتيان بالافعال المذكورة ماضياتٍ للاشارة الى تحقق وقوعها

[إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى] استيناف جواب لسؤال ناش من سابقه من حيث تعريضه كأنه قيل: ألا ينفعهم ايمانهم محمد ﷺ بعد انكارهم لعلِّي ﷺ؟

فقال تعالى: بغيمهم على علي ﷺ ذهب بايمانهم وبما عملوا في ايمانهم لأن قارون كان من قوم موسى ﷺ

[فَبَغَى عَلَيْهِمْ] ولم ينفعه كونه من قوم موسى ﷺ وخسف به الارض ببغيه [وَأَتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ] جمع المفتاح بالكسر بمعنى المفتاح او جمع المفتاح كمخزن بمعنى الخزانة والكنز.

[لَتَنُوءَ بِالْعُصْبَةِ] ناء بالحمل نهض به مثقلاً وناء به الحمل اثقله والعصبة بالضم من الرجال و الخيل و الطير ما بين العشرة الى الاربعين.

وقيل: ما بين العشرة الى خمسة عشر؛ وقيل: اربعون رجلاً، وقيل: ما بين ثلاثة الى العشرة، وقيل: الجماعة المطلقة عن تعيين العدد.

[أُولَى الْقُوَّةِ] وهذا ايضاً تعريض بالامة ومترفيها ومن يفرح بما آتاه الله ويتأنف عن خلفائه ﷺ يظن ان النعمة له باستحقاقه من دون ظن الاستدراج بها.

[إِذْ قَالَ لَهُ وَقَوْمُهُ] متعلق بقوله بغى عليهم او باتيناها

[لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ] بانفاقها على مسحتيها وفي سائر مصارف البر.

[وَلَا تَنْسَ نَصِيْبَكَ] الاخرى [مِنَ الدُّنْيَا] اى مما آتاك الله في الدنيا او من امتعة الدنيا من الاموال والقوى والمدارك والصحة والفراغ والشباب وغير ذلك بان تأخذ من جميع ذلك ما ينبغي ان يؤخذ للآخرة او المعنى لا تنس نصيبك الذى انت محتاج اليه في دنياك بان تنفق كل ماء آتاك الله من الدنيا فيكون على المعنى الاول تأكيد لقوله: وابتغ (الآية) وعلى الثانى يكون تأسيساً وامراً بالتوسط بين التبذير والتقتير.

[وَأَحْسِن] الى العباد او فى اعمالك او احسن التعمية بالشكر لها وصرفها فيما خلقت لها او صرحسناً [كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ] بتوفير نعمه [وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ].

عن الصادق عليه السلام: فساد الظاهر من فساد الباطن، ومن اصلح سريره اصلح الله علانيته، ومن خان الله فى السر هتك الله ستره فى العلانية، واعظم الفساد ان يرضى العبد بالغفلة عن الله تعالى، وهذا الفساد يتولد من طول الامل والحرص والكبر كما أخبر الله تعالى فى قصة قارون فى قوله: ولا تبغ الفساد فى الارض ان الله لا يحب المفسدين وكانت هذه الخصال من صنع قارون واعتقاده، واصلها من حب الدنيا وجمعها ومتابعة النفس وهواها، واقامة شهواتها وحب المحمّدة ﷺ وموافقة الشيطان واتباع خطواته، وكل ذلك مجتمع تحت الغفلة عن الله ونسيان منته (١).

و المقصود من نقل هذا الخبر تنبيه نفسى وجميع اخوانى، فانّا قلماً ننفك

عن الغفلة التي هي اصل كل فسادٍ ومنبع كل شرٍّ، وفقنا الله وجميع المؤمنين لذكره و عدم الغفلة عنه.

[قَالَ] استنكافاً عن قبول قولهم واعجاباً بنفسه [إِنَّمَا أَوْتِيْتُهُ وَعَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي] يعني اورده الله على علم وكمال عندى فلم لافرح به وابذله على من لم يكن له هذا الكمال؟!

او المعنى اوتيته حالكونى مشتملاً على عندى خاص بى وهو العلم بوجوه المكاسب وتحصيل الارباح، او حالكونى مشتملاً على علم خاص بى هو علم الكيمياء كما قيل.

وقيل: انَّ موسى عليه السلام علَّم قارون شيئاً من الكيمياء وعلم ابنه شيئاً وعلم يوشع عليه السلام شيئاً فخدعهما قارون وتعلَّم منهما ما علمهما موسى عليه السلام من ذلك.

[أَوْ لَمْ يَعْلَمْ] تعريض بالامّة وبطرحهم واعتمادهم على الحياة الدّنيا ومتاعها يعنى الم يعلم انّ حيوته ووجوده ليس باختياره فكيف باعراضه الدّنيويّة التي لانسبة بينه وبينها الا محض الاعتبار الذى اعتبره العرف او الشرع، والم يعلم .
[أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنْ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَ أَكْثَرُ جَمْعًا] للمال والاولاد والقوى والخدم والحشم [وَ] لكن [لَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ] يعنى انّ الله اذا اراد ان يذنب العبد بسبب سوء استحقاقه اعماه عما يبصر قبح ذنبه وسوء عاقبته فاوقعه فى الذّنب فلا يسأل عن سبب ذنبه لانّ الله اوقعه عليه بسبب سوء استعدادة الذى لايعلم هو به.

او المعنى لايسأل المجرمون عن ذنوبهم حتّى يعتذروا عنها و يجيبوا مثل قوله تعالى: فيومئذٍ لايسأل عن ذنبه انسٌ ولاجانٌ او المعنى لايسأل المجرمون الماضون عن ذنوب هؤلاء الحاضرين كما قيل.

ولمّا كان الاعراض الدّنيويّة لارباب النفوس واهويتها مورثة للاستكبار

والاعجاب بالنفس وتحقير العباد صار قارون المبتلا باهوية النفس معجباً بنفسه متكبراً على غيره.

[فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ] قيل: انّ خرج على بغلة شهباء

عليه الارجوان وعليها سرج من ذهب ومعه اربعة آلاف على زيه.

[قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَلِيتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ] كما هو عادة اهل الدنيا في كل زمان [إِنَّهُ وَلَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ] كان ما هو فيه في نظرهم من اعظم النعم لغفلتهم عن أنّه مستعقب للزوال والعقاب وحرمان ما اعدّه الله لعباده في الآخرة.

[وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ] بالدنيا واعراضها وءافاتها والآخرة

وعقابها وثوابها ودرجاتها.

[وَيُلَكُمُ ثَوَابُ اللَّهِ] في الدنيا بمحصول الالتذاذ بمناجاته والفراغ

من الاشتغال بمتاعب الدنيا وحرصها وءامالها وفي الآخرة بما اعدّه لعباده.

[خَيْرٌ] مما ترونه على قارون من زينة الدنيا فانه معرض للزوال

وصاحبه محلّ للآفات والبلايا والمكاره والغموم.

[لَمَنْ ءَامَنَ] بالتوبة والبيعة على ايدي خلفائه عليه السلام ايماناً عاماً او ايماناً

خاصّاً بالبيعة الخاصة الولوية [وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلَقِّهَا] اي

هذه الموعدة او هذه الكلمة [إِلَّا الصَّابِرُونَ] عن الدنيا وءامالها فان المبتلى

بالدنيا وءامالها يكون اصمّ من التصائح والمواعظ الاخروية.

[فَخَسَفْنَا] بشوم عمله و سوء اعجابه بنفسه [بِهِ وَبِدَارِهِ

الْأَرْضَ] روى ان موسى عليه السلام باهله بأخيه هارون عليه السلام وبنيه فخسف به وبأهله

وماله ومن وازره من قومه.

وقيل: دعا قارون امرأة من بنى اسرائيل بغياً فقال لها: انّى أعطيك

الفين على ان تجيئ غداً اذا اجتمعت بنو اسرائيل عندى فتقول: قد راودنى موسى عليه السلام فأعطاها خريطتين عليهما خاتمة فلما جاءت بيتهما ندمت و قالت: مابقى لى الا ان افترى على نبي الله ﷺ؟!

فلما اصبحت وهذه دراهمه عليها خاتمه، فغضب موسى عليه السلام فدعا الله عليه فحسف به وبداره الارض ^(١).

و قيل: كان قارون ممن يحبّه موسى عليه السلام، وكان يقرء التّوراة مع القوم فى التّيه، وكان احسن صوتاً منهم، فلما طال التّيه على القوم ودخلوا فى التّوبة و البكاء امتنع قارون من الدّخول معهم فى التّوبة فدخل عليه موسى عليه السلام.

فقال له: يا قارون قومك فى التّوبة وانت قاعد ههنا؟!

ادخل معهم والا يزل بك العذاب فاستهان به فخرج موسى عليه السلام غضباً شديداً وكان فى كتفه شعرات كان اذا غضب خرجت من ثيابه وقطر منها الدّم. فقال موسى عليه السلام: يا رب ان لم تغضب لى فلست لك بنى فأوحى الله عزّ وجلّ اليه: قد امرت الارض ان تطيعك فرها بما شئت، وقد كان قارون قد امر ان يغلق باب القصر.

فأقبل موسى عليه السلام فأومى الى الابواب فانفرجت ودخل عليه فلما نظر اليه قارون علم أنّه قداوتى بالعذاب فقال: يا موسى اسألك بالرحم الذى بين وبينك فقال له موسى عليه السلام: يا ابن لاوى لا تزدنى من كلامك، يا ارض خذيه فدخل القصر بما فيه فى الارض و دخل قارون فى الارض الى ركبتيه؛ فبكى وحلفه بالرحم، فقال له موسى عليه السلام يا ابن لاوى لا تزدنى من كلامك يا ارض خذيه فابتليه بقصره و خزائنه، و هذا ما قال موسى عليه السلام لقارون يوم اهلكه الله عزّ وجلّ

فعيّرهُ الله عزّ وجلّ بما قاله لقارون فعلم موسى عليه السلام أنّ الله تبارك وتعالى قد عيّرهُ بذلك.

فقال: يا ربّ انّ قارون دعاني بغيرك ولو دعاني بك لاجبته فقال الله عزّ وجلّ: يا ابن لاوى لا تزديني من كلامك، فقال موسى عليه السلام: يا ربّ لو علمت أنّ ذلك لك رضاءً لاجبته فقال الله: يا موسى وعزّتي وجلالي وجودي ومجدي وعلوّ مكاني لو انّ قارون كما دعاك دعاني لاجبته ولكنّه لمّادعاك وكلته اليك.

و عن الباقر عليه السلام انّ يونس عليه السلام لمّا اذاه قومه الى ان قال: فألقى نفسه فى اليمّ فالتقمه الحوت فطاف به البحار السبعة حتّى صار الى البحر المسجور وبه يعذب قارون فسمع قارون دويّاً* فسأل الملك عن ذلك فأخبره أنّه يونس انّ الله حبسه فى بطن الحوت فقال له قارون: اتأذن لى ان اكلّمه؟ فأذن له فسأله عن موسى عليه السلام: فأخبره أنّه مات فبكى ثمّ سأله عن هارون عليه السلام فأخبره أنّه قد مات فبكى وجزع جزعاً شديداً، وسأله عن أخته كلثم وكانت مسمّاة له فأخبره أنّها ماتت فبكى وجزع جزعاً شديداً؛ قال فأوحى الله الى الملك الموكل به ان: ارفع عنه العذاب بقيّة ايام الدّنيا لرقّته على قرابته ^(١).

[فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُوهُ وَمِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ] [بنفسه فاحذروا يا أمّة محمّد صلى الله عليه وآله من البغى على من نصبه الله اماماً للعباد و احذروا من الاستكبار والاختيال بما اناكم الله من الاموال والمجاه و احذروا من الاختيال بالزينة والثياب الفاخرة.

و فى خبر: ونهى ان يختال الرّجل فى مشيته، ومن لبس ثوباً فاختال

فيه خسف الله به من شفير جهنم وكان قرين قارون لآله أول من اختال فخسف الله به بداره الارض.

[وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ] بعد خسفه [وَيَكُنَّ أَلْفٌ] وى كلمة تعجب مثل ويك ويستعمل ايضاً بمعنى الويل و تدخل على كان مخففة و مشددة فهنا يحتمل ان يكون ويكأن مركبة من وى وكأن وان يكون مركبة من ويك وان بمعنى التعجب وان يكون من وى وكاف الخطاب وان.

وان يكون من ويك مخفف ويك وان، واذا كان ان منفصلاً فليقدر مثل اعلم قبلها حتى يكون عاملها [يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَ يَقْدِرُ] وليس بسط الرزق وتقديره بمشيئة العباد كما قال قارون ولاهوان او كرامة من الله.

[لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا] بعدم اعطائنا مثل ما اعطى قارون كما كنا نتمناه [لَخَسَفَ بِنَا وَيُكَانَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ] مثل قارون. [تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ] جواب لسؤال ناش من السابق كأنه قيل: فمن ينجي من العذاب؟ ومن يدخل الجنات؟

فقال: تلك الدار الآخرة [نَجْعَلُهَا] مقراً [لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلوًّا فِي الْأَرْضِ] لان المستعلى في الارض منازع لى، والمنازع لى لا يدخل دارى [وَلَا فُسَادًا] لان الفساد مودلعبادى وخلقى [وَالْعَلَقَبَةُ] الحسنى. [لِلْمُتَّقِينَ] من ذلك او لمن كان شيمته التقوى عن جميع ما ينبغي ان يتقى منه.

[مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا] جواب لسؤال آخر كأنه قيل: فما حال من جاء بالحسنة ولم يكن من المتقين؟ ومن جاء بالسيئة ولم يكن

من المريدن للعلوِّ والفساد؟

[وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِيْنَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ] اى نفس ما كانوا يعملون على تجسّم الاعمال او جزاء ما كانوا يعملون [إِنَّ الَّذِيْ فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ] اى عيّن عليك او فرض او سنّ عليك العمل بما فيه من اعماله و اخلاقه.

[لَرَأَيْتُكَ إِلَىٰ مَعَادٍ] اى الى مكّة فانّ المعاد هو المحلّ الَّذِي كنت فيه ثمّ خرجت منه و اردت العود اليه.

اعلم، انّ القرآن اسم لمقام الجمع و لما كان كتاب محمد ﷺ مصدره مقام الجمع الَّذِي هو مقام المشيئة الّتي هو مقام الجمع المطلق والبرزخ بين الوجوب و الامكان و مجمع بحرى الوجوب و الامكان سمّاه الله تعالى بالقرآن.

و فرض القرآن على محمد ﷺ عبارة عن ايصاله الى ذلك المقام الَّذِي لم يصل اليه احد من الانبياء ﷺ، و لما كان محمد ﷺ مبدء نزوله؛ هذا المقام يصدق على هذا المقام أنّه معاد محمد ﷺ.

ولما كان محمد ﷺ محيطاً بالكلّ وله مقام فى الدّنيا و مقام فى نفوس العباد فاذا خرج من الدّنيا صحّ ان يقال ذا عاد اليها، أنّها معاده و كذا نفوس العباد فصحّ التّفسير بانّ الَّذِي فرض عليك العمل بالقرآن لرادّك الى مكّة.

وصحّ التّفسير بانّ الَّذِي عيّن واثبت عليك مقام الجمع لرادّك الى ذلك المقام او الى الدّنيا او الى نفوس العباد حين احتضارهم او حين حسابهم كما اشير اليها فى الاخبار و الاقوال.

و عن السّجّاد عليه السلام أنّه قال: يرجع اليكم نبيّكم ﷺ و امير المؤمنين عليه السلام^(١).

[قُلْ رَبِّيَ أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَى] ما يهدي به الى الجنة ونعيمها
او الى الله وقربه من الاعمال الحسنة او من جاء بوصف الاهتداء الى الدين وهذا
جوابٌ لادعاء كان مذكوراً فانهم كثيراً كانوا ينسبون محمداً ﷺ الى الضلال او
جوابٌ لسؤالٍ ناشٍ من قوله: من جاء بالحسنة فله غير منها (الآية).

كأنه قيل: من الذى يجيء بالحسنة؟ ومن الذى يجيء بالسئية؟
[وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ] وخالف بين الفقرتين لايهام ان الضال
واقف فى جهنم نفسه، و المهتدى مهاجر من دار شركه الى ربه.
[وَمَا كُنْتَ] عطف باعتبار المعنى فان المقصود من قوله: قل ربى اعلم
(الآية).

تسلية كأنه قال: انت على الهدى وما كنت [تَرْجُوا أَنْ يُلْقَى إِلَيْكَ
الْكِتَابُ] يعنى النبوة والقرآن.
[إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ] استثناء مفرغ فى موضع التعليل او منصوب
بنزع الخافض اى الأبرحمة من ربك او استثناء منقطع والمعنى لكن اعطيت الكتاب
رحمةً من ربك.

[فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِلْكَافِرِينَ] فان الكتاب نعمة والنبوة
نعمة عظيمة فلا تصرفها فى اعداء المعطى.

وهذه مابعدھا خطاب له ﷺ على اياك اعنى واسمعى يا جاره
[وَلَا يَصُدُّكَ عَنْ ءَايَاتِ اللَّهِ] التكوينية من احكام الرسالة و
غرائب الآخرة بان لا تعمل بها وتنسيها وعن ءاياته التدوينية بان لا تعمل بها و
تركها.

[بَعْدَ إِذْ أَنْزَلْتُ إِلَيْكَ وَأَدْعُ إِلَى رَبِّكَ] بالقول بتذكير الآيات

و بالافعال و الاخلاق و الاحوال بالعمل بالآيات، او المعنى ولا يصدّتك عن
آيات الله النّازلة في عليّ عليه السلام وادع الى عليّ.

[وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ] بولاية عليّ عليه السلام [وَلَا تَدْعُ مَعَ
اللّهِ إِلَهًا آخَرَ] من الاصنام والكواكب و الاهوية، او لاتدع مع عليّ عليه السلام
في ولايته وليّاً اخر و هذه تأكيد لقوله: ولا تكوننّ من المشركين.

[لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ] تعليل لتهيين السابقين [كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ]
تعليل لقومه تعالى: لا اله الا هو [إِلَّا وَجْهَهُ] اى الا وجه الله او وجه ذلك
الشيء وان كان رجوع الضمير الى الله جاز ان يكون المراد وجه الله الذى به
يتوجّه الى الاشياء و ان يكون وجه الشيء الذى به يتوجّه الى الله يعنى كلّ شيء
هالك الا وجه ذلك الشيء الذى به يتوجه الى الله فيكون الاضافة الادنى
ملايسة.

اعلم، انّ الوجه اسم لما يتوجّه به و لاختصاص له بوجه بدن الانسان و انّ
فى كلّ شيء لطيفة غيبية الهية هى مقومة لذلك الشيء.

ومبقية ومشخصة له، و هى فاعليته تعالى وقضائه و علمه، و تلك اللطيفة
هى تحفظه وتربيّه وتبلّغه الى كماله الخاصّ به ان لم يعق عائق، و الى تلك اللطيفة
اشار من قال بالفارسية:

يکى ميل است با هر ذره رقاص

کشاند ذره را تا مقصد خاص

دواند گلخنى را تا به گلخن

رساند گلشنى را تا بگلشن

والىها اشار الآخر بقوله:

گر ز چاهی عکس ماهی وانمود
 سر بچه در کرد وء انرامی ستود
 در حقیقت ماح ماه است او
 گر چه جهل او بعکسش کرد رو
 مدح او مه راست نی آن عکس را

کفر شد آن چون غلط شد ماجرا
 و هذه اللطيفة هي التي بها يتوجه الاشياء الى غاياتها وكمالاتها الخاصة
 بها، وبها يتوجه الانسان الى الآخرة وإلى الله تعالى وإلى خلفائه عليهم السلام ، وبها يتوجه
 الله إلى الاشياء وإلى الانسان فتلك اللطيفة بوجه وجه الاشياء وبوجه وجه الله.
 و لما كانت تلك اللطيفة هي المسمّاة بالولاية التكوينية المعبر عنها بالحبل
 من الله و هي ما بها توجه الاشياء تكويناً، وللانسان توجه آخر تكليفى وذلك التوجه
 لا يكون التكليفى لا يكون الا بالولاية التكوينية المعبر عنها بالحبل من الناس.

لانها لا تحصل الا بتوسط المظاهر البشرية بالبيعة الخاصة الولوية وبها
 يدخل الايمان فى القلب و يحصل نسبة الابوة والنبوّة بين المظاهر وبايعيهم صحّ
 تفسير الوجه فى الآية بالدين اى الولاية التكوينية او الحاصل بالولاية التكوينية
 وبالانبياء والاولياء عليهم السلام وبكل مطيع لله و لرسوله صلى الله عليه وآله.

وقد فسّر وجه الله فى اخبار كثير بالانبياء و الائمة عليهم السلام وبدين الله وبمن اطاع
 الله و رسوله صلى الله عليه وآله، اذا عرفت هذا فاعلم انّ الحدود والتعینات اعتباريات محضة
 لا وجود لها حقيقةً وانّما الوجود والبقاء لتلك اللطيفة.

و لذلك قيل: الاعيان الثابتة ماشمت رائحة الوجود ابداً وانّما هي باقية على
 ماهى عليه من أنّها ليست موجودة من ذواتها وانّما الوجود لتلك اللطيفة بالذات
 ولها بالعرض فهى الى الاشياء المتكثرة الممتازة التى هى عين تلك الحدود هالكة

اى غير موجودٍ من الابد الى الازل وتلك اللطيفة موجودة من الابد الى الازل فالباقى من كل شيء هو تلك اللطيفة، والهالك كل ماسواها من الحدود والاعتبارات.

[لَهُ الْحُكْمُ] لا لغيره لانّ غيره هالك [وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ] لا الى غيره و الضمير ان المجرور ان صحّ رجوعهما الى الوجه والى الله لانّ تلك اللطيفة هى الحاكمة فى الاشياء وعلى الاشياء والىها يرجع وجود كل شيء بعد ملاحظة فناء جميع حدوده.

(٢٩) سُورَةُ الْعَنْكَبُوتِ

مَكِّيَّةٌ كُلُّهَا، وَقِيلَ: مَدَنِيَّةٌ كُلُّهَا؛ وَقِيلَ مَكِّيَّةٌ الْآعْشَرُ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِهَا^(١).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[أَلَمْ] قَدْ مَضَى فِي أَوَّلِ الْبَقَرَةِ تَفْصِيلُ تَامٍ لْجُمْلَةٍ
فَوَاتِحِ السُّورِ [أَحْسِبِ النَّاسُ] اسْتِفْهَامُ انْكَارٍ تَوِيخِي [أَنْ
يُتْرَكُوا] قَائِمٌ مَقَامَ الْمَفْعُولِينَ لِحَسَبِ.

[أَنْ يَقُولُوا] لِأَنْ يَقُولُوا، أَوْ بَانَ يَقُولُوا، أَوْ فِي أَنْ يَقُولُوا أَوْ هُوَ بَدَلُ
مَنْ أَنْ يَتْرَكُوا بَدَلُ الْاِشْتِمَالِ [ءَأَمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ] لَا يَسْتَبْلُونَ
وَلَا يَمْتَحَنُونَ حَتَّى يَظْهَرَ لَطِيفَةُ إِيْمَانِهِمْ وَيَخْلَصَ حَقِيقَةُ وَلَا يَتَّهَمُ وَهَذَا لَا يَكُونُ
فَلَا يَنْبَغِي هَذَا الْحَسْبَانِ بَلْ يَنْبَغِي لِمَنْ ءَامَنَ بِقَبُولِ الرِّسَالَةِ أَوْ الْوَلَايَةِ أَنْ يُوَطَّنَ
نَفْسَهُ عَلَى الْإِمْتِحَانِ كَالْمَرِيضِ الَّذِي يَسَلِّمُ بَدَنَهُ إِلَى الْحِجَامِ وَالْفَصَادِ لِلشَّرْطِ وَ
جَرَحِ الْفَصْدِ، وَهَذَا الْإِمْتِحَانُ قَدْ يَكُونُ بِالتَّكَالِيفِ الْبَدَنِيَّةِ وَالْمَالِيَّةِ.

وَقَدْ يَكُونُ بِالصَّائِبِ فِي الْإِنْفَسِ وَالْأَمْوَالِ وَقَدْ يَكُونُ بِأَذَى الْخَلْقِ
شَتْمًا وَضَرْبًا وَاجْلَاءً وَقَتْلًا.

[وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ] مِمَّنْ ادَّعَى الْإِيْمَانَ الْعَامَّ بِالْبَيْعَةِ
الْعَامَّةِ النَّبَوِيَّةِ أَوْ الْإِيْمَانَ الْخَاصَّ بِالْبَيْعَةِ الْخَاصَّةِ الْوَلَوِيَّةِ وَالْجُمْلَةِ الْحَالِيَّةِ
وَاللَّامِ لَامِ الْقِسْمِ.

[فَلْيَعْلَمَنَّ اللَّهُ] الْإِفَاءُ سَبِيَّةٌ أَيْ فَتَنَاهُمْ بِسَبَبِ أَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ
يَعْلَمَ اللَّهُ [الَّذِينَ صَدَقُوا] وَالْعِلْمُ هِيَهْنَا بِمَعْنَى الْعِرْفَانِ وَتَعَدَّى إِلَى مَفْعُولٍ

واحد، او المفعول الثاني محذوف ؛ والتقدير ليعلمن الله الذين صدقوا صادقين او متميزين من غيرهم.

[وَلْيَعْلَمَنَّ الْكَذِبِينَ] وقرىء وليعلمن المنافقين وقرىء فى كليهما بضم الياء وكسر اللام من اعلم بمعنى جعله ذا علامة، او من العلم بمعنى العرفان، او من العلم المتعدى الى المفعولين.

[أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا] الاية الاولى تسلية للمؤمنين وهذه تخويف للمسيئين [سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ مَنْ كَانُ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ] اى يرغب ويطلب او يخاف ويهرب فان الرجاء قد يستعمل بمعنى الخوف فيكون تهديداً وترغيباً.

[فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ] فليلبثت الراغب على رغبته وليزعج الخائف عما يخوفه [وَهُوَ السَّمِيعُ] لا قوالكم القالّة والحالّة [أَلْعَلِمُ] بجميع اعمالكم ونياتكم فليحذر المسىء وليرغب المحسن وهذه الجملة جواب لسؤال مقدّر كأنه قيل: هل يقع لقاء الله؟

[وَمَنْ جَاهِدْ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ] جملة حالّة او معطوفة لاستدراك توهم نشأ من ترغيبه تعالى فى العمل و تخويفه من المعصية؛ فانه يتوهم منه ان الله ينتفع بالطاعة ويستضر بالمعصية!!

[إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ] لا ينتفع بطاعتهم ولا يستضر بمعصيتهم [وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ] عطف على من جاهد (الاية) نحو عطف التفصيل على الاجمال و رفع لتوهم نشأ من قوله: فانما يجاهد لنفسه كان متوهماً توهم ان المجاهد ينتفع بمجاهدته من دون التفات من الله و فعل منه بالنسبة اليه و لم يذكر المقابل لقوله: ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه فان الموافق للمقابلة و المقصود ان يقال: من تقاعد فانما يتقاعد

على نفسه ولم يذكر المقابل ههنا ايضاً.

فان المنظور بحسب اقتضاء المقام ان يقول: والذين كفروا و عملوا السيئات لنجزينهم جهنم لعدم الاعتناء بهم و بذكرهم و لان حكمهم يعلم بالمقايسة والمقابلة ولا كتفائه عن ذكرهم فى مقابل المؤمنين بقوله: و من الناس من يقول (الاية) و بقوله: و قال الذين كفروا (الاية) كانه اجل شأن المؤمنين من ان يذكر المنافقين و الكفار فى مقابلهم و مقارنين لهم [لَنُكَفِّرَنَّ] اى لنزيلن [عَنَّهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ] كلها.

[وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ] قدمضى تحقيق هذه الاية فى اواخر سورة التوبة.

[وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا] قد مضى فى سورتي البقرة و النساء بيان للوالدين و تعميم لهما و بيان للاحسان اليهما، و لما كان الاهتمام بتعظيم الوالدين و لاسيما الروحانيين بعد تعظيم الله و توحيدها كثر من سائر الطاعات بل لا يصدق الطاعة على عمل لم يكن فيه تعظيم الوالدين الروحانيين بعد تعظيم الله.

كرّر الله تعالى التّوصية باحسان الوالدين و قرنه بتوحيده و نهى الاشراك به فى كثير من مواضع الكتاب، و لما ذكر حال الذين ءامنوا و عملوا الصّالحات و لم يكن يحصل الايمان الا بالبيعة العامة النبوية او البيعة الخاصة الولوية و بكل منهما يحصل الابوة و البنوة الروحانيتان و لم يكن فى الاعمال الصّالحة عمل اصلح من الاحسان الى الوالدين الروحانيين عطف عليه التّوصية باحسان الوالدين.

و لما كان الوالدان الجسمانيان بعد الوالدين الروحانيين اعظم حقاً من ذى حق لم يكن فى الاعمال الصّالحة اصلح من الاحسان اليهما بعد الاحسان الى

اتلوا الدين الروحانيين.

[وَإِنْ جَاهِدَاكُمَا] أى الوالدان الروحانيان على ما ورد فى الخبر
فيكون الضمير راجعاً الى الوالدين الروحانيين السفليين بطريق الاستخدام و
هما الشيطان والنفس واطلالهما، او الوالدان الجسمانيان.

[لِتَشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا] ونذكر
بعض الاخبار فى سورة لقمان فى ذيل هذه الاية ان شاء الله تعالى.

[إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ فَأَتَّبَكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ] فى موضع
تعليل للسابق [وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ
فِي الصَّالِحِينَ] كرده اهتماماً بشأنهم [وَمِنَ النَّاسِ] فى موضع
والذين قالوا ءامناً ولم تؤمن قلوبهم.

[مَنْ يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةً
لِلنَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ] يعنى اذا اوذى حالكونه فى طاعة الله، او اذا اوذى
فى حق الله وفى الايمان به بان ءاذاه انسان او اصابه ضرر فى بدنه و ماله جعل
فتنة الناس مثل عذاب الله وانصرف عن طاعة الله والايمان به وهذا هو عين
التناق.

[وَلَمَّا جَاءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ] بالفتح والغنيمة [لَيَقُولُنَّ إِنَّا
كُنَّا مَعَكُمْ] كما هو ديدن طالبي الدنيا كلماً وجدوا اضراراً بدنياهم انصرفوا
واذا ظنوا انتفاعاً فى دنياهم اقبلوا.

[أ] ليس الله يعلم نيّاتهم ولا يعذبهم عليها.
[وَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ وَلَيَعْلَمَنَّ
اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ] ليظهر علمه بهم او ليميّزهم
كرّر هذا ايضاً اهتماماً بالترغيب والترهيب.

[وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا] هذا فى موضع والذين كفروا [لِلَّذِينَ
ءَامَنُوا أَتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطِيئَتَكُمْ] قيل: كان الكفار يقولون
للمؤمنين: كونوا معنا فإن الذى تخافون انتم منه ليس بشىء، فان كان حقاً
نتحمل نحن ذنوبكم فيعذبهم الله عز وجل مرتين؛ مرة غيرهم^(١).

[وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ خَطِيئَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ إِنَّهُمْ
لَكَاذِبُونَ وَ لِيَحْمِلَنَّ أَثْقَالَهُمْ] ائثال ذنوبهم [وَأَثْقَالًا مَعَ
أَثْقَالِهِمْ] من غير ان ينقص من ائثال المفترين شىء.

[وَلْيُسْأَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ] اى ليواخذن، فان السؤال كثيراً
ما يستعمل فى المؤاخذه والعقوبة. [عَمَّا كَانُوا] عن كونهم او عن الذى كانوا
او عن شىء كانوا [يَفْتَرُونَ] من الشركاء فى الوجوب او فى العبادة او
فى الطاعة او فى الولاية او من الاقوال والافعال التى يفترونها على الله.

[وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ] لما ذكر حال المؤمنين
والمنافقين والكافرين بنحو كلّى اراد ان يبين حالهم بامثلة جزئية وبدأ
بنوح عليه السلام والمؤمنين به والكافرين به لانه اول نبي كان حكاية رسالته وانكار
قومه وهلاكهم معروفة عندهم.

[فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا]

عن الباقر عليه السلام انه كان يدعوهم سرّاً وعلانية فلما ابوا وعتوا، قال: رب
اننى مغلوب فانتصر^(٢).

[فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ فَأَنْجَيْنَاهُ]

١. الصافي ج ٤ ص ١١٢

٢. تفسير الصافي ج ٤ ص ١١٣ والكافي ج ٨ ص ٢٨٢ ح ٢٢٤

وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ [أَيِ الَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ، أَوْ دَخَلُوا فِي الْفُلِكِ مَعَهُ.
[وَجَعَلْنَاهَا ءَايَةً لِلْعَالَمِينَ] أَيِ جَعَلْنَا السَّفِينَةَ مِنْ حَيْثُ
صَنَعَهَا مِنْ غَيْرِ بَحْرٍ وَمَاءٍ وَمِنْ حَيْثُ أَنْجَايْنَاهَا وَأَنْجَاءِ أَهْلِهَا ءَايَةً لِلْعَالَمِينَ بِحَيْثُ
بَقِيَ ءَاثَارُهَا فِي الْإِفْوَاهِ وَالْأَخْبَارِ وَانْتَشَرَتْ فِي الْعَالَمِ.

[وَإِذْ نوحٌ عَظِفٌ عَلَى نُوحًا أَوْ بِتَقْدِيرٍ أَذْكَرٌ] إِذْ قَالَ
لِقَوْمِهِ أَعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ [مِنْ تَقْلِيدِ الْآبَاءِ وَآخِذِ
الدِّينِ بِالرَّسْمِ وَالْعَادَةِ وَعِبَادَةِ الْأَصْنَامِ مِنْ غَيْرِ حُجَّةٍ، وَخَيْرٌ أَمَّا خَالَ مِنْ مَعْنَى
التَّفْضِيلِ أَوْ الْإِتْيَانِ بِصِيغَةِ التَّفْضِيلِ لِإِعْتِقَادِهِمْ بِأَنَّ ذَلِكَ خَيْرٌ.

[إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ] إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا
وَتَخْلُقُونَ [مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ مِنْ دُونِ بَرَاهَانَ] [إِفْكًا] أَيِ كَذِبًا فِي ادِّعَاءِ أَنَّهَا
الْهَةُ، أَوْ مَعْبُودَاتٍ، أَوْ شَفَعَاءَ وَهَذَا ابْتِدَاءُ كَلَامٍ مِنَ اللَّهِ أَوْ هُوَ قَوْلُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.
[إِنْ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ
رِزْقًا] فَإِذَا كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا [فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ] لِأَنَّهُ
هُوَ الَّذِي يَمْلِكُ رِزْقَ كُلِّ مَرْزُوقٍ، وَهَذَا أَيْضًا يَحْتَمِلُ كَوْنَهُ مِنْ قَوْلِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
أَوْ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى.

[وَاعْبُدُوهُ] لِاسْتِحْقَاقِهِ بِمَالِكِيَّةِ الرِّزْقِ [وَاشْكُرُوا لَهُ] لِأَنَّهُ
مَالِكٌ لِلنَّعْمِ كُلِّهَا وَمُعْطِيهَا [إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ] تَعْلِيلٌ لِسَابِقِهِ [وَإِنْ
تُكَذِّبُوا] يَجُوزُ فِيهِ الْوُجْهَانِ أَيْضًا، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ هَذَا ابْتِدَاءُ كَلَامٍ وَ
خَطَابٍ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى لِأَمَّةٍ مُحَمَّدٍ ﷺ وَمُعْتَرِضَةٍ بَيْنَ حِكَايَاتِ قَوْلِ
إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَعْنِي أَنْ تَكْذِبُوا فَلَغَرُوا فِيهِ ؛ فَإِنَّ هَذَا دِيدَنُ اسْتِخْلَافِهِ مِنَ الْقَدِيمِ.

[فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّنْ قَبْلِكُمْ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا
الْبَلَاغُ] أَيِ تَبْلِيغِ رِسَالَتِهِ [الْمُبِينُ] وَلَيْسَ عَلَيْهِ حِفْظُكُمْ مِنَ التَّكْذِيبِ وَ

سائر المعاصى [أَوْ لَمْ يَرَوْا] قرىء بالغيبة على تقدير القول او على كونه ابتداء كلام من الله معترض بين الحكاية و قرىء بالخطاب على انه من الحكاية و موافق لسابقه، او على انه ابتداء كلام من الله معترض.

[كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ] يعنى كيف يبداء الله الخلق من العناصر او من عالم الارواح ثم يعيده الى العناصر او ثم يعيده اليه و رؤيتهم لذلك برؤية انهم لم يكونوا فى اوّل خلقتهم على شىء من صفات الاخرين و يتدرّجون فى صفات الكمال و يستكملون بصفات الروحانيين، او المعنى على التوبيخ يعنى ينبغى لهم ان يستكملوا نفوسهم حتى يشاهدوا اعادة الله اياهم.

[إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ قُلْ] خطاب لابراهيم او ابتداء كلام خطاب لمحمد ﷺ [سِيرُوا فِي الْأَرْضِ] ارض الطبع، او ارض القرءان والاخبار، او ارض سيرا لامم الماضية، او ارض وجودكم، حتى تشاهدوا حال المكذّبين و المصدّقين، او تعلموا حالهم من مشاهدة اثارهم، او تشاهدوا ابداء الخلق و اعادته.

[فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْأُخْرَةَ] يعنى حتى تعلموا ان الله ينشىء النّشأة الاخرة فان شهودا لابتداء يؤدى الى العلم بالنّشأة الاخرة كما قال: لقد علمتم النّشأة الاولى فلو لا تذكرون. [إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ] فما لهم ينكرون الاعادة مع انها مشهودة لهم [يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ] حالية او مستأنفة جواب لسؤال مقدّر [وَيَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ وَ إِلَيْهِ تُقْلَبُونَ وَ مَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ] الله عن ادراككم و عذابكم [فِي الْأَرْضِ] حال كونهم فى الارض او هو ظرف لمعجزين.

[وَلَا فِي السَّمَاءِ] لو كنتم في السماء او هو كناية عن الآخرة.
 [وَمَا لَكُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ] لا في الدنيا و
 لا في الآخرة فما لكم تعبدون غيره و تتوسلون بغيره؛ وقد مضى مكرراً بيان
 الولي والنصير و ان النبي بنبوته وخليفته بخلافة النبوة نصير، والولي بولايته
 وخليفته بخلافة الولاية ولي يتولى اصلاح العبد وتربيته.

[وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ] من حيث انها
 آيات من الايات التكوينية في الافاق والانفس واعظمها الايات العظمى من
 الانبياء والاولياء عليهم السلام والايات التدوينية من الكتب السماوية و احكام النبوة
 والرسالة، وهذا ابتداء كلام من الله ان لم يكن سابقه من الله.

[أُولَٰئِكَ يَسْأَلُونَ رَحْمَتِي] هذا مقابل لقوله: الَّذِينَ
 آمنوا و عملوا الصالحات (الاية) لكن مقابلته له في اللفظ و عطفه عليه
 بعيد بحسب اللفظ، وقوله: أولئك يسألون من رحمتي دعاء عليهم او اخبار بانه
 ينبغي ان يسألوا، او اخبار بانهم يأسون بالفعل من رحمته.

[وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ] فما كان جواب قومهم [قوم
 ابراهيم] [إِلَّا أَن قَالُوا أَأَقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ] كما سبق قصته فاجمعوا
 ان يحرقوه؛ فجمعوا الحطب اكثر ما يكون ثم اسقطوه فيها [فَأَنجَاهُ اللَّهُ
 مِنَ النَّارِ] على ما سبق تفصيله.

[إِنَّ فِي ذَٰلِكَ] الانجاء [لَآيَةً] دالات على مبدء عليم حكيم
 قادر محيط [لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ] باحدى البيعتين او لقوم يذعنون بالله و
 ملائكته و كتبه و رسله عليهم السلام واليوم الآخر.

[وَقَالَ] ابراهيم عليه السلام او قال الله [إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ
 أَوْثَانًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا] قرىء مودة بينكم بالنصب و

الاضافة وبالرفع والاضافة بالنصب منونة وبنصب بينكم يعنى اتخاذ الاوثان ءالهة ليس عن اعتقاد ديني و طلب شفيع اخروي و خوف عقاب الهى بل محض المودة الدنيوية و ان يحبكم اقرانكم و رؤساكم مثل اكثر المتزهدين فى دين الاسلام يتجشمون مرارة الزهد و تعب منع النفس عن لذائذها محض المراياة والصيت و ان يقولوا فى حقّه: [ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ] اءاخر منهم، او بعض العابدين و المعبودين ببعض ءاخر منهم او يكفر العابدون بالمعبودين.

[وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا] او يكفر كل بعض من العابدين و المعبودين بكل بعض و يلعن كل بعض كل بعض؛ فان العابدين لما كان عبادتهم للانعام مودة بينهم فى الحياة الدنيا و لم يكن فى عبادتهم جهة الهية بل كان عبادتهم لها سائرة للجهة الالهية و يظهر يوم القيامة ان توادهم و عبادتهم كانت مانعة لهم عن موائدهم الاخرية و مؤدية لهم الى العذاب الاليم كانت تورث بغض كل للاخر و المعبودون ينكرون عبادتهم لهم و ينسبونهم الى الاهوية و الجنة و يلعنونهم لانهم يلعنهم اللاعنون.

[وَمَا وَلَكُمْ النَّارُ وَ مَا لَكُمْ مِّنْ نَّصِيرِينَ] الاقتصار ههنا على الناصر لان فى النار ليس الا النصرة و ان كانوا ينصرون و اما الولاية فانها بعد الخروج من النار.

[فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ] من وطنى مع ابراهيم عليه السلام الى الشام و من موطن نفسى بايمانى على يد ابراهيم عليه السلام الى ربي فى الولاية و هو مقام القلب و العقل.

[إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ وَ وَهَبْنَا لَهُ وَ] بعد هجرته الى الشام و مكثه بها مدة طويلة [إِسْحَاقَ وَ يَعْقُوبَ] بعد اسحاق عليه السلام [وَ جَعَلْنَا فِي

ذُرِّيَّتِهِ النَّبُوَّةَ وَ أَلْكَتَبَ] اى الرسالة او جنس الكتاب السماوى.
 [وَأَتَيْنَهُ أَجْرُهُ فِي الدُّنْيَا] بان صار عزيزاً فى الدنيا و
 اعطيناه اموالاً كثيراً من اموال الدنيا وجعلنا له لسان صدق فى الدنيا بانه ليس
 احداً الا وهو يمدحه.

[وَأِنَّهُ فِي الْأَخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ] الذين لم يبق عليهم
 شوب فساد [و] ارسلنا [لُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ
 آلَافِحَةً مَّا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ
 الرِّجَالَ وَ تَقْطَعُونَ السَّبِيلَ] تعرضكم للمارة لاجل الفاحشة فيمتنون
 عن السفر عن بلادكم او تقطعون سبيل الولد او تقطعون السبيل بنهب اموال
 المارة.

قيل: كانوا يرمون ابن السبيل بالخرف فايّهم اصابه كان اولى به و
 يأخذون ماله وينكحونه ويغرمونه ثلاثة دراهم و كان لهم قاض يقضى بذلك.
 [وَأَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمْ الْمُنْكَرَ] عن الرضا عليه السلام كانوا يتضارطون
 فى مجالسهم من غير حشمة و لاهياء.

و قيل: المراد به جملة القبائح فانه كان مجالسهم تشتمل على انواع
 القبائح مثل الشتم و الصفع و القمار و ضرب المخراق و حذف الاحجار على
 من مربّهم و ضرب المزامير و كشف العورات و اللواط، و قيل انهم كانوا
 يأتون الرجال فى مجالسهم ^(١).

[فَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَتَيْنَا
 بِعَذَابِ اللَّهِ تَهْكُمًا بِهِ] إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ قَالَ رَبِّ

أَنْصُرُنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمَفْسِدِينَ وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ
بِالْبُشْرَىٰ [يَالِدُودَ بَعْدَ الْيَأْسِ مِنْهُ] قَالُوا [إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ] بَعْدَ التَّفْصِيلِ الَّذِي
وَقَعَ بَيْنَهُمْ كَمَا سَبَقَ:

[إِنَّا مُهْلِكُوا أَهْلَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ] قَرْيَةُ لُوطٍ [إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا
ظَالِمِينَ قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا] بَعْدَ مَا جَادَلَهُمْ فِي عَدَمِ أَهْلَاكِهِمْ وَبَعْدَ مَا
قَالَ لَهُمْ إِنْ كَانَ فِيهَا وَاحِدٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَهْلَكْتُمُوهُمْ؟ وَقَالُوا لَهُ: لَا، قَالَ إِنْ فِيهَا
لُوطًا؟!

[قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنِ فِيهَا لَنُنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا أَمْرًا تَهُرَّ
كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ] زَادَ إِنْ هِيَ نَالَتْ كَيْدَ لُصُوقِ
الْجَزَاءِ بِالشَّرْطِ بِخِلَافِ حِكَايَةِ الرِّسْلِ مَعَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ فَإِنَّ التَّكِيدَ لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ
مَطْلُوبًا وَلَمْ يَكُنْ إِخْبَارُهُمْ بِأَهْلَاكِ قَوْمِ لُوطٍ إِلَّا بَعْدَ مَدَّةٍ مِنْ وَرُودِهِمْ عَلَيْهِ.
[رُسُلُنَا لُوطًا سَيِّئًا بِهِمْ] وَرَدَ عَلَيْهِ الْمَسَاءَةُ بِسَبَبِ مَجِيئِهِمْ لَمَّا
كَانَ يَعْلَمُ مِنْ حَالِ قَوْمِهِ وَتَفْضِيحِهِمْ لِلْمَارَّةِ.

[وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا] كُنَايَةٌ عَنْ ضَيْقِ الْخَلْقِ وَعَدَمِ الطَّاقَةِ، فَإِنَّ
طَوِيلَ الْيَدِ يَسَعُ مِنَ الْأَعْمَالِ مَا لَا يَسَعُهُ قَصِيرُهَا.

[وَقَالُوا] بَعْدَ مَا رَأَوْا مَسَائِتَهُ [لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ] مِمَّا تَخَافُ
وَتَحْزَنُ عَلَيْهِ [إِنَّا مُنْجُوكَ] مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ أَوْ مِنَ الْعَذَابِ الَّذِي جُنَّاهُ [وَأَهْلَكَ إِلَّا أَمْرًا تَكُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ] الْإِثْبَاتُ بِالْمَاضِي لِتَحَقُّقِ
وَقُوعِهِ.

[إِنَّا مُنْزِلُونَ عَلَى أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا مِّنَ
السَّمَاءِ] عَذَابًا مِنْهَا [بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ] وَلَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً
بَيِّنَةً لِّلْقَوْمِ يَعْقِلُونَ [هِيَ مَنْزِلُ لُوطٍ بَقِيَ عِبْرَةً لِّلسَّيَّارَةِ أَوْ أَثَرَ تَقْلِيلِ الْقَرْيَةِ وَ

خوابها.

[وَالِىَ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ] فى المعاشرة والقبيلة [شُعَيْبًا فَقَالَ يَقَوْمُ اعْبُدُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ وَلَا تَعْتَوُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمْ الرَّجْفَةُ] الزلزلة الشديدة فيها الصيحة [فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَثْمِينَ وَعَادًا وَثُودًا] اى اذكر، او ذكّرهما، او ارسلنا اليهما فحذف حرف الجرّ ونصباً [وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِّنْ مَّسْكِنِهِمْ] بعض مساكنهم عند المرور عليها او تبين لكم من مساكنهم ما فعلنا لهم.

[وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ] الذى ينبغى ان يسلكه الانسان هو سبيل الآخرة وسبيل الولاية [وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ] قادرين على الابصار او ذوى فطنة وبصيرة باطنية.

[وَقَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ] اى ذكّرهم او اذكر او ارسلنا اليهم [وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُّوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ فَكَلَّا أَخَذْنَا بِذُنُوبِهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا] الحاصب الرّيح للتي تجمد التراب او المراد من الحاصب من يسقط الحصباء فان كان المراد به الرّيح كان المراد قوم هود فانه تعالى اهلكهم برّيح صرصر عاتية وان المراد به المعنى الثانى كان المقصود قوم لوط.

[وَمِنْهُمْ مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ] كاهل مدين وقوم صالح [وَمِنْهُمْ مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ] كقارون [وَمِنْهُمْ مَّنْ أَغْرَقْنَا] كقوم نوح وفرعون وقومه.

[وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ

يَظْلِمُونَ مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مُتَعَلِّقَاتٍ بِاتِّخَاذِهِمْ أَوْ حَالٍ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: [أُولِيَاءَ] أَيْ اتَّخَذُوا أَوْلِيَاءَ بَعْضًا مِنْ غَيْرِ اللَّهِ.

[كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ] وَلَمَّا كَانَتِ الْوَلَايَةُ تَطْلُقُ عَلَى وَلايَةِ الْمَعَاشِرَةِ وَهِيَ الْمَحَابَّةُ بَيْنَ الْخَلْقِ وَالْمُؤَاظَفَةُ وَتَطْلُقُ عَلَى قَبُولِ السُّلْطَنَةِ وَالْحُكُومَةِ الْحَاصِلَةِ بِالْبَيْعَةِ الْعَامَّةِ أَوْ الْخَاصَّةِ وَكُلُّهُمَا يَعْتَمِدُ الصَّاحِبَ فِيهِ عَلَى الصَّاحِبِ الَّذِي تَوَلَّاهُ وَيَجْعَلُهُ ظَهْرًا لِنَفْسِهِ وَحَصْنًا لَوْ قَتَلَ حَاجَتَهُ، كَانَتْ قَدْ تَمَثَّلَ بِالْبَيْتِ وَقَدْ تَمَثَّلَ بِالْحَبْلِ وَقَدْ تَمَثَّلَ بِالْحَصَنِ.

وَقَدْ يُقَالُ لَهَا الظَّهْرُ وَالْوَلِيحَةُ وَالْمُعْتَمَدُ وَالْإِسْتِنَ وَغَيْرَ ذَلِكَ وَإِذَا كَانَتِ الْوَلَايَةُ بِالْبَيْعَةِ الْإِلَهِيَّةِ حَصَلَ مِنَ الْوَالِي فِي الْمَوَالِي عَلَيْهِ صُورَةُ مُلْكُوتِيَّةٍ هِيَ مَا بَهَا الْإِتِّصَالُ بَيْنَ الْوَالِي وَالْمَوْلَى عَلَيْهِ وَهِيَ حَافِظَتُهُ مِنْ كُلِّ آفَةٍ وَهِيَ حَصْنَةُ الْمَانِعِ مِنْ تَصَرُّفِ الشَّيْطَانِ نَحْوَ تَصَرُّفِ يَخْرُجُهُ مِنْ تِلْكَ الْوَلَايَةِ وَبِتِلْكَ الْإِعْتِبَارَاتِ تَسْمَى بِالْحَبْلِ وَالْبَيْتِ وَالْحَصَنِ وَغَيْرَ ذَلِكَ وَإِذَا لَمْ تَكُنْ الْهَيْئَةُ أَوْ لَمْ تَكُنْ حَاصِلَةً بِالْبَيْعَةِ كَانَ اعْتِمَادُ الْمَوْلَى عَلَيْهِ عَلَى الْوَالِي وَاتِّصَالُهُ بِهِ وَتَحْقِظُهُ مِنَ الْآفَاتِ بَوْلَايَتِهِ مِنْ مُحَضِّ تَخْيِيلِ الْمَوْلَى عَلَيْهِ لَا مِنْ أَمْرٍ حَاصِلٍ مِنَ الْوَالِي فِيهِ.

وَمَا كَانَ مُحَضِّ تَخْيِيلِ الْمَوْلَى عَلَيْهِ لَمْ يَكُنْ لَهُ أَثَرٌ فِيهِ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ وَكَانَ كَالْعَنْكَبُوتِ الَّتِي تَتَّخِذُ مِنْ رِيقِهَا بَيْتًا لِيَحْفَظَهَا مِنَ الْحَرِّ وَالْبَرْدِ وَمِنْ سَائِرِ الْآفَاتِ الْوَارِدَةِ عَلَيْهِ مِنْ سَائِرِ الْحَشَرَاتِ وَمِنْ الرِّيَّاحِ وَغَيْرِهَا وَالْحَالُ أَنَّهُ لَا يَحْفَظُهَا مِنْ شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ.

[لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ] إِنَّ تِلْكَ الْوَلَايَةَ لَيْسَتْ إِلَّا مُحَضِّ التَّخْيِيلِ مِنْ

غَيْرِ أَمْرٍ حَاصِلٍ مِنْهَا فِي نَفْسِ الْأَمْرِ لَا مَتْنَعُوا مِنْهَا.

او لفظة لولتَمَنَّى او المعنى لو كانوا من اهل العلم لعلموا ان كل ما يدعونه ليس غير الله و انما هو بحسب مداركهم الجزئية يتراءى غير الله.

[إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ] ما نافية و ما تدعون منقطع عن سابقه او متصل به و يعلم معلق عن العمل فيه و هذا اوفق بالمعنى الاخير لقوله لو كانوا يعلمون يعنى ان كلما تدعونه تتخيلون انه غير الله ليس غير الله بل الظاهر فيه هو الله و الباطن فيه ايضا هو الله، لكنكم لتقيّدكم و تحدّدكم بالمدارك الجزئية التى لاتدرك الا الكثرات المتغيرات المتحدات لاتدركون منها الواحد لاحد المقوم لها و تدعونها من حيث انها متغيرات كل من الاخر و الكل مع الله و الله يعلم ذلك و يعلم ان المقوم للكل و الظاهر فيه هو الله، وان كل ما يدعونه كانوا فى تلك الدعوة داعين لله لا غيره و لما كان العبادة بنىّة العابد والنّية لا تكون الا بالعلم بالمنوى و هؤلاء لايعلمون ذلك حتّى ينووا عبادة الله فى تلك العبادة كانوا مؤاخذين فى تلك الدّعوة و العبادة لا مأجورين.

و قد مضى فى سورة البقرة عند قوله تعالى ولكن الله يفعل ما يريد ما يبيّن هذا المطلب و يحقّقه و قد قيل بالفارسيّة بياناً لهذا المطلب:

اگر مؤمن بدانستی که بت چیست

يقين کردی که دين در بت پرستىست

اگر کافر زيت آگاه بودى

چرا در دين خود گمراه بودى

او لفظة ما موصولة و المعنى ظاهر، او مصدرية و من شىء بيان للمصدر و الشىء عبارة عن الدّعا ليسير او ما استفهامية مفعول تدعون.

[وَهُوَ الْعَزِيزُ] الغالب الذى لا يغلبه شىء حتّى يكون معبوداً من دونه [الْحَكِيمُ] الذى صنع المخلوقات بنحو لاتكون خالية منه و مع ذلك لا

يدركه الا قليل من عباده فيها للطفه فى صنعته و هذا المعنى يناسب كون ما نافية.

[وَ تِلْكَ الْأَمْثَلُ] اى مثل العنكبوت و نظائره، او مثل العنكبوت و امثال الامم الماضية و انبيائهم ﷺ [نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ] لتنبئهم و تذكيرهم.

[وَ مَا يَعْقِلُهَا] اى ما يدركها من جهة المقصود منها و النظر الى غاياتها [إِلَّا الْعَالِمُونَ] الذين فتح الله عليهم باب العلم بولاية على الصلاة الحاصلة لهم بالبيعة الخاصة الولوية، و اما غيرهم فلا يدركون من امثال و الاسمار و الحكايات الا ظواهرها التى هى مبعده لهم عن المقصود و مدركة بالخيال دون العقل.

عن النبى ﷺ انه تلا هذه الاية فقال: العالم الذى عقل عن الله فعمل بطاعته و اجتنب سخطه.

[خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ] قد مضى مكرراً هذه الاية [إِنَّ فِي ذَلِكَ] اى فى خلق السموات و الارض بحيث يتم بخلقهما امر المواليده و استمرار الفيض من الواهب الفياض بحيث لولاهما لما استتم امر المواليده و لما استمر الفيض و لما وجد غاية اليجاد و هو الانسان او فى خلق السموات و الارض متلبسات بالغايات الحقّة او بالتتضيدات الحقّة التى لا شوب باطل فيها.

[لَا يَأْتِ] عظيمة او المراد بها الجنس اى آيات عديدة [لِلْمُؤْمِنِينَ] بالبيعة العامة او الخاصة او للمذعنين بالله و الاخرة.

[أَتَى] جواب لسؤال مقدّر كما ان قوله تعالى خلق الله السموات (الاية) كان جواباً لسؤال مقدّر كأنه قيل: هل لتعقل الامثال

ءاية و منبّه؟ فقال جواباً: خلق الله السّموات والارض بالحقّ و فى خلقهما ايات عديدة منبّهة على تعقّل الامثال كما أنّ فيها ايات عديدة دالة على مبدء عليم حكيم قدير مريد رحيم رؤوف و كأنّه قيل بعد ذلك: هل لنا منبّه على تذكّر الايات المودعة فى خلق السموات والارض؟

فقال تعالى خطاباً للمحمّد ﷺ على اياك اعنى و اسمعى يا جاره او خطاباً عاماً [مَا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ] بتوسّط جبرئيل او ما وحي اليك بسبب محمّد ﷺ [مِنْ الْكِتَابِ وَ أَقِمِ الصَّلَاةَ] حتّى تستعدّ لتذكّر الايات و تمتّع من الملاهى الّتى تحجبك عن تذكّر الايات.

[إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَ الْمُنْكَرِ] قدمضى فى أوّل البقرة و سورة النساء عند قوله: لا تقربوا الصلوة و انتم السكارى تفصيل لمعانى الصلوة و مراتبها و اقامتها، و لما كانت الصلوة القلبية بالمواضعة الالهية مانعة من الاشتغال بغيرها و لو كان مباحاً كانت ناهية عن الفحشاء و المنكر القلبيّ بالمواضعة.

و الصلوة القلبية المأخوذة من صاحب الاجازة الالهية تكون مانعة عن الفحشاء و المنكر فى مرتبة القلب و كذلك الصلوة الصّدرية الّتى هى السّكينة القلبية المسماة بالفكر و الحضور عندهم و هى ملكوت ولى الامر و أوّل مقام معرفة على ﷺ بالنورانية تنهى حالاً او باللسان عن جملة الفحشاء و المنكر.

و الصلوة المصلّى الّذى هو مستغرق فى شهود جمال الوحدة ناهية له عن الالتفات الى غير الله و هذا الالتفات هو منكره فى ذلك المقام، و الصلوة الّتى هى عبارة عن الرّسول ﷺ او الامام ﷺ تنهى عن الفحشاء و المنكر اللّذين هما مقابلان لهما من اصناف البشر و قد فسّر الصّلوة بكلّ و فسّر

الفحشاء والمنكر باعداء الرسول ﷺ و الامام ﷺ .

نقل: انها مالم تنه الصلوة عن الفحشاء والمنكر لم تزد من الله عز وجل
الابعداً^(١).

و روى ان فتى من الانصار كان يصلى الصلوات مع رسول الله و
يرتكب الفواحش، فوصف ذلك لرسول الله ﷺ فقال: ان الصلوة تنهاه يوماً فلم
يلبث ان تاب^(٢).

و على هذا كان معنى الاية ان الصلوة تنهى فى المستقبل صاحبها
عن الفحشاء والمنكر.

[وَ لَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ] ان اريد بالصلوة الصلوة القلبية كان المراد
بذكر الله ذكر الله للعبد، او الذكر القلبى او الذكر الذى هو الفكر، او ذكر او امره و
نواهيه عند كل فعال الذى يحمل العبد على الامتثال والانتهاى، و ان كان المراد
الصلوة القلبية كان المراد بذكر الله ذكر الله للعبد او واحد مما ذكر بعد الذكر
القلبى و هكذا الحال فى سائر مراتب الصلوة، و ان كان المراد بالصلوة
الرسول ﷺ او الامام ﷺ كان المراد بذكر الله ذكر الله للعبد او مقام نورانيتهما
فانه ذكر الله حقيقة [وَ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ]

فيعلم صلوتكم و ذكركم لله و يجازيكم على حسبهما على انهما
ينبهاكم على تذكرايات و الجملة حالية.

[وَ لَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ] المجادلة التى هى
أحسن [من المجادلات او بالطريقة التى هى احسن، او بالكلمة التى هى
احسن والجدل و الجدل بمعنى القتل فان المجادل يريد ان يقتل المجادل له

١. تفسير القمى ج ٢ ص ١٥٠

٢. مجمع البيان ج ٨-٧ ص ٢٨٥

الى مذهبه و ذلك يتصوّر بالسيف والضرب والحبس والمكالمة بالشتم والخشونة و ابطال الحق و اثبات الباطل ولكنه خصّ في العرف بصرف الخصم عن مذهبه بالمباحثة والمكالمة العلمية.

والمراد باهل الكتاب كلّ من ءامن بنبيّ و كلّ من انتحل ملة الهية فيشمل اهل ملة الاسلام ومنتحليها كما يشمل الزردشتين و المهاباديين، او المراد المعروفون بهذا الاسم و هم اليهود والنصارى لكن يشمل الحكم اهل الاسلام بطريق التعريض او بطريق القياس الاولوى، ولما كان اهل الملة الالهية ومنتحلوها بواسطة نسبتهم الى نبي او انتحالهم النسبة اليه ذوى حرمة فى الجملة خصّهم بالذكر من بين اقسام الكفار اشعاراً بانّ المشركين لا حرمة لهم و لا مداراة معهم.

والمجادلة الحسنة ان لا يظهر باطلاً ولا يبطل باطلاً بباطل و لا يقول ما يغيظ المجادل و لا ينعته و لا يجره و لا يقول ما لا يتحمّله، و ينصف فى حقّ اظهره خصمه و لا يردّه و لا يتكلّم بما يخجله و لا يكون همّه الغلبة عليه بل يكون همّه اصلاحه و لو كان ذلك بان يجعل نفسه مغلوبة ان رأى صلاحه و لينه فى ذلك.

[إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ] فى المجادلة او ظلموكم بالمقاتلة او ظلموا انفسهم باللجاج و عدم الاستماع الى حقكم.

و هذا ترخيص فى المجادلة بغير الاحسن مع الظالمين منهم مثل قوله: لا يحبّ الله الجهر بالسوء من القول الاّ من ظلم لكن لا ينبغى الخروج من الحق او الدخول فى باطل.

[وَقُولُوا ءَامَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ] بالاقرار بحقيقة كتابهم و دينهم حتى تكسر سورة لجاجهم.

[وَالْهِنَا وَالْهُكْمُ وَحِدٌ] باظهار الاتحاد معهم غفى المبدأ و المعبود حتّى يدلّ ذلك على أنّكم متّحدون معهم غير مغايرين لهم فيرغبهم ذلك فى مخالطتكم و موادّتهم لكم [وَنَحْنُ لَهُ] اى لالهكم الذى هو الهنا [مُسْلِمُونَ] لاغيره حتّى تعادونا بذلك و قد سبق فى سورة النحل عند قوله: جادلهم بالّتى هى احسن شطر من بيان الاية.

[وَكَذَلِكَ] اى مثل انزال الكتاب اليهم، او مثل انزال الامر بالمجادلة بالّتى هى احسن او مثل انزال الامر بان تقولوا ءامنّا بالّذى انزل اليكم (الى اخرا الاية).

[أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ] اى كتاب النّبوة او القرآن [فَالَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ] اى القرآن وهم ءال محمد ﷺ او فالَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمْ احكام النّبوة بقبول الرّسالة بالبيعة العامّة او بقبول الولاية بالبيعة الخاصّة، او فالَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ اى الانتعاش او الاستعداد لامور الاخرة تكويناً.

[يُؤْمِنُونَ بِهِ] اى يذعنون او يؤمنون بالبيعة العامّة او الخاصّة بالقرآن او بمحمد ﷺ او بكتاب النّبوة او بعلى عليه السلام فانه المنظور من كلّ منظور.

[وَمِنْ هَؤُلَاءِ] يعنى اهل الكتاب وهم اليهود والنصارى او من هؤلاء المشركين او هؤلاء الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْقُرْآنَ و ءامنوا به بالبيعة.

[مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ] اى يؤمن باحدى البيعتين او يذعن قلباً بمحمد ﷺ او بالقرآن او باحكام النّبوة او بعلى عليه السلام [وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا] التّى اعظمها على عليه السلام [إِلَّا الْكَافِرُونَ].

و هذا تعريض بمنافقى الامة الَّذِينَ جحدوا عليّاً عليه السلام [وَمَا كُنْتَ تَتْلُوا] جملة حالّيّة او معطوفة ورد لمن زعم او قال انه اخذه من غيره او

التقطه من كتب السابقين [مِنْ قَبْلِهِ] اى من قبل القراءن.

[مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخْطُّهُ] اى القراءن او الكتاب المطلق
[بِيَمِينِكَ إِذَا لَزْتَ تَابَ الْمُبْطِلُونَ] يعنى لكان ارتيا بهم فى موقعه والا

فهم كانوا مرتابين و من اعظم آيات صدقه فى دعواه.

انه ﷺ كان يتيماً فقيراً راعياً لم يختلف الى معلّم ولم يختلط مع عالم و
لم يتعلّم الخطّ و لم يكن فى كتاب و قد جاء بكتاب و شريعة قد حار فى درك
دقائقها الحكماء و عجز عن استقصاء العلوم المندرجة فيهما العلماء و استحصر
عن بلوغ لطائفهما العرفاء، واعترف ببراعة كتابه فى البلاغة البلغاء.

و عن مولانا و مقتدانا على بن موسى الرضا عليه السلام : و من آياته انه كان
يتيماً فقيراً راعياً اجيراً لم يتعلّم كتاباً و لم يختلف الى معلّم ثم جاء بالقراءن
الذى فيه قصص الانبياء عليهم السلام و اخبارهم حرفاً بحرف، و اخبار من مضى و من
بقى الى يوم القيامة^(١).

[بَلْ هُوَ] اى كتاب النبوة او كتاب الولاية والقراءن صورتها و هو
اضراب عن قوله تعالى: فالذين ءاتيناهم الكتاب (الاية) فانه لا يدلّ على
ازيد من الايمان التقليدى و هذا يدلّ على الايمان التحقيقى بالكتاب بل على
التحقّق بالكتاب على طريقة اتّحاد العاقل والمعقول يعنى هو بنفسه.

[ءَايَاتُ] دالات على المبدء وصفاته و على الرسالة و احكامها و
صدق الاتى، او المراد ان صاحب الرسالة و صاحب الولاية بولايتهما و
نورانيتهما آيات.

* [بَيَّنْتُ] و اوضحت او موضحات [فِي صُدُورِ الَّذِينَ

١. تفسير الصافي ج ٤ ص ١١٩ و عيون اخبار الرضا عليه السلام ج ١ ص ١٣٦ ح ١

أَوْ تَوَّأَ أَلْعِلْمَ] لم يقل في صدور الذين كسبوا العلم اشعاراً بأن العلم نور يقذفه الله في قلب من يشاء وليس يحصل بكسب، نعم الكسب يعد الرجل لقذف هذا العلم، واتي بالفعل مبنياً للمفعول للإشارة الى ان الفاعل لا يحتمل ان يكون غير الله تعالى والمراد بمن اتوا العلم هم الاوصياء عليهم السلام كما في اخبار كثيرة عنهم عليهم السلام.

[وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ] كرر هذا الاهتمام بالتعريض بالامة و اشعاراً بأن الجاحد كما انه كافر ظالم ايضاً.

[وَقَالُوا] عطف بلحاظ المعنى كأنه قال جحد الظالمون الايات و قالوا: [لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِّن رَّبِّهِ قُلْ] لهم بالتنزيل عن مقامك الولوي و باظهار العجز بحسب مقامك البشري [إِنَّمَا الْأَيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ] وليس شيء منها عندي حتى آتي بمقترحكم.

[وَأِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ] ظاهر او مظهر لانذارى وصحته و قدمضى ان الرسول ﷺ لابد ان يكون ذاشائين: شأن الانذار برسالته و شأن التبشير بولايته، لكنه لما كان شأن الرسالة فيه غالباً كان قد يتكلم بشأن الرسالة و يحصر شأنه فيه كما انه حصر جملة شأنه ههنا في الانذار الذي هو شأن الرسالة لا الولاية.

[أَوْ لَمْ يَكْفِهِمْ] انك كنت يتيماً غير مختلف الى احد و لم يكفهم في الدلالة على صدقك حتى يقترحوا آية اخرى.

[أَنَا] لا غيرنا [أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ] احكام الرسالة او صورة القرءان مع انك كنت امياً و كتابك كان مشتملاً على دقائق الحكم بحيث يعجز عن ادراكها العقلاء والحكماء حال كونهم [يُتْلَى عَلَيْهِمْ] وليس مخفياً عليهم.

[إِنَّ فِي ذَٰلِكَ] الانزال او فى ذلك الكتاب او فى ذلك المذكور من استمرار تلاوة الكتاب [لِرَحْمَةٍ] من حيث دلالته على صدق رسالتك [وَذِكْرِي] لِحَقِّيك اى دلالة حَقِّيك [لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ] باحدى البيعتين او لقوم يذعنون بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر.

واللّام لتبين مفعول الرّحمة و الذّكرى يعنى غير المؤمنين لكونهم غير متوجّهين الى الآخرة و غير مهتمّين بالله و بمن يدعو الى الله لا يتأمّلون فيه ولا يتفكّرون فى دلالته فيستمعونه استماع الاسمار فلا ينتفعون به ولا يتذكّرون.

روى انّ اناساً من المسلمين اتوا رسول الله ﷺ بكتف كتب فيها بعض ما يقوله اليهود فقال: كفى بها ضلالة قوم ان يرغبوا عمّا جاء به نبيّهم الى ما جاء به غير نبيّهم فنزلت الآية (١).

[قُلْ] لهم بعد ما ينفع فيهم هذه الايات اظهاراً لا عراضك عنهم و التجائك الى ربّك حتّى يكسر لجاحهم فانّ الاصرار على الدّعوة مع اللّجوج يزيد فى لجاحته.

[كَفَىٰ بِاللّٰهِ بَيِّنًا وَ يِّنٰكُمۡ شَهِيدًا] فان كنت كاذباً يعلم كذبي و يعذبني عليه، و ان كنتم انتم كاذبين يعلمه و يعذبكم عليه [يَعْلَمُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضِ] فاحذروا من العناد معه و مع رسوله. [وَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْبَاطِلِ وَ كَفَرُوا بِاللّٰهِ اُوْلٰٓئِكَ هُمُ الْخٰسِرُونَ] جملة حالّة او معطوفة و بمنزلة النتيجة.

[وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ] بمثل ما قالوا عند توعيدك بالعذاب فائتابنا تعدنا او بقولهم ان كان هذا هو الحقّ من عندك فامطر علينا حجارة

من السماء.

[وَ لَوْ لَا أَجَلٌ مُّسَمًّى لَجَاءَهُمُ الْعَذَابُ] يعنى عدم اتيان العذاب ليس لما قالوا من انه ليس ما قلت حقاً ولا لكرامتهم علينا بل لان لكل امر وقتاً لا يتجاوزه.

[وَ لَيَأْتِيَنَّهُمْ] فى الدنيا وفى حال بقائهم مثل اتيان العذاب ببدر وغيرها و مثل البلايا فى الاموال والانس او فى حال احتضارهم على ايدى الملائكة او فى الاخرة فى البرازخ او فى القيامة [بَعَثَةً] من غير تقدّم الامارة له او من غير استشعار منهم بامارته لانهما كهم فى الملاهى.

[وَ هُمْ لَا يَشْعُرُونَ] مجيئه حين اتيانه، او لا يشعرون فى الحال بانه ياتيهم بعد و الالماسألوه.

[يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ] كرّر هذا القول للاشعار بان الاول كان بحسب عذاب الدنيا والثانى بحسب عذاب الاخرة او لان الاول كان مقدّمه للتهديد باتيان العذاب والثانى للتهديد باحاطته بهم فى الحال ولكثّم لا يشعرون به، او المنظور من التكرير المبالغة فى تسفيهم بالتجرى على ما ينبغى التحرز عنه ولو كان محتملاً غير متيقّن.

[وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ] وضع المظهر موضع المضمّر اشعاراً بعلّة الحكم و اظهار الكفرهم بنفاقهم يعنى انهم كافرون و كلّ كافر واقع فى وسط جهنّم و معذب بانواع عذابها و ان كان لا يشعر به فهم فى استعجالهم فى العذاب واقعون فى العذاب.

اعلم، ان النفس الانسانية بمقتضياتها الحيوانية انموذج الجحيم و لهياتها وانواع عذابها فان كان الانسان الواقع فى مقام النفس و هو الذى يكون فى الغيب من الله و من الاخرة منقطعاً عن الولاية و مستوراً منه الوجهة الولوية

كان واقعاً فى جهنم وواقعاً عليها ومحاطاً بها.

وان لم يكن منقطعاً عن الولاية بان كان مؤمناً بها كانت عليه برداً و
سلاماً ولم يحس بها او احس بها وبالامها لكن تكون تطهيراً له عن شوائبه
الغريبة.

وكون النفس الانسانية نموذج الجحيم ووجوب عبور الانسان عليها و
عنها احد وجوه قوله تعالى: ان منكم الاّ واردها وهى الجسر الممدود على
متن جهنم وقدمضى فى سورة التوبة بيان اجمالى فى نظير هذه الاية لاحاطة
جهنم بالكافرين.

[يَوْمَ يَغْشَاهُمْ الْعَذَابُ] مفعول للكافرين او ظرف لمحيطه
او ظرف لفعل محذوف وهو اذكر او ذكرهم.

[مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَ يَقُولُ] قرىء بالغيبة و
بالتكلم [ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ يَعْبَادِىَ الَّذِينَ ءَامَنُوا] بالبيعة
على يد محمد ﷺ البيعة العامة او على يد على عليه السلام البيعة الخاصة.

[إِنَّ أَرْضِى وَ سِعَةً] فاذا لم يتيسر لكم عبادتى فى ارض
فاخرجوا منها الى ارض يمكن لكم توحيد عبادتى [فَإِيَّى] دون غيرى []
فَاعْبُدُونِ].

عن الصادق عليه السلام اذا عصى الله فى ارض انت بها فاخرج منها الى
غيرها (١).

[كُلُّ نَفْسٍ ذَا بَقَّةٌ أَلْمُوتِ] فى مقام التعليل [ثُمَّ إِلَيْنَا
تَرْجِعُونَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِّنَ

الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعَمَ أَجْرُ الْعَمَلِينَ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ [قدمضی بیان الصبر والتوکل مشروحاً و كذلك بیان جریان الانهار من تحت الجنات.

[وَكَايِن مِّن دَابَّةٍ] لاتحصى نوعاً وفرداً [لَّا تَحْمِلُ] الخطاب عامّ او خاصّ بمحمد ﷺ او بمن يزعم أنّ لامدخلية في الامور لشيء سوى الاسباب الطبيعية كالطبيعية اعتقاداً او حالاً كما كثر الناس.

[رَزَقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ] فانّ الانسان في بادى النظر يظنّ انّ الرزق منوط بالاسباب الطبيعية لكن دقيق النظر يحكم بان لامدخلية لشيء من الاسباب الطبيعية في ارتزاق الانسان وليس الارتزاق الا بالاسباب الهية و انّ الاسباب الطبيعية حجب على الاسباب الالهية. نعم ماقيل:

ای گرفتار سبب بیرون میپر
لیک عزل آن مسبب ظنّ مبر
هرچه خواهد آن مسبب آورد
قدرت مطلق سببها بر دورد
این سببها بر نظرها پرده هاست
که نه هر دیدار صنعش را سزاست
دیده ی باید سبب سوراخ کن
تا حجب را بر کند از بیخ و بن
تا مسبب بیند اندر لامکان

هرزه بیند جهد و اسباب دکان
[وَهُوَ السَّمِيعُ] لا قوالکم القالیه و الحالیه و الاستعدادیه الّتی لا
شعور لکم بها [أَلْعَلِمُ] بمقدار الاستعداد و قدر الاستحقاق و عمدة اسباب

الرِّزْقُ هِيَ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ.

[وَلَسِنِ سَأَلْتَهُمْ] اى المتقيدين بالاسباب الغافلين عن مسبب الاسباب [مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ] اللاتى بها توليد المواليد وارتزاق المرتزقين.

[لَيَقُولَنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ] منه الى الاسباب ولا يكتفون به من الاسباب [اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَ يَقْدِرُ لَهُ] اى لمن يبسط او لغيره ممن يشاء فان من فيمن يشاء مطلق يجوز ارجاع الضمير اليه من غير اعتبار التقيد ببسط الرزق والجملة حالية او مستأنفة و تعليل لانكار الصّرف عنه فى طلب الرزق، او تعليل لجملة الله يرزقها و اياكم. [إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ] فيعلم ما يصلح عباده من بسط الرزق وقبضه [وَلَسِنِ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا] لما كان الاسباب القريبة للرزق بعد السموات والارض والشمس والقمر هو امطار الامطار و احياء الارض بانبات النّبات اتى به بعد السّؤال عن السموات والارض وتسخير الشمس والقمر.

[لَيَقُولَنَّ اللَّهُ قُلْ] بعد اقرارهم بذلك [الْحَمْدُ لِلَّهِ] شكراً لانعامه عليك بتبصيرك ذلك، او قل لهم بعد ذلك جميع الصفات التى يحمد عليها فان جميع الخيرات المنتشرة المحسوسة التى لا يتجاوز مداركهم عنها محصورة فى خلق السموات والارض والشمس والقمر و امطار الامطار و انبات النّبات فهو لا تالا يحدون الله وتسيبيه لاسباب الرزق.

[بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ] فيتوسلون بالاسباب وينصرفون عن مسببها لعدم تعقلهم لانكارهم [وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ] الجملة حالية او معطوفة باعتبار المعنى كانه قال: انه هيا اسباب

الحياة الدنياء الدانية التي حياة جميع احيائها مشوبة بالممات، ووجودها مشوب بالاعدام، وجدها لهو او لعب ولم يتركها بدون تهية اسباب الوجود والبقاء والتعيش باعتراف المقرّ والمنكر فكيف بالحياة الاخرة التي حياة جميع اجزائها عين ذواتهم ووجودها خالص من شوب النقص ولذتها مبرأة من شوب الالم فانّ الحياة الدنياء حياة بالعرض.

[وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ] بجميع اجزائها [هِيَ الْحَيَوَانُ] محصوراً فيها الحياة او المعنى انهم مهتمون بامر الحياة الدنيا التي يرون انها كلعب الاطفال غير باقية وغير مترتب عليها فائدة و ان الدار الاخرة لهي الحيوان.

[لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ] لا متنوعوا من الاهتمام بامر الحياة الدنيا و لكانوا مهتمين بامر الحياة الاخرة او لفظ لولتتمنى وقد مضى الفرق بين الله واللعب وان اول ما لا يكون له غاية لا عقلانية ولا خيالية، والثاني ما لا يكون له غاية عقلانية ويكون له غاية خيالية و ان كان الاول ايضاً لا يخلو عن غاية خفية.

[فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ] عطف باعتبار المعنى كانه قال اذا كانوا في البرّ مطمئنّين كانوا غافلين عن الله و الاخرة مهتمين بامر الحياة الدنيا فاذا ركبوا في الفلك و خافوا على الحياة الدنيا.

[دَعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ] اي الطريق اليه لا الملة او الاسلام او الايمان فانّ الاية عامّة لذوى الملل الالهية وغيرهم.

[فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ] بالله او بالاخرة او بالدين او يصيرون مشركين [لِيَكْفُرُوا] هذا من قبيل فالتقطه ال فرعون ليكون لهم عدواً و حزناً اي صار غاية اشراكهم الكفران [بِمَا

ءَ اتَيْنَهُمْ] من نعمة الانجاء او مطلق النعم.

[وَ لِيَتَمَتَّعُوا] فى حياتهم الدائرة فان من كان متذكراً لانعم الله و انعامه لا يتيسر له التمتع بمستلذات الحيوانية [فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ] عقوبة الاشراك و وبال التمتع فى الحياة الحيوانية او سوف يعلمون ان ذلك كان خطأً و وبالاً.

[ا] يكفر اهل مكة بنعمه ويشركون به [وَلَمْ يَرَوْا اَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا] اى لهم فان الحرم قديماً و حديثاً كان بالمواضعة ءامناً اهله من الصدمات الواردة على سائر البلاد و سائر العرب و كان ءامناً بمشيئة الله من تعرض المتعرضين له مثل تعرض ملك اليمن لخرابه.

[وَ يَتَخَفُّ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ] بالقتل و الاسر [ا] اهوائهم يتبعون [فَبِالْبُطْلِ] الذى هو اهوائهم اولاً، والشياطين ثانياً و الاصنام والكواكب او شركاء الولاية ثالثاً؛ [يُؤْمِنُونَ وَ بِنِعْمَةِ اللَّهِ] التى هى جعل الحرم ءامناً لهم او جملة نعم الله او الولاية التى هى اصل كل النعم.

[يَكْفُرُونَ وَ مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا] مفعول به لافترى اذا كان على التجريد، او مفعول مطلق من غير لفظ الفعل.

و هذه العبارة تستعمل فى اظلمية المفترى و ان كانت بمفهومها اللغوى اعم منه، و الافتراء على الله اعم من ان يجعل مالم يأذن به شريكاً له او يفتى او يقضى بين الناس او يؤم الناس به يترأس من غير اذن و اجازة من الله و خلفائه.

فان الاجازة من الله او خلفائه تجعل وجود المجاز كالانفحة التى تورث فى كل لبن وصل اليها كيفية بما تنعقد و تصير جباً و بدون الاجازة لا يؤثر ملاقة العالم و لا البيعة معه بل يكون العالم اضر على ضعفاء العقول من جيش يزيد (لعنه الله) على اصحاب الحسين عليه السلام.

لأن ملاقات العالم حينئذ والبيعة معه يبطل استعداد الملاقى فى الغلب ؛ و من هذا يعلم حال من يقول لاجابة لى الى الاجازة بل الناس محتاجون الى اجازتى.

[أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ] اى الامر الثابت او الولاية فانها الحق حقيقة و سائر الاشياء حقيقتها لاتكون الا بها [لَمَّا جَاءَهُ وَ] من نبى وقته بنصبه و تعيينه لولى الامر.

[أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ] جواب لسؤال مقدّر كانه قيل: ما حال المفترى والمكذب و اين يكون مقامه؟ فقال: حاله انه كافر فانه مالم يستر الحق و وجهته لايمكنه الافتراء والتكذيب، وكل كافر مشواه جهنم، لكنه اذا بهذه العبارة تأكيداً له و اشعاراً بان كفر مثله لاجابة له الى البيان.

[وَالَّذِينَ جَاهَدُوا] عطف على قوله: و من اظلم فانه فى معنى لا اظلم ممن ترك المجاهدة فينا و استبدّ برأيه و توسّل بانانيته و قوى انانيته بالافتراء علينا و التكذيب للحق، والذين جاهدوا بالقتال الظاهر او بالقتال الباطن، او اتعبوا انفسهم او بالغوا فى الجهد و التعب.

[فِينَا] اى فى طلبنا او فى محبتنا او فى طريقنا التى هداهم خلفاؤنا اليها او فى تعظيمنا او فى التوسّل بنا بالتوسّل الى خلفائنا.

[لَنَهْدِيَنَّهُمْ] اى لنسلكنهم او لنوصلنهم او لنرينهم [سُبُلَنَا] المعوجة والمستقيمة جميعاً [وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ] وضع الظاهر موضع المضمّر للاشارة الى قياس اقترانى يعنى من هديناه سبلنا جميعاً صار محسناً.

او من جاهد فينا كان محسناً و كل من كان محسناً كان الله معه لان الله مع المحسنين؛ او المراد بالمجاهدين من كان فى الطريق و فى السفرا الاول و الثانى، و

المراد بالمحسن من سار في الخلق بالحقّ و من سار في السّفَر الرَّابِع فَانّه المحسن على الاطلاق.

كما مضى في سورة المائدة عند قوله تعالى: ثُمَّ اتَّقُوا و احسنوا و المعنى الَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لِنَهْدِيَنَّهُمْ سَبِلًا، و الَّذِينَ وصلوا اليَنَا ثُمَّ عادوا الى الخلق كان الله الَّذِي هو غيب عن المجاهدين حاضراً معهم، و وجه الالتفات في تلك الايات موكول الى ذوق التّأَظَر، والله موقّق للرّشاد.

سورة الروم

مَكِّيَّةٌ كُلُّهَا؛ وَقِيلَ: سَوَى قَوْلِهِ: فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ [الآية (١)] وَهِيَ سِتُّونَ آيَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[الرَّ غُلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ] أَيْ أَدْنَى أَرْضِهِمْ مِنْ أَرْضِ فَارِسٍ أَوْ أَرْضِ الْعَرَبِ [وَأَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلِبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ] قَرَأَ الْفِعْلَانِ مَبْنِيَّيْنِ لِلْمَفْعُولِ، وَقَرَأَ الْأَوَّلَ مَبْنِيًّا لِلْمَفْعُولِ وَالثَّانِيَّ مَبْنِيًّا لِلْفَاعِلِ وَهِيَ الْقِرَاءَةُ الْمَشْهُورَةُ، وَقَرَأَ بِالْعَكْسِ، قِيلَ: إِنَّ الْفَرَسَ غَزَتِ الرُّومَ فَوَافَوْهُمْ بِأَذْرَعَاتٍ^(٢). وَقِيلَ: بِالْجَزِيرَةِ فَغَلَبُوا عَلَيْهِمْ وَبَلَغَ الْخَبْرُ مَكَّةَ فَفَرَحَ الْمُشْرِكُونَ وَشَتُّوا بِالْمُسْلِمِينَ وَقَالُوا: أَنْتُمْ وَالتَّصَارِيُّ أَهْلُ كِتَابٍ وَنَحْنُ وَفَارِسُ أُمِّيُّونَ، وَقَدْ ظَهَرَ اخْوَانُنَا عَلَى اخْوَانِكُمْ وَلِيُظْهَرَ عَلَيْكُمْ، فَنَزَلَتْ^(٣).

وَفِي خَبَرٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعْدَ مَا هَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَظَهَرَ رِسَالَتَهُ كَتَبَ كِتَابًا إِلَى مَلِكِ الرُّومِ وَكِتَابًا إِلَى مَلِكِ فَارِسٍ فَعَظَّمَ مَلِكُ الرُّومِ كِتَابَ الرُّسُولِ ﷺ وَعَظَّمَ رَسُولُهُ، وَاهَانَ مَلِكُ فَارِسٍ كِتَابَهُ ﷺ وَاهَانَ بِرَسُولِهِ. وَكَانَ بَيْنَ الرُّومِ وَالْفَرَسِ مَقَاتِلَةٌ فَغَلِبَتِ الْفَرَسُ الرُّومَ فَسَاءَ ذَلِكَ لِلْمُسْلِمِينَ لَمَا كَانُوا أَحِبَّوْا مَلِكَ الرُّومِ وَابْغَضُوا مَلِكَ الْفَرَسِ، فَنَزَلَتْ الْآيَةُ: الْمَ غُلِبَتِ الرُّومُ يَعْنِي غَلِبَتْهَا فَارِسُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهِيَ الشَّامَاتُ وَمَا حَوْلَهَا وَهِيَ فَارِسُ مِنْ بَعْدِ غَلِبِهِمُ الرُّومَ سَيَغْلِبُونَ يَعْنِي يَغْلِبُهُمُ الْمُسْلِمُونَ.

[فِي بَضْعِ سِنِينَ] وهى ما بين الثلاث الى العشر فلما غزا المسلمون فارس و افتتحوها فرح المسلمون بنصر الله عزوجل قيل: اليس الله عزوجل يقول فى بضع سنين و قدمضى من نزول الآية سنين عديدة حتى افتتح المسلمون فى امارة عمر فارس؟

- فقال الامام عليه السلام الم اقل لك ان لهذا تأويلاً و تفسيراً و القرءان ناسخ و منسوخ اما تسمع لقول الله عزوجل [لِلّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَ مِنْ بَعْدُ] يعنى اليه المشيئة فى القول ان يؤخر ما قدّم و يقدم ما اخر فى القول الى يوم تحتم القضاء بنزول النصرفيه على المؤمنين ^(١)، و بناء ما ذكر على قراءة الفعلين مبنين للمفعول.

و روى عن اهل البيت عليهم السلام ان قوماً ينسبون الى قريش و ليسوا من قريش بحقيقة النسب، و هذا ممّا لا يعرفه الا معدن النبوة و ورثة علم الرسالة و ذلك مثل بنى امية ذكروا انهم ليسوا من قريش و ان اصلهم من الروم و فيهم تأويل هذه الآية الم غلبت الروم معناه انهم غلبوا على الملك و سيغلبهم على ذلك بنو العباس ^(٢).

و بناء هذا على قراءة غلبت مبنياً للفاعل و سيغلبون مبنياً للمفعول. اعلم ان القرءان كما سبق (فى الفصل الحادى عشر و الثانى عشر فى اول الكتاب) ذو وجوه بحسب معانيه و ذو وجوه بحسب الفاظه و قراءاته. و انه يجوز ان يكون مراداً بجميع وجوهه و منزلاً بجميع قراءاته و انه كثيراً ما يختلف المعانى و الوجوه اختلافاً تاماً مؤدياً الى ارادة الضدين من اللفظ

١ . الصافي: ج ٤، ص ٢٦ و الكافي: ج ٨، ص ٢٦٩، ح ٣٩٧.

٢ - الصافي: ج ٤، ص ١٢٧ و كتاب الاستغاثه: ص ٨٧ - ٨٨.

بحسب حقائقه و مجازاته و تعريضاته و كنياته.

فعلى هذا صحّت التفسيرات المختلفة الّتى وردت عنهم عليه السلام باعتبار
القرائن الثلاث و صحّ تفسير الرّوم ببني اميّة بناءً على تشبيههم باهل الرّوم في
الكثرة، او في الاهتمام بالدنيا و اعتباراتها، او في اخذ المذهب محض الرّسم و
الملّة، او في اختلاف المذاهب و كثرتها.

و صحّ تفسيره باهل المودّة و السّلامة، و صحّ تفسيره بملك النّفس
واهويتها المتضادّة المتخالفة، و على هذا التّفسير و التّفسير الاول ورد: انّ فرح
المؤمنين بنصر الله يكون عند قيام القائم عجل الله فرجه ^(١).

و فى خبر: فرح المؤمنون فى قبورهم بقيام القائم عليه السلام ^(٢).

و معنى قوله تعالى لله الامر من قبل الله لا يخرج الامر من قدرته من قبل
غلبتهم و من بعد غلبتهم، او من قبل ان يقضى و من بعد ان يقضى، فانه يتصرّف فيه
متى لم يمضه باى نحو شاء فيكون اشارة الى جواز البداء.

[وَيَوْمَئِذٍ] يوم غلبة الرّوم، او مغلوبيّة فارس بالمسلمين او

مغلوبيّة بنى اميّة او مغلوبيّة جنود الجهل و اهوية النّفس بظهور القائم عليه السلام.

[يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ]

فلا اختصاص بنصره بالمؤمن، بل ينصر المؤمن تارة و الكافر اخرى لكنّ
المنظور من نصرهما صلاح المؤمن و اصلاحه.

[وَهُوَ الْعَزِيزُ] الغالب الذى لا يدفع عن مراده [الرّحيم]

الذى لا يفعل ما يفعل الا برحمته، و صيرورة الرّحمة فى بعض القوابل غضباً و
عذاباً انما هو من قبل القابل [وَعَدَ اللَّهُ] اى وعد الله نصرهم و فرح المؤمنين

وَعَدًا [لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَ لَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ]
 عدم خلف وعده، او نصره للمؤمنين، او نصره لمن يشاء، او كَيْفِيَّة وعده، او
 كَيْفِيَّة نصره.

ولذلك لا يرون من النَّصْر إِلَّا الغلبة في الظَّاهر دون الغلبة في الباطن و
 لذلك قال [يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا] او المعنى اكثر الناس لا
 علم لهم فانَّ العلم هو الادراك الاخرى الَّذى يكون في الاشتداد الى جهة
 الآخرة و صاحب هذا الادراك قليل و اكثر النَّاس ادراكهم مقصور على
 ما يعينهم في حياتهم الدُّنيويَّة دون الحيوَّة الاخرىَّة او لم يكن ادراكهم للامور
 الاخرىَّة في الاشتداد الى جهة الآخرة بل كان مصروفاً عن جهة الآخرة الى جهة
 الدُّنيا.

ولذلك قال تعالى: يعلمون ظاهراً من الحياة الدُّنيا، و لفظه من بيانيَّة او
 ابتدائيَّة او تبعيضيَّة اى يعلمون امراً ظاهراً يدركه المدارك الظَّاهرة الحيوانيَّة و
 هو عبارة عن الحيوَّة الدُّنيا و لوازم بقائها او امراً ظاهراً هى الاثار النَّاشئة من
 الحيوَّة الدُّنيا من مقتضياتها و ملائمتها و منافراتها، او امراً هو بعض من الحيوَّة
 الدُّنيا و قد عدَّ في الاخبار مثل علم النَّجوم من جملة ذلك، و نعم ما قيل:
 مرغ جانش موش شد سوراخ جو

چون شنید از گریگان او عرّجوا

زان سبب جانش وطن دید و قرار

اندر این سوراخ دنیا موش وار

هم در این سوراخ بنائی گرفت

در خور سوراخ دانائی گرفت

پیشه هایی که مر او را در مزید

اندر این سوراخ کار آید گزید

زانکه دل بر کند از بیرون شدن

بسته شد راه رهیدن از بدن

[وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ] الّتی هی باطن الحیوة الدّنیّا وجهة غیبها و بعض منها [هُمُ غَافِلُونَ] الاتیان بضمیر الفصل لتأکیداً الحکم وللشعار بالمحصر، واستعمال الغفلة دون الجهل و امثاله للشعار بأنّ الآخرة معلومة لكلّ احد بل مشهودة لهم فی النّوم حین الرّویاً خصوصاً.

عند الرّویا الصادقة بل فی الیقظة بالاثار الدّالّة علی وجودها من التّقلّبات والدّوائر الّتی تكون فی العالم الكبير و فی العالم الصّغير، و عدم النّظر و التّوجّه الیهاليس الا محض الغفلة عنها لالجهل بها.

و قدمضی فی الفصل الاوّل و الثّانی و الثّالث فی اوّل الكتاب و عند قوله تعالى: لقد علموا لمن اشتراه ماله فی الآخرة من خلاقٍ، من سورة البقرة تحقیق و تفصیل للعلم و الفراق بینه و بین الجهل المشابه للعلم؛ من أراد فلیرجع الیه.

[أ] لم یرجعوا الی مدارکهم الباطنة [وَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ] فی حقّ انفسهم حتّی یجدوا انّ فیها سماءً و ارضاً یعنی روحاً و جسداً و انّ حیوة الجسد الّتی هی الحیوة الدّنیّا لیست الا بالحیوة الرّوحیّة الآخرویّة حتّی یعلموا الآخرة و لا یكونوا غافلین عنها، او المعنی او لم یفکّروا عند انفسهم حتّی یعلموا.

[مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ] ای سموات الارواح [وَالْأَرْضِ] ای ارض الاشباح [وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ] الذّی هو حقیقة الحیوة الدّنیّا والآخرة حتّی یعلموا انّ فی الدّائرات الّتی منها الحیوة الدّنیّا حقّاً باقیّاً ثابتاً فلم یغفلوا عنه و طلبوا الوصول الیه و هو جهة الآخرة و الجملة معلّق عنها لم یفکّروا فانّه فی معنی لم یعلموا.

[وَأَجَلٌ مُّسَمًّى] فانهم و ان لم يكونوا يحصل لهم بالتفكر علمٌ بدثور سموات الطبع و ارضه في العالم الكبير لكن يحصل العلم بدثورهما في العالم الصغير و انّ لهما اجلاً معيّناً بحسب الاسباب الطبيعيّة من العمر الطبيعيّ و اجلاً معلّفاً بحسب القواطع و الموانع من الوصول الى اجله الطبيعيّ.

[وَأِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَائِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ] و لذلك يعملون الاعمال السيّئة و اذا تفكّروا انّ اعمال هؤلاء الكثير نشأت من كفرهم بلقاء ربهم اجتنبوا مثل اعمالهم.

و الجملة عطف على جملة ما خلق الله السموات او معلق عنها لم يتفكّروا مثل المعطوف عليها.

[أ] لم يخرجوا من اوطانهم الصوريّة و من بيوت نفوسهم [وَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ] الطبيعيّة و في ارض وجودهم و ارض القراءان و السير الحسنة و الغير الحسنة.

[فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ] و الضمائر الثلاثة للكثير من الناس او لم جمع الضمير الفاعل لقوله او لم يتفكّروا [كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً] بحسب البدن و المال و الاعوان.

[وَأَثَارُوا الْأَرْضَ] بتقليب و جهها لاستنباط المياه و استخراج المعادن و للزراعة و غرس الاشجار و غير ذلك من التصرفات و المقصود انهم أثار و الارض اكثر ممّا أثاروها بقرينة قوله تعالى: [وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا] و ابادهم الله تعالى و لم ينفعهم قوتهم و اثارتهم و عمارتهم فلا ينبغي لكم ان تغتروا ببقوتكم و اثاركم و تعميركم.

[وَجَاءَهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ] اى احكام الرّسالة او المعجزات فاغترّوا ببقوتهم و كذبوا الرّسل مثلكم فخذلهم الله او اهلكهم.

[فَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ] بتعريضها لسخط الله [ثُمَّ كَانَ] عطفت على اولم يتفكروا باعتبار المعنى فانه فى معنى لم يتفكروا او على اولم يسيروا باعتبار المعنى كانه قيل: لم يسيروا ثم كان عاقبتهم.

او عطف على كانوا انفسهم يظلمون ثم كان [عاقبة الذين أَسَاءُوا السُّوَايَ] هذا من قبيل وضع الظاهر موضع المضرر للاشعار بسببية الاساءة للسيسة التى هى اكبر التى هى تكذيب آيات الله والاستهزاء بها، او المقصود تخصيص هذا الوصف بالمسيئين منهم السوءى لا المسيئين السيسة، وليس من قبيل وضع الظاهر موضع المضرر بل المقصود بيان حكم من اساء السوءى من غير تعرض للمذكورين والسوءى تأنيث الاسوء، او مصدر، ولفظة ثم للتعقيب فى الوجود او للتعقيب فى الاخبار.

[أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ] واعظمها الانبياء والاولياء عليهم السلام [وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِءُونَ] والاستهزاء بالآيات اعظم جرماً من التكذيب و اعراب الآية ان السوءى خبر كان او اسمها على اختلاف القراءة برفع عاقبة الذين ونصبها وان كذبوا بدل منه او بتقدير اللام او السوء مفعول مطلق او مفعول به ساو او ان كذبوا خبر كان او اسمها.

[اللَّهُ يَبْدُوُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ] هذه جملة منقطعة و مقدمة لقوله: يوم تقوم الساعة (الى اخرها) و المراد بالاعاده الاعادة الى البرازخ [ثُمَّ إِلَيْهِ تَرْجَعُونَ] يعنى بعد المكث فى البرازخ ترجعون اليه لا الى غيره.

[وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ] عند الرجوع اليه [يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ] من الخلق اى يؤسسون او يتحيرون لغاية الدهشة [وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مِنْ شَرِّ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ] فى الوجوب، او فى الالهة، او فى العبادة، او فى الطاعة،

او في الولاية، او في الوجود و الشهود [شَفَعُوا] يشفعون لهم عند الله كما قال بعض المشركين: هؤلاء شفعاؤنا عند الله.

[وَكَانُوا بِشِرْكَائِهِمْ كَافِرِينَ] الباء صلة كافرين او سببية.
[وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُؤْمِنُ] تأكيد ليوم تقوم الساعة
[يَتَفَرَّقُونَ] يعنى يتفرقون فرقتين فرقة الهى الجنة و فرقة الى النار، او المعنى انهم كانوا مجتمعين فى الدنيا على الاكل و الشرب و كفيتهما و الوقاع و الشكل و النوع و هكذا فى البرازخ و فى القيامة و حين ظهور كل بصورته الملكوتية التى يحشر عليها يتفرقون انواعاً مختلفة و اشكالاً متخالفة فبعضهم يحشرون على صور الخنازير بل على صور يحسن عندها القردة و الخنازير، و بعضهم على صور الكلاب و سائر السباع، و بعضهم على صور الحشرات، و بعضهم على احسن الصور، و يتفرقون الى مقاماتهم فى الجنة و النار.

[فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا] تفصيل لتفرقهم اجمالاً [وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ] من احبره اذا سره او انعم عليه
[وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَ لِقَاءِ الْآخِرَةِ] قالاً كالتبعيةين و الدهريين و منكرى المعاد او حالاً كما كثر الناس.

[فَأُولَٰئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ] فى العذاب ظرف لغو متعلق بمحضرون او مستقر حال عن فاعله.

[فَسُبْحَانَ اللَّهِ] جواب لشرطٍ مقدرٍ و سبحان مصدر فى معنى التسبيح او بمعناه اللازم و مقدر بفعل الامر اى اذا كان الامر هكذا فسبحوا الله او فليسبح الله سبحاناً.

[حِينَ تُمْسُونَ] تدخلون فى المساء [وَحِينَ تُصْبِحُونَ] اى تدخلون فى الصباح و هما وقتا اختلاط النور و الظلمة.

[وَلَهُ الْحَمْدُ] جملة حالية او خبر فى معنى الانشاء و عطف على سبحان الله [فِي السَّمَوَاتِ] سموات الطّبع و سموات الارواح [وَالْأَرْضِ] ارض الطّبع و ارض عالمى المثال [وَعَشِيًّا] وقت العصر و هو وقت دخول فضيلة صلوة العصر الى ءاخر النّهار [وَحِينَ تَظْهَرُونَ] تدخلون فى الظّهر و هو ساعة الزّوال او المراد وقت ارتفاع الشّمس الى انقضاء وقت فضيلة صلوة الظّهر.

خصّ التسبيح بالمساء و الصّباح لانّ هذين وقت اختلاط النّور و الظّلمة و انموذج اختلاط ظلمة الطّبع و نور الرّوح و ظلمة المقام الدّانى و نور المقام العالى.. و ينبغى للانسان حينئذٍ تنزيه لطيفته الانسانيّة الّتى هى انموذج الله و اسمه تعالى عن الظّلام بخلاف اوقات النّهار فأنّها اوقات استواء النّور من دون اختلاط الظّلام، و لاجابة للانسان الى تنزيه اللّطيفة حينئذٍ.

و لم يذكر السّموات لانّ السّموات مقام تنزّه الله و الواقع فى تلك المقام لاجابة له الى تنزيه و لم يذكر الارض اتّباعاً لعدم ذكر السّموات و الّا فالواقع فى الارض محتاج الى تنزيه اللّطيفة الانسانيّة.

و يجوز ان يكون قوله عشيّاً و حين تظهرون عطفاً على حين تمسون، و يكون اشارة الى استغراق التسبيح لجميع الاوقات و استغراق الحمد لجميع الامكنة و المقامات.

و عليه قيل: انّ ذكر الاوقات اشارة الى الصّلوات الخمس [يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ] استيناف جواب لسؤالٍ مقدّرٍ ناشٍ من السّابق [وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ] قدمضى الآية فى سورة يونس مع تفسيرها.

[وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا] يعنى يحيى ارض الطّبع فى العالم الكبير بانبات نباتها بتهييج العروق المكونة و الحبوب المستورة فيها، و انباتها

بأنواع النَّبَات والاشجار وقت الرَّبِيع، وارض العالم الصَّغِير باحياء قُواها
الارضِيَّة الدَّائِرَة بالحياة الانسانيَّة، الباقيَّة بعد موتها في الشَّتاء، وحين الصَّبا و
بعده الى زمان البيعة باحدى البيعتين.

[وَكَذَلِكَ] اى مثل اخراج الحَيِّ من المَيِّت و اخراج المَيِّت من الحَيِّ
و اخراج النَّبَات من الارض بارسال الامطار عليها.

[تُخْرِجُونَ] فى النَّفْخَة الثَّانِيَة او تكون فى الخروج من اوَّل انعقاد
نطفكم و اولى موادكم فانه تعالى لايزال من اوَّل انعقاد النَّطْفَة فى الرَّحْم يخرج انافاً
نأ المكمونات التى تكون بالقوَّة فى النَّطْفَة الى الظُّهور و الفعليَّة، او مثل احياء
الارض باخراج نباتها و قواها المكمونة فيها تخرجون، و قرئ تخرجون مبنياً
للمفعول و مبنياً للفاعل من الثَّلاثِي المجرَّد.

ورد عن الكاظم عليه السلام بياناً لوجه من وجوه الآية قوله: يحيى الارض بعد
موتها ليس يحييها بالقطر ولكن يبعث الله رجالاً فيحيون العدل فتحى الارض
لاحياء العدل و لاقامة الحُدُوف انفع فى الارض من القطر اربعين صباحاً^(١).

[وَمِنْ ءَايَاتِهِ] عطف على جملة يخرج الحَيِّ فانه فى معنى قوله من
ءَايَاتِهِ ان يخرج الحَيِّ من المَيِّت [أَنَّ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ] باعتبار خلق ادم
عليه السلام ابيكم منه او باعتبار خلق مادَّتكم ممَّا يحصل من التُّراب و يغلب عليه
التُّراب.

[ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَتَشَرُّونَ] تتحرَّكون و تدبُّون و ليس للارض
حركة و لا قدرة على الحركة.

اعلم، انَّ فى خلق الانسان الَّذى له علم و ارادة و قدرة و اختيار و

استعداد للتصرف في الملكوتين و تسخير اهلها واستعداد للترقي عن هذا العالم والحركة الى السماء او الى عوالم الارواح من العناصر التي لا شعور لها ولا قدرة ولا اختيار مع كون الغالب في مادّة الماء والارض اللتين هما انزلها ايات عديدة دالة على علمه تعالى وقدرته وحكمته واحاطته وتديره و اناطة افعاله بغايات عديدة متقنة.

و تصريفه في عالم الارواح وعالم الطبع بما لا يمكن ادراك كيفية تصريفه و تمزيجه للقوى الروحانية مع القوى الارضية بحيث لا يمكن التميز بينهما، ويشتبه على كثير ان القوى الروحانية ليست الا القوى الجسدية حتى قالوا: ان النفس الانسانية جسم سار في البدن كسريان الماء في الورد.

[وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ] يعنى من جنسكم [أَزْوَاجًا لَتَسْكُنُوا] لتيلوا [إليها] فتسكنوا عن الحركة عنها فانّ الأزواج لو لم يكن من جنسكم لكنتم نافرين عنهم بعد قضاء حاجاتكم [وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ] ايها الأزواج او ايها الاناسى [مَوَدَّةً وَ رَحْمَةً] محبة و تعطفاً ورقة حتى يكون تلك المحبة سبباً لاجتماعكم و بقاء اجتماعكم و تلك الرقة سبباً لحراسة بعضكم بعضاً و للاهتمام بخيره و اصلاحه.

[إِنَّ فِي ذَلِكَ] المذكور من خلق الأزواج من انفسكم و جعل المودة و الرحمة بينكم او فى جعل المودة و الرحمة بينكم او فى اخراج الحي من الميت [الى] آخر [الاية] لآيات لقوم يتفكرون].

مراتب التحقيق في العلم

اعلم، ان الانسان بحسب افراده ذو عرض عريض و ذو مراتب كثيرة و هكذا بحسب حالات كل فرد ذو عرض عريض.

فمنهم من يكون غافلاً عن الله وءاياته ولا كلام معهم ولا خطاب ولا
ءاية لهم ولا دلالة وكأئن من ءاية السموات والارض يمرّون عليها وهم عنها
معرضون.

ومنهم من يتنبّه بأنّ الدنيا مقدّمة الآخرة وان ليس المقصود من
الانسان ان يتعيّش في الدّنيا كتعيّش الحيوان فيتفكّر في كيفيّة خلقته و خلقه سائر
المواليد فيتنبّه من خلقتها بأنّ لها مبدئاً قديراً علماً حكماً.
ومنهم من يستعدّ بهذا التفكّر لافضة الحقّ الأوّل تعالى عليه نور العلم،
فيفيض عليه نور العلم.

فانّ العلم نورٌ يقذفه الله في قلب من يشاء فيصير صاحب اولى مراتب
العلم الّتي هي تكون سبباً للتّحيّر والانصات، فانّ اولى مراتب العلم مفسّرة
بالانصات.

كما عن النّبىّ ﷺ والتّحيّر يصير سبباً لطلب من يعلمه طريق الوصول
الى دار العلم ومعدن الثّور.

ومنهم من يصل الى عالم وقته بعد طلبه وينقادله ويستمتع منه وهذه
المرتبة ثانية مراتب العلم.

كما فى الخبر المأثور عن الرّسول ﷺ، ومنهم من يخرج من مقام
الاستماع الّذى هو مقام التّقليد والعالم التّقليدىّ فيجد ذوق معلوماته او يشاهد
معلوماته او يتحقّق بمعلوماته وهذه المراتب هي مراتب التّحقيق فى العلم.

اذا علمت ذلك فاعلم، انّ الآيات من قوله يخرج الحيّ من الميّت
(الى قوله) وهو العزيز الحكيم منزّلة على مراتب افراد الانسان.

وكلّما كان منزّلاً على مراتب الانسان بحسب افراده كان منزّلاً على
مراتبه بحسب احوال شخص واحد، وكلّما كان منزّلاً على مرتبة دانية كان

لصاحب المرتبة العالية ايضاً لسعته و احاطته، بخلاف ما كان لصاحب المرتبة العالية فانه خاص به وليس لصاحب المرتبة الدانية نصيب منه.

فقوله: يخرج الحي من الميت (الى قوله) وجعل بينكم مودةً و رحمةً لصاحب التنبه و التفكير يعنى ليس له غيره، لا ان صاحب العلم لا يدرك تلك الايات ولا يلتذ بها.

[وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ] اى سموات الطبع و ارضه او سموات الارواح و ارضى الاشباح فى العالم الكبير او الصغير.

[وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ] يعنى اختلاف لغاتكم فانه يعبر كثيراً فى العرب و العجم من اللغات و الكلمات الجارية على الالسن بالالسن او اختلاف السنتكم فى كيفة التأدية مع انكم من نوع واحد [وَ] اختلاف [أَلْوَانِكُمْ] اى فى ذلك لا يت دلالات على علمه و حكمته تعالى و كمال عنايته بخلقه و قدرته و ارادته و سلطنته و وحدته، او دلالات على احوال صاحب الالسن و الالوان كما فى الخبر.

[لِلْعَالَمِينَ] قرئ بفتح اللام و عليها فليخص بالذين حصل لهم العلم فان العالمين بفتح اللام مخصوص بذوى العقول بخلاف العالم الذى هو مفردة فانه اعم من ذوى العقول و غيرهم، و ذوالعقول فى الحقيقة هم الذين حصل لهم الشعور الانسانى و ليسوا الا الذين قذف الله فى قلوبهم نور العلم.

و قرئ بكسر اللام و هم الذين قذف الله فى قلوبهم نور العلم لا الذين حصلوا الصورا لا دراكية من امثالهم و من الدفاتر، و قدّم هذا الصنف على المستمعين باعتبار اولى مراتب العلم فان المستمع هو الذى حصل له مرتبة السماع الذى هو ثانية مراتب العلم.

كما فى الخبر النبوى ﷺ و لم يقل لقوم يعلمون كسابقه و لا حقه

اشعاراً.

بأنَّ حصول العلم خصوصاً مرتبته الاولى تلويهاً لا يكفي في ادراك تلك الآيات.

وروى عن الصادق عليه السلام أنَّ الامام اذا ابصر الرَّجل عرفه وعرف لونه و ان سمع كلامه من خلف حائط عرفه وعرف ماهو، انَّ الله يقول: ومن آياته خلق السموات والارض (الآية).

قال وهم العلماء فليس يسمع شيئاً من الامر ينطق به الا عرفه ناج او هالك فلذلك يجيبهم بالذي يجيبهم.

و هذا الخبر بيان لاحد وجوه الآية واعتبر عليه آخر مراتب العلم، وقرئ عليه العالمين بكسر اللام او حملة على معنى يوافق كسر اللام وجعل دلالة الآيات على احوال صاحب اللسان واللوان.

و على هذا فليكن المراد بالسموات الارواح وارض الاشباح في العالم الصغير لتكون فيها آيات دالات على احوال صاحب السموات والارض.

[وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ] فائدة التقييد بهما مع انه لا يكون منام في غيرهما اطلاق المنام عن التقييد فانه لو لم يذكر هما عقيب المنام لتوهم انَّ المراد هو المنام بالليل لكونه معداً للمنام دون اليوم ولذلك لم يقيّد الابتغاء بهما في المنام المطلق آيات دالات على حكمة الحق تعالى واتقان صنعه وكيفية خروج النفس من البدن بالموت، و دالات على عالم آخر سوى عالم الكون والفساد، و بقاء ذلك العالم واحاطته بعالم الطبع وكون صور جميع الاشياء ثابتة فيه وكيفية احاطة الحق تعالى بجملة الموجودات.

[وَابْتَغَاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ] يعنى فيهما فان في ابتغاء الفضل الذي فيه كمال النفس بحسب ظنّها سواء كان المراد بالفضل السعة و سائر ما يحتاج

الانسان اليه في الدنيا او كمالات الانسان وسعة النفس بحسب امور الآخرة
 آيات دالات على مبدء ذى كمال وسعته وفضل فانه لولا مبدء الكمال والفضل
 لم يطلب الانسان شيئاً منه.

[إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ] الذين هم صاحبوا
 المرتبة الثانية من العلم وهي مرتبة الاستماع والتقليد واليه اشار تعالى بقوله:
 او القى السمع وهو شهيد.

[وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ] كان الموافق للسابق واللاحق ان
 يقول: ومن آياته ان يريكم البرق لكنه لما لم يردان يقول اراءة البرق من
 آياته عدل عنه، والظرف لغو متعلق بيريكم، اما جعل يريكم بتقدير ان او
 واقعاً موقع المصدر فيذهب بنكتة العدول عن صريح ان او المصدر فانه لما اراد
 ان يبين ان تلك الايات آيات لمن صار علمه تحقيقاً.

ولذلك قال: يريكم وان البرق المشهود انما ينشأ من الايات الغيبية التي
 يكون صاحب التحقيق منتظراً لها دائماً قال: من آياته يريكم دون ان يريكم
 [خَوْفًا] اراءة خوف او هو بتقدير اللام وليس مفعولاً له او هو حال عن
 المفعول [وَطَمَعًا] والمقصود الخوف من الصاعقة والطمع في الغيث.

[وَيُنَزِّلُ مَاءً فَيُخَيِّبِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ
 لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ] يحققون في العلم بالخروج من حد التقليد فان العقل
 عبارة عن ادراك الشيء بالعقل لا بمحض التقليد وهم الذين يكون لهم قلب
 المشار اليهم بقوله: لمن كان له قلب وهذا مقام التحقيق في العلم وجدان اثار
 المعلوم والالتذاذ بالعلم وفوقه مقام الشهود والعيان في ادراك المعلوم وهو
 خاص بالانبياء والاولياء عليهم السلام وفوقه مقام التحقق بالمعلوم وهو مقام بعض
 الانبياء والاولياء عليهم السلام.

[وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ] لا بآلةٍ ومقيم

اى السماء والارض فى العالم الكبير.

[ثُمَّ إِذَا ادْعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ] عطف على ان تقوم بتأويل

مفرد اى ثم خروجكم من الارض اذا دعوة من الارض.

[إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ] او هو عطف على مجموع من آياته ان تقوم

السماء عطف الجملة و لم يكن حينئذ من جملة آياته و لم يقل ههنا ان فى ذلك لآياتٍ لقوم كذا.

لان هذه الآيات خاصة بالمشاهدين، و ليس للعالمين الغير المشاهدين

فيها حق و نصيب و المشاهد من حيث انه مشاهد من صقع الله لا من جانب الخلق و الله تعالى لا حاجة له الى آية .

فلم يقل: ان فى ذلك لآيات للمشاهدين و هذه هى الآيات العليا وليست

الالصنف الاعلى من الانسان، و قد سلف الاشارة الى ان كلما كانت آية للصنف الادنى فهى آية للصنف الاعلى ايضا من دون عكس و قد سبق الآية فى سورة النحل مع بعض الاشارات و النكات.

[وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ] اى السموات والارض و

من فيهما يعنى ليس فيهما احد يكون شريكاً له تعالى [كُلُّ لَهُ قَانِتُونَ] خاضعون منقادون و ليسوا مقابلين له كما يقول الثنوية بالنور و الظلمة او بيزدان و اهرمين فلان ذلك و لا ضد.

[وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخُلُقَ] لا غيره كما يقول الثنوية و الابليسيّة

ان اهرمين مبدأ الشرور.

[ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ] اى الاعادة اسهل على الله

بالقياس الى قدركم و اصولكم و الا فليس شئٌ عليه اصعب من شئٍ، او

الضمير المجرور راجع الى الخلق، ومعنى كون الاعداء اسهل كونها غير محتاجة الى مادة وءالة وتربية لحصول مادته واقتضاء فطرته الصعود الى اصله بخلاف الابداء فإنه محتاج الى تهية مادة وتربية العلويات وحافظية الارضيات وابتلاف المتخالفات ومزجها وكسر سورتها، وقيل: الالهون منسلخ عن معنى التفضيل.

[وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى] اى الصفات العليا [فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ].

عن الصادق عليه السلام: ولله المثل الاعلى الذى لا يشبهه شىء ولا يوصف ولا يتوهم فذلك المثل الاعلى، او المقصود ولله المشابه الاعلى فى السموات من ارباب الانواع والعقول وفى الارض من الانبياء والاولياء عليه السلام.

روى عن الرضا عليه السلام انه قال، قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم لعلى عليه السلام: وانت المثل الاعلى، وفى خبر: نحن كلمة التقوى وسبيل الهدى والمثل الاعلى.

[وَهُوَ الْعَزِيزُ] الذى لا يغلب [الْحَكِيمُ] الذى لا يفعل ما يفعل الا لحكم ومصالح وغايات متقنة [ضَرَبَ] الله [لَكُمْ] لانتفاعكم واطعامكم او لحوالكم فى اشراككم بالله ممالكه حتى تنبهوا وتعلموا ان هذا الاشراك خطأ محض [مَثَلًا] لحاله وحال شركائه بزعمكم.

[مِنْ أَنْفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ] بيان للمثل كأنه قال: المثل كون الممالك مع انهم ليسوا بملوكين لكم حقيقة شركاء لكم.

[فِيمَا رَزَقْنَاكُمْ] مع كون الرزق منا ونسبته اليكم محض اعتبار ولا ترضون به فكيف ترضون او كيف يرضى الله تعالى بجعل ممالكه الحقيقية التى لا وجود لهم من انفسهم فكيف بسائر الصفات شركاء له فى مملوكاته الحقيقية

لكنّه عدل الى هذا تأكيداً لنفى رضاهم بشراكة ممالككم حتى يكون تأكيداً لنفى الشريك لله تعالى.

[فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ] عطف على مدخول الاستفهام يعنى لستم ترضون بمساواتهم لكم فكيف ترضون او يرضى الله بمساواة ممالكه له، او عطف على حزب الله و الفاء للتعقيب فى الاخبار و بعض اجزاء المعطوف يكون محذوفاً و التقدير فانتم ايها الاحرار فيما رزقناكم مساوون للممالك او انتم ايها الاحرار الممالك فيه مساوون و لا ترضون بشراكة الممالك لكم فى كل الجهات فكيف ترضون او يرضى الله بشراكة الممالك له.

[تَخَافُونَهُمْ] جملة حالّة او مستأنفة و المعنى هل تخافونهم **[كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسُكُمْ]** فتجعلونهم شركاء لخوفكم، او المعنى فانتم و ممالككم فى الرزق سواء من كل الجهات سوى اعتبار نسبة المالكية اليكم و تخافونهم كخيفتكم من الاحرار، وينبغى لكم ان ترضوا بشراكتكم و لا ترضون فكيف يرضى الله بشراكة ممالكه له مع انهم ليسوا مساوين له بجهة من الجهات و لا يخافهم بشئ من الخوف.

[كَذَلِكَ] التّصيل و التّمثيل لاشراكهم **[نُفُصِّلُ الْآيَاتِ]** فى كل شئ **[لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ]** يحقّقون فى العلم و الادراك بعد ما خرجوا من مقام التّقليد او لقوم يدركون ادراك الانسان لا ادراك الحيوان سواء كان ذلك الادراك تقليداً او تحقيقاً.

فانّ التّعقل يستعمل فى الادراك الانساني المطلق كما يستعمل فى الادراك العقلاني الذي لا يكون الا بالتحقيق دون التّقليد.

قيل: كان سبب نزولها ان قريشاً و العرب كانوا اذا حجّوا يلبّون و كانت تليبتهم لبّيك لا شريك لك لبّيك انّ الحمد و النّعمة لك و الملك لا شريك لك؛ و هي

تلبية ابراهيم والانبياء ﷺ فجاءهم ابليس في صورة شيخ فقال لهم: ليست هذه تلبية اسلافكم قالوا: وما كانت تلبيتهم؟

قال: كانوا يقولون: لبيك اللهم لبيك لا شريك الا شريكاً هو لك!

فتفرق قريش من هذا القول فقال لهم ابليس: على رسلكم حتى اتي على اخر كلامي، فقالوا: ما هو؟

فقال: الا شريك هو لك تملكه وما يملكك، الاترون انه يملك الشريك وما ملكه، فرضوا بذلك وكانوا يلتمون بهذا قريش خاصة.

فلما بعث الله عز وجل رسوله ﷺ انكر ذلك عليهم وقال: هذا شرك فأنزل الله تعالى: ضرب لكم مثلاً من انفسكم هل لكم مما ملكت ايمانكم من شركاء فيما رزقناكم فانتم فيه سواء اي ترضون انتم فيما تملكون ان يكون لكم فيه شريك و اذا لم ترضوا انتم ان يكون لكم فيما تملكون شريك فكيف ترضون ان تجعلوا الى شريكاً فيما املك؟

[بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا] وهذا اضراب عن مقدّر كانه قيل: هل لهم برهان مع وضوح بطلان الاشراك؟

فقال: ليس لهم برهان بل اتبع الذين ظلموا انفسهم بالاشراك بالله ما لم يأذن به الله، ووضع الظاهر موضع المضمّر ذمّاً لهم بذلك [أَهْوَاءَهُمْ بغير علم فَنُيْهِدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ] يعني فأضلّهم الله بالخذلان ولا يهدي من أضله الله.

[وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ] ينصرونهم من عذاب الله [فَأَقِمْ] اي اذا لكم تكن تهدي من اضلّ الله و لم تكن تنصرهم فلا تحزن عليهم و انصرف عن الاهتمام بالخلق واقم عن الانحراف لهم [وَجَهْلِكَ لِلدِّينِ] اي الطريق الى الله.

[حَنِيفًا] ظاهراً أو خالصاً وهو حال عن الوجه، أو عن المضاف اليه الوجه، أو عن الدين والمراد بالدين هو الطريق إلى الله التكويني وهو الولاية التكوينية أو الطريق إلى الله التكليفي وهو الولاية التكليفية وقد فسر إقامة الوجه للدين بإقامته في الصلوة جانب القبلة من غير التفات إلى اليمين والشمال والولاية.

[فِطْرَةَ اللَّهِ] منصوب على الإغراء أو على المدح أو بتقدير خذ، أو مصدر لفعل محذوف دل عليه المذكور بعده، والفطرة هي الخلقة التي خلق الناس بل جميع الموجودات عليها وهي الولاية السارية في كل الموجودات تكويناً المطابق لها الولاية التكليفية التي كلف بها جميع الناس.

[الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا] والتفسير المختلفة التي وردت عن المعصومين عليهم السلام في الآية راجعة إلى ما ذكرنا.

[لَا تَبْدِيلَ لَخَلْقِ اللَّهِ] فلا تحزن على ما قالوا في وصيك ومنعه عن مقامه فإنه لا يقدر أحد على تبديل الولاية التكوينية والتكليفية.

[ذَلِكَ] المذكور من إقامة الوجه للدين أو ذلك الدين الحنيف أو الولاية التكليفية هو **[الدين القيم]** لا غير.

[وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ] إن الدين القيم هو الولاية التي هي الطريق إلى الله فلذلك تمسكوا بصورة الاسلام وتوقفوا عليها واهتموا بها واعرضوا عن الولاية التي هي الدين حقيقة، وصورة الاسلام ليست إلا هداية إليها.

[مُنِيبِينَ إِلَيْهِ] إلى هذا الدين الذي هو الطريق من القلب إلى الله فانهم على الاستمرار في الانابة من الكثرات إليه ب صنع الله الذي اتقن كل شيء. فانهم على الدوام في الزكوة التي هي تصرم الفعليات الناقصة وبذلها

تكويناً و الصلوة التي هي التلبس بالفعليات الكاملة التي هي الانابة الى القلب و طريقه، او منيبين الى الله.

فان الانابة الى طريق القلب و الانابة الى القلب شيء واحد و التفاوت اعتباري و هو حال من فاعل اقم بضميمة الامة الى الرسول ﷺ او من الناس. [و اتقوه] اي الدين الله [واقيموا الصلوة] قدمضي معنى الصلوة و اقامتها في اول البقرة.

[و لا تكونوا من المشركين] بالله في الوجب او في العبادة او في الطاعة او في الدين او في اقامة الصلوة.

[من الذين فرقوا دينهم] اي طريق توجهم او طاعتهم او صلواتهم او ولايتهم بان اتخذ كل منهم طريقاً او طاعة او صلوة غير ما للآخر، فاختلف كل مع الآخر.

او فرق كل دينه بان جعل لنفسه طرقاً عديدة او طاعات عديدة [الى الآخر]، او فرق كل دينه على اهوية عديدة كرجل متشاكس فيه رجال. و قرئ فارقوا دينهم اي طريقهم الانساني الذي فطرهم الله عليه و هو الولاية التكوينية او فارقوا ولايتهم التكليفية بعدم العمل بما وصل اليهم من ولى امرهم.

او فارقوا علياً عليه السلام و قد سبق في آخر سورة الانعام بيان تام لهذه الآية. [و كانوا شيعاً كل حزب بما لديهم فرحون] الجملة حالية او صفة لشيعاً، او مستأنفة لبيان حالهم، او التعليل لفرقتهم.

اعلم، ان الانسان لما كان فطري التعلق؛ فان تنبهه و علم ان كمالاته الانسانية غير حاصلة له و ان ما هو الحاصل له ليس كمالاً كاملاً له، بل له كمالات مفقودة غير متناهية فان افتقد ما فقد و لم يكن المفتقد الا السالك الى

اللّه بقدّم الصدق لم يكن فرحاً بما عنده بل كان مزجراً مديراً عنه، و من لم يكن مفتقداً لما فقدّه لم يكن له تعلق إلا بما كان حاصلاً له من الكمالات الصوريّة من العلوم والعقائد والصفات والاخلاق والمكاشفات والاموال والاولاد فكان كلّ حزبٍ بما لديهم فرحون حتّى الكنّاس بكماله فى كنسه، والسّاحر فى سحره، والتّاجر فى تجارته، والعالم فى علمه، والعابد فى عبادته، والزّاهد فى زهده، والعارف فى عرفانه.

[وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ] لما يرتفع حينئذٍ حجاب النّفس ومانع الرّجوع والسّلك الى اللّهِ.

[ثُمَّ إِذَا أَذَاقَهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً] نعمةً بعد الخلاص من ذلك الضّرّ [إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ] لا كلّهم لأنّ بعضهم لا يغلب عليهم الواهمة ولا تمنعهم من شكر النّعمة كما كانوا حال الضّرّ لا يمنعهم الواهمة عن الالتجاء و دعاء كشف الضّرّ.

[بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ] برّبهم المطلق يسوون الاصنام والكواكب والاهوية، او برّبهم المضاف يسوون غير ولىّ امرهم [لِيَكْفُرُوا] اى بحصول كفرانهم، او اللّام للغاية وليست داخلة على العلة الغائية يعنى فيحصل لهم بعد الاشراك الكفران.

[بِمَا آتَيْنَاهُمْ] من كشف الضّرّ والنّعمة [فَتَمَتَّعُوا] التّفات للمبالغة فى التّهديد.

[فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ] انّ اشراككم او تمتّعكم كان وبالاً عليكم [أَمْ أَنْزَلْنَاهُ] بل انزلنا [عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا] حجةً او ذا سلطنةٍ من الملائكة.

[فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا بِهِ يُشْرِكُونَ] لفظة ما موصولة او مصدرية و المعنى فهو يتكلّم بالاشراك الذى كانوا يشركون، او يكونهم باللّهِ

يشركون، او بكونهم بعلی عليه السلام يشركون في الولاية وهذا هو المنظور.

[وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً] نعمة وسعة في المال والاولاد او صحة في الجسم والاولاد [فَرِحُوا بِهَا] لتلقهم بما عندهم من النفس وقواها و ملائمتها.

[وَأِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ] من رحمة الله [أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ] حتى يشكروا في السراء ويسألوا في الضراء ولا يفرحوا بالموجود ولا ييأسوا حين فقدانه.

[إِنَّ فِي ذَلِكَ] اى في اختصاص البسط والتقدير بالله تعالى الذى من شأنه ان يراه كل راء لظهور اثاره من حيث انه يرى ان صاحبي الحيل الدقيقة في تحصيل المعيشة محرومون عن السعة في المعيشة وصاحبي البلاهة و البلاد مرزوقون سعة المعيشة.

[الآيات] عديدة دالة على علمه تعالى وعنايته بخلقه وتدييره و عجزهم عن تحصيل ما ارادوا وتسخرهم لغيرهم [لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ] بالبيعة الخاصة فانه بهذا الايمان يفتح باب القلب ويفتحة يدرك من الآيات حيثية كونها آيات.

[قَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَابْنِ السَّبِيلِ] يعنى اذا كان البسط و التقدير بيده تعالى فلا تبخل بما في يدك و اءات كل ذى حق حقه وقد مضى الآية مع تفصيل في تفسيرها في اول سورة بنى اسرائيل.

[ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ] يعنى اعطاء الحق لذى الحق ومنه اعطاء الامامة لعلی عليه السلام و اعطاء السعة في الصدر والقلب لمستحقها خير للسالكين الى الله و الطالبين لوجهه الذى هو ملكوت ولى امرهم، وان كان

شَرَّ الْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ رَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنَّنُوا بِهَا.

[وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ] فَإِنَّ الْفَلَاحَ مُنْحَصَرٌ فِي الْبَائِعِينَ بِالسَّيِّئَةِ

الْخَاصَّةِ السَّالِكِينَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى الطَّالِبِينَ لظُهُور مَلَكُوتِ وَلِيِّ أَمْرِهِمْ.

[وَمَا آتَيْتُمُ] هَذَا خَبَرٌ فِي مَعْنَى النَّهْيِ وَلِذَلِكَ حَسَنَ عَطْفِهِ عَلَى الْأَمْرِ.

وَلَمَّا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَصْلًا فِي الْخُطَابِ الْأَوَّلِ بَلْ كَانَ أَصْلَ الْحَقُوقِ الْخِلَافَةِ

وَكَانَ اعْطَاؤُهُ مُنْحَصَرًا فِيهِ ﷺ خَصَّهُ هُنَاكَ بِالْخُطَابِ، وَلَمَّا كَانَ الْمَنْظُورُ مِنْ

الْحُكْمِ الثَّانِي أَمَّتَهُ جَمْعُهُمْ مَعَهُ بِالْخُطَابِ أَوْ صَرَفَ الْخُطَابَ عَنْهُ ﷺ إِلَيْهِمْ.

[مِنْ رَبًّا] مَا مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يَرُدَّ مَعَ الزِّيَادَةِ مِنْ قَرْضٍ أَوْ هَدِيَّةٍ لِقَصْدِ

الْعَوَضِ، وَخَصَّ هَذَا فِي الْأَخْبَارِ بِالْهَدِيَّةِ الَّتِي يَتَوَقَّعُ الْمَكَافَاةَ عَلَيْهَا بِأَزِيدٍ مِنْهَا.

فَإِنَّهُ وَرَدَ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: الرَّبَا رِبَاءٌ أَنْ؛ رَبًّا يُوْكَلُ وَرَبًّا لَا يُوْكَلُ

فَهَدِيَّتُكَ إِلَى الرَّجُلِ لِتَصِيبَ مِنْهُ الثَّوَابُ أَفْضَلُ مِنْهَا فَذَلِكَ الرَّبَا الَّذِي يُوْكَلُ وَهُوَ

قَوْلُ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رَبًّا (الْآيَةُ) وَأَمَّا الَّذِي لَا يُوْكَلُ فَهُوَ الَّذِي نَهَى

اللَّهُ عَنْهُ وَأَوْعَدَ عَلَيْهِ النَّارَ.

وَعَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ هُوَ أَنْ يُعْطَى الرَّجُلُ الْعَطِيَّةُ أَوْ يُهْدَى الْهَدِيَّةُ لِثَبَابِ أَكْثَرِ

مِنْهَا فَلَيْسَ فِيهِ أَجْرٌ وَلَا وَزْرٌ، وَقُرِئَ: آتَيْتُمْ بِالْقَصْرِ بِمَعْنَى مَا جِئْتُمْ إِلَيْهِ لَا عَطَاةَ

مِنْ رَبًّا.

[لِيَرْبُوا] قُرِئَ بِالْيَاءِ التَّحْتَانِيَّةِ مُفْرَدًا مِنَ الثَّلَاثَةِ الْمَجْرُودِ، وَبِالْثَّاءِ

الْفَوْقَانِيَّةِ جَمْعًا مِنْ بَابِ الْأَفْعَالِ.

[فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُو عِنْدَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ

زَكَاةٍ] أَيْ هَدِيَّةٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ قَرْضٍ [تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ] قَدْ مَضَى قَبِيلُ

هَذَا أَنَّ الْمُرَادَ بِوَجْهِ اللَّهِ هُوَ مَلَكُوتُ وَلِيِّ الْأَمْرِ.

[فَأُولَئِكَ] الْتَفَاتُ مِنَ الْخُطَابِ إِلَى الْغِيَّةِ تَفْخِيمًا لَهُمْ بِالْأَتْيَانِ بِاسْمِ

الإشارة البعيدة.

[هُمُ الْمُضْعِفُونَ] يعنى أنه يربو عند الله و يربو في الدنيا، فعدل عن يربو عند الله للإشارة الى الزيادة في الدنيا و في الآخرة.

عن اميرالمؤمنين عليه السلام: فرض الله الصلوة تنزيهاً عن الكبر، و الزكوة تسبيهاً للرزق.

و عن الصادق عليه السلام: على باب الجنة مكتوب: القرض بشمانية عشر، و الصدقة بعشرة، و لا اختصاص للربا بالمال و لا للزكوة بل يجريان في الاعمال و العرض و الجاه و القوى و قوتها.

[اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ] جملة منقطعة عن سابقها [ثُمَّ رَزَقَكُمْ] فالكم تبخلون.

[ثُمَّ يُمَيِّتُكُمْ] فالكم تجمعون و تدخرون [ثُمَّ يُحْيِيكُمْ] فالكم لا تدخرون لحيوتكم الباقية بالا عطاء من الفانيات و الارباء عند الله.

[هَلْ مِنْ شَرِّ كَاتِبِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكَ مِنْ شَيْءٍ] الزام لهم على الاقرار بعجز الشركاء و ابطال شراكتهم.

[سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ] قرىء بالغيبة و الخطاب [ظَهَرَ الْفُسَادُ فِي الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ] الفساد ضد الصلاح و هو في كل شيء ان يكون على ما يقتضيه طبيعته، و الفساد ان يكون خارجاً عما يقتضيه طبيعته.

و قد يستعمل الفساد في اخذ المال ظلماً و في الجذب و المراد بظهور الفساد كثرته بحيث لم من شأنه ان يكون مخفياً او غلبته على الصلاح، او على العدل او على الرخاء، و المراد بالبحر نفس البحرا و القرى الواقعة فيها و على سواحلها.

[بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ] يعنى ان الفساد في الارض ليس الا

بشوم اعمال الاناسي فيها سواء اريد بالفساد خروج الاشياء عن المجرى الطبيعي او الظلم و الجذب.

قال الصادق عليه السلام: حيوۃ دواب البحر بالمطر فاذا كفت المطر ظهر الفساد في البر والبحر و ذلك اذا كثرت الذنوب والمعاصي.

و قال الباقر عليه السلام ذلك و الله حين قالت الانصار: منّا اميرٌ منكم اميرٌ.
[لِيُذِيقَهُمُ] الله او الفساد [بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا] اي جزاء بعض اعمالهم فان جزاء الكل لا يكون الا في الآخرة [لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ] عن المعاصي [قُلْ] يا محمد ﷺ [سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ] كانوا يعملون السيئات فاذا قهم الله بعض جزائها حتى اعتبروا بذلك و تيقنوا بان الاعمال لا تكون بلا جزاء لا في الدنيا و لا في الآخرة، و قد سبق مكرراً تفسير الارض بارض العالم الصغير و العالم الكبير و ارض القرءان و الاخبار و السير الماضية.

[كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ] يعني ان شركهم ابتلاهم بسوء العاقبة في الدنيا و الآخرة فانتهاوا عن الشرك و احذروا عن سوء عاقبته.

[فَأَقِمْ وَ جْهْلَكَ لِلدِّينِ الْقِيَمَ] كرّره لان كلّ واحد تفرّيع على امرو للاهتمام باقامة الوجه للدّين، و لان الاول خطاب له ﷺ و هذا خطاب له و تعريض بامته.

[مِنْ قَبْلُ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنْ اللَّهِ] اي لا يرده الله او لا يرده و لا يمنع احد من تصريف الله [يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ] يتصدعون اي يتفرّقون و قد مضى بيانه في هذه السورة عند قوله و يوم تقوم الساعة يومئذٍ يتفرّقون.

[مَنْ كَفَرَ] بيان لتفرّقهم او بيان لعلّة تفرّقهم [فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَ مَنْ

عَمَلٌ صَالِحًا فَلِأَنَّ نَفْسِهِمْ يَمْهَدُونَ] اى يسوون منازلهم فى الجنة و يصلحونها بأعمالهم لانفسهم لالغيرهم.

عن الصادق عليه السلام انه قال: العمل الصالح ليسبق صاحبه الى الجنة فيمهد له كما حدكم خادمه فراشه.

[لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا] علة لاقم وجهك او للقيم او لياثى يوم او لقوله لامردله او ليصدعون و المراد بالايمان الايمان العام الحاصل بالبيعة العامة النبوية و قبول الدعوة الظاهرة، و بالعمل الصالح الايمان الخاص الحاصل بالبيعة الخاصة الولوية و قبول الدعوة الباطنة، او المراد بالايمان الايمان الخاص الحاصل بالبيعة الولوية و يكون قوله.

[وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ] اشارة الى العمل بما أخذ عليه فى عهده و بيعته [مِنْ فَضْلِهِ] يعنى لا يكون جزاؤهم بسبب عملهم فانه لا يدخل احد الجنة بعمله بل يكون بمحض فضله.

[إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ] سوق العبارة كان مقتضياً ان يقول: و يجزى الذين كفروا لكنه عدل الى هذا اشارة الى ان جزاء الكافرين ليس من الغايات بالذات انما هى من تبعة اعمالهم و كفرهم و قد مضى مكرراً ان امثال هذا يستعمل فى معنى ييغضهم و ان كان بمفهومه اعم منه [وَمِنْ آيَاتِهِ] الجملة معطوفة على جملة الله الذى خلقكم فانه فى معنى من آياته ان خلقكم ثم رزقكم ثم اماتكم [الى آخرها).

[أَنْ يُرْسِلَ الرِّيَّاحَ مُبَشِّرَاتٍ] يعنى ارسال الرياح لحمل السحاب و تحريكه الى ما اراده من الامكنة ثم امطار الامطار و توسعة الرزق عليكم بها من جملة آياته الدالات على مبدء علم حكيم قدير مريد رؤف رحيم.

[وَلِيَذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ] عطف على مبشرات فأنه في معنى ليسرّكم به [وَلِتَجْرِيَ الْفُلُكُ بِأَمْرِهِ] أى بأمره للرياح فأنه لولا الرياح لما جرى الفلك على متن الماء سواء كان تلك الرياح بأمرٍ من الله وبصنعٍ من الناس كالفلك التى تجرى بالابخرة المصنوعة.

[وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ] يجرى الفلك فى البحر او بمطلق ما يحصل من الامطار والرياح [وَلَعَلَّكُمْ] تتنبّهون بأن تلك النعم من الله و ان لا يقدر احدٌ على امثاله ف [تَشْكُرْنَ] نعمه.

[وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رَسُولًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ] كما أرسلناك الى قومك فجئتهم بالبيّنات فكذب الاقوام رسلهم كما كذبك قومك.

[فَأَنْتَقِمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا] من اقوام الرّسل فليحذر قومك من تكذيبك و من انتقامنا، و اصبر انت و المؤمنون على اذاهم فأنّا نصرّكم و ننتقم من المجرمين.

[وَكَاَنَّ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ] و من كان حقّا على الله ان ينصره على عدوّه فلا يحزن من معاداة احدٍ و هو تسليّة تامّة للمؤمنين و تقوية لقلوبهم و تفخيم لشأنهم من حيث أنّه تعالى جعلهم ذوى حقّ عليه.

عن النّبىّ ﷺ: ما من امرءٍ مسلمٍ يرّدّ عن عرض اخيه الاّ كان حقّاً على الله ان يرّدّ عنه نار جهنّم يوم القيامة، ثمّ قرأ: و كان حقّاً علينا نصر المؤمنين. و عن الصادق عليه السلام قال: حسب المؤمن نصره ان يرى عدوّه يعمل بمعاصى الله.

[اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ] جملة مستأنفة فى مقام التعليل [فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيُبْسِطُهُ] الله [فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ] سائراً و

واقفاً، سريعاً و بطيئاً، غليظاً و رقيقاً، دامطرو و ثلج و برد و خالياً عن ذلك [وَيَجْعَلُهُ كِسْفًا] قطعاً متراكمة بعد بسطه او يبسطه تارةً و يجعله كسفاً اخرى.

[فَتَرَى الْوَدُقَ] اي المطر [يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ فَأَذْءَا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ] يعنى بلادهم [إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ] بمجيء الخصب.

[وَأِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْهِمُ] المطر [مِنْ قَبْلِهِ] تأكيد [لِلْمُبْلِسِينَ] لأتسين من المطر و الخصب.
[فَانْظُرْ إِلَىٰ آثَارِ رَحْمَةِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْيِ الْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ] تعميم بعد التخصيص للتأكيد.

[وَلَسِنِ أَرْسَلْنَا] على الزروع و سائر النبات و الاشجار التي هي آثار رحمة الله و بها احياء الارض [رِيحًا فَرَأَوْهُ] اي اثر رحمة الله او السحاب.

[مُصْفَرًّا] يعنى مصفر الاوراق بالرجح الحار او خالياً من المطر [لَظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ] بالله و انعامه من حيث انهم لا يتفكرون انه تعالى رحيم بعباده و لا يفعل بهم ما يفعل الالغاية راجعة اليهم و انه ليس منه الا الرحمة و لكن قد تصير الرحمة في بعض القوابل نقمة و ليست الا من قبل القابل.

[فَ] هم ليسوا احياء بالحياة الانسانية و لا سامعين و لا مبصرين بالسمع و البصر الانسانيين و [إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى] عن الحياة الانسانية فلا تحزن على عدم سماعهم و لا تلوم نفسك في عدم هدايتهم.

[وَلَا تُسْمِعُ الصَّمَّ الدُّعَاءَ] يعنى ان حيوتهم حيوة حيوانية و انهم صم عن السماع الانسانى.

[إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ] يعنى ان الصم اذا كانوا مقبلين يمكن افهامهم بالاشارة وهؤلاء صم وكانوا مدبرين ولو كانوا مقبلين يفهمهم الله كما قيل:
نى غلط گفتم كه گر كر سر نهى

پیش وحی کبر یا سمعش دهد

[وَمَا أَنْتَ بِهَادٍ الْعُمَى عَنْ ضَلَالَتِهِمْ إِنْ تُسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ] اى يذعن او يؤمن بالبيعة العامة او الخاصة [بِأَيَاتِنَا] و اعظمها الانبياء والاولياء عليهم السلام.

و اصل الكل على علي عليه السلام [فَهُمْ مُسْلِمُونَ] منقادون لك او مسلمون بالبيعة الاسلامية او مسلمون لوصيك.

[اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ] مستأنف فى مقام الامتنان و اظهار الايات كانه قال الله لا غيره الذى خلقكم [مِنْ ضَعْفٍ] وهذا من جملة اياته فما لكم تصرفون عنه الى غيره يعنى خلقكم من مادة ضعيفة فاذا انتم اقوياء خصماء؛ او جعل الضعف بمنزلة مادته مبالغته فى ضعف مادته، و قرىء فى الكل بضم الضاد وفتحها والمعنى واحد.

[ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا] فى سن الكهولة [و شَيْبَةً] فى سن الهرم او كليهما فى سن الهرم.

[يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ] من ضعف و قوّة و شبيبة و شبيبة و ليس خلقه ما يشاء غير منوط بحكمة فاتّه لا يشاء الا ما هو الاصلح بحال خلقه.

[وَهُوَ الْعَلِيمُ] بخلقهم و ما فيه صلاحهم [الْقَدِيرُ] على ما يشاء فلا يشاء الا ما يعلم ان فيه صلاحهم.

[وَ يَوْمَ تَقُومُ] عطف على قوله الله الذى خلقكم، او حال بتقدير مبتدئ يعنى هذا كيفية خلقهم و امتداد امدهم و يوم تقوم [أَلْسَاعَةٌ] اى القيامة الصغرى او الكبرى.

[يُقَسِّمُ أَلْجَرْمُونَ] منهم لغاية دهشتهم و اختلال مداركهم من وحشتهم [مَا لَبِثُوا] فى الدنيا ان كان المراد بالساعة ساعة الاحتضار، او فى الدنيا و البرازخ ان كان المراد القيامة الكبرى بعد البرازخ [غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ] الانصراف عن الحق و مما كان معلوماً لهم مشهوداً غير غائب.

[كَانُوا] فى دنياهم [يُؤْفَكُونَ] عن الحق الذى هو مشهود لهم من امر الرسالة و صدق الامامة و الخلافة.

[وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ] عطف على جملة كذلك كانوا يؤفكون، و الايتان بالماضى للاشارة الى تحقق وقوعه.

او للاشارة الى انه قدمضى بالنسبة الى مقام المخاطب الذى هو محمد ﷺ و الايمان اى الازعان و الانقياد.

او المراد بالعلم العلم باحكام الرسالة و قبولها فانه كثيراً يستعمل العلم فى قبول احكام الرسالة و العلم بها تقليداً او تحقيقاً، و بالايمان الايمان الخاص الحاصل بالبيعة الولوية و قبول الدعوة الباطنة فيكون فى معنى قوله قال الذين اتوا الاسلام بقبول الدعوة الظاهرة و الايمان بقبول الدعوة الباطنة.

او المراد بالعلم العلم التحقيق، و بالايمان الايمان الشهودى الذين لا يجتمعان الا فى من صار خليفة لله.

كما عن الرضا عليه السلام حين يصف الامامة فانه قال: فقلدها علياً عليه السلام بامر الله عز وجل على رسم ما فرض الله تعالى فصارت فى ذريته الاصفياء الذين

ءاتاهم الله تعالى العلم والايان بقوله: وقال الذين اتوا العلم^(١).

[وَالْإِيمَانُ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ] أى مكتوب الله وهو عالم الطبع وعالم البرازخ والبدن الطبيعى والبدن البرزخى فان الكل كتاب الله الذى كتبه بيده.

[إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ] يعنى لبثتم من اول خلقكم فى عالم الطبع والبرازخ الى يوم القيامة الكبرى.

[فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ] ولا يعلم امد ذلك الا الله وانتم لغاية وحشتكم لم يبق لكم شعور بتلك المدة الطويلة.

[وَلَكِنَّكُمْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ] تلك المدة ولا هذا اليوم لتحيركم وعدم بقاء شعور لكم، وعلى ما بيننا الآية لا حاجة فيها الى التكلفات التى ارتكبوها المفسرون.

[فَيَوْمَ ذَلِكَ] هذا من جملة قول الذين اتوا العلم او هو من قول الله [لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعْذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ] أى لا هم يسترضون فانه من العتبى بمعنى الرضا، لا من العتب بمعنى الامر الكريه، ولا هم يلامون من العتاب بمعنى الملامة يعنى لا يلامون لا سقاطهم عن درجة الملامة.

[وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ] يتعظ به وينذرو ويُبشِّر به ولكنهم لا يتعظون ولا يندرون [وَلَكِنْ جِئْتُمُ عَظْفًا] عطف او حال [بِأَيَّةٍ لِيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا رَسُولٌ رَسَلْنَا إِلَيْهَا الرُّسُلَ وَاللَّهُ وَ الْمُؤْمِنُونَ] يعنى انهم لغاية شقوتهم يزيد الامثال والاذنار فى عنادهم بحيث اذا رأوا آية منك دالة على صدقك انكروها ونسبوك

١. الصافى ج ٤ ص ١٣٧، عيون اخبار الرضا عليه السلام ص ١٧٢ باب ٢٠ ح ١ والكافى ج ١ ص ١٩٩ ح ١

الى الابطال.

[كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ] اى
لا يتصفون باول مراتب العلم؛ فان من لا يتصف باول مراتب العلم الذى هو نور
يقذفه الله فى قلب من يشاء يكون مطبوعاً على قلبه و ان كان ملياً بجملة
المدركات الكسبيّة.

[فَاصْبِرْ] يا محمد ﷺ على انكارهم ونسبتك الى الابطال؛ او فاصبر
على انكارهم لخلافة خليفتك .

[إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ] بنصرتك و اظهار دينك على الاديان او
بنصرة خليفتك و احقاق حقه [حَقُّ] لا يتغير.
[وَلَا يَسْتَخِفُّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ] اى لا يحملنك على الجهل و
لا يصرفنك عما انت من الحق.

سورة لقمان

مكيّة وقيل: سوى ثلاث آياتٍ وهى قوله: ولو انّ ما فى الارض (الى
ءاخرهنّ) وهى ثلاث و ثلاثون آية او اربع و ثلاثون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[الَمْ تَلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ هُدًى وَرَحْمَةً
لِّلْمُحْسِنِينَ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ

بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ [قد مضى أوّل البقرة و في غيرها ما فيه غنية عن تفسير تلك الآيات.

[وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ] الاشتراء يستعمل في المعاوضة المطلقة سواء كان العوضان من الاعيان ام غيرها، و سواء كان قريناً بصيغة خاصة ام لا.

فيصدق على بذل الاموال على الوعّاظ و القصّاص و النّقال للاسهار، و على بذل القوى و الاستعدادات و الاعمار في الاستماع الى ما فيه حظّ النفس و الخيال دون العقل، سواء كان المسموع من القراء و الاخبار او من الباطيل و الاسهار.

و لهو الحديث عبارة عما يشغلك عن الله و الآخرة من الاقوال اللّسانية و الافعال الاركانية و الاحاديث النّفسية سواء كان ذلك الشاغل قرءاناً و خبراً من المعصوم و عبادة شرعية او كان لغواً في ذاته و معصية فانّ في كلّ قول و فعل جهة عقلانية و جهة شيطانية.

فان كان الاستماع او الاشتغال به من جهته العقلانية كان ذلك حديثاً صحيحاً عقلانياً، و ان كان صورته صورة الباطيل و العصيان، و ان كان الاستماع او الاشتغال به من جهته الشّيطانية كان ذلك لهو الحديث، و ان كان صورته صورة القراء و الاخبار المعصومية، و مقصوده تعالى عنها انّ القراء و آياته هدى و رحمة للمحسنين و ضلال و نقمة للمحسيئين لكنّه عدل عن ذلك تنزيهاً للقراء عن نسبة الضلال و النّقمة اليه و تصريحاً بأنّ الضلال و النّقمة ليس الا من قبل انفسهم.

فانهم بسوء استعدادهم و صنيعهم يضلّون بالقراءان الذي هو هداية من

الله و يصير القرءان فى اسماعهم كالاسمار هو الحديث.

[لِيُضِلَّ] قرىء بفتح الياء و ضمها، و اللام مثل اللام فى ليكون لهم عدوًّا و حزنًا، او هى اللام الداخلة على العلة الغائية؛ فانَّ من الناس من يشتغل بالملاهى و ليس مقصوده الضلال او الاضلال او كان مقصوده الاهتداء لكن يضلَّ و يضلَّ من حيث لا يشعر، و منهم من يشتغل لقصد الاضلال كمن يحصل العلم لافساد الشريعة.

[عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ] بالاشتراء او بغير علم بان الاشتراء المذكور ضلال و اضلال، او بغير علم بضلاله و اضلاله، او متصفاً بغير علم، و حينئذ يكون تنكير العلم للجنس او لفردٍ ما لكن يكون مستغرقاً لوقوعه بعد غير الذى هو فى معنى التنى، او يكون التثوين للتفخيم اى بغير علم عظيم هو العلم بالولاية.

[وَيَتَّخِذَهَا] اى يتخذ سبيل الله الا سبيل الولاية [هَزُؤًا أَوْ لَئِيكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ وَ اِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَاتُنَا وَ لَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَانُ لَمْ يَسْمَعُهَا كَأَن فِىٓ اُذُنَيْهِ وَقَرَّ اَفْبَشَّرُهُ بِعَذَابٍ اَلِيمٍ اِنَّ الَّذِيْنَ ءَامَنُوا] جواب لسؤال مقدّر كأنه قيل بعد ما ذكر جزاء المسيئين: ما جزاء المحسنين؟ فقال: انّ الذين ءامنوا بالبيعة العامة او بالبيعة الخاصة.

[وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ] على وفق ما اخذ عليهم فى بيعتهم، و وضع الظاهر موضع المضمّر للفصل بين هذا الحكم و بين ذكر المحسنين، و للاشارة الى انّ المحسن ليس الا من ءامن و عملوا الصالحات.

[لَهُمْ لَا غَيْرُهُمْ] جَنَاتُ النِّعَمِ خَالِدِينَ فِيهَا وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا وَ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا] بيان لغزته و حكمته.

عن الرضا عليه السلام أنه قال: ثم عمد ولكن لا ترونها، وقدمضى هذا فى أوّل سورة الرعد.

[وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوْسًا أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ] قدمضت الآية فى أوّل سورة التّحل.

[وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَاءٍ] وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ] أى من كلّ صنفٍ فإنّ كلّ صنفٍ باعتبار مادونه وما فوقه يسمّى زوجاً أو كلّ نباتٍ باعتبار كونه بريّاً وبستانياً زوجاً.

[كريم] الكرم فى كلّ شيءٍ بحسبه وكرم الثّبات باعتبار كثرة منافعه بدأ بخلق السّموات فإنّها اشرف من الارض، ثمّ يذكر خلق الارض فى ضمن القاء الرّوسى عليها، ثمّ يذكر خلق المواليد من الاشرف الى الاخص.

هذا [المذكور من السّموات و الارض و الجبال و المواليد] خَلَقُ اللَّهِ] أى مخلوق الله.

[فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ] حتّى يكونوا مستحقّين للشراكة معه و للعبادة لهم فإنّ الشريك لا بدّ وان يكون مثل الشريك الآخر فى شيءٍ من صفاته [بَلِ الظّالمونَ فى ضلالٍ مبينٍ] التفات من الخطاب الى الغيبة و وضع الظّاهر موضع المضمر توصيفاً لهم بالظلم فى اشراكهم، و بياناً لعلّة الحكم، و لفظ بل اضراب من تعجيزهم الى التّصريح بضلالهم.

[وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ] عطف على جملة خلق السّموات فإنّه لمّا عدّ اصول النّعم التى انعم بها على عباده ذكر الشاكر على نعمه و عدّ شكره حكمة فإنّ الحكمة هى دقّة النّظر فى القوّة العلامية و اتقان الصّنع فى القوّة العمّالة، و لم يكن الشكر إلّا من دقّة النّظر و اتقان الصّنع القلبى و البدنى.

فأنه كما سبق في سورة البقرة عند قوله تعالى فاذكروني اذكركم واشكروا لي عبارة عن ملاحظة انعام المنعم في النعمة و ملاحظة حق المنعم في الانعام المستلزم لتعظيم المنعم و صرف النعمة لما خلقت لاجله و ليس هذه الملاحظة الّا دقة النظر و لا ذلك التعظيم و الصّرف الّا اتفاق الصنع القلبى و البدنى.

و قد ذكر في نسبه انه كان ابن باعور من اولاد ابن اخت ايوب عليه السلام او خالته عاش حتى ادراك داود عليه السلام.

[أَنْ أَشْكُرَ لِلَّهِ] بملاحظة حقه و عظّمته في كلّ ماله مدخلية في وجودك و بقائك و هو كلّ موجود في العالم الكبير من المحسوسات و غير المشهودات، و في العالم الصّغير من كلّ ماله مدخلية في وجودك او في كمال وجودك.

و لفظه ان تفسيرية و تفسير للحكمة فأنها كما تكون تفسيراً للمجمل المحذوف تكون تفسيراً للمجمل المذكور، او مصدرية بتقدير اللام، او تكون مع ما بعدها بدلاً من الحكمة.

[وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ] جملة حالية او معطوفة على جملة لقد ءاتينا لقمان [الآية]، او على الحكمة، او على ان اشكر على ان يكون ان مصدرية، و يكون و عليهما فليقدّر قبلهما مضاف حتى تصير مفردة و التقدير ان اشكر لله و مضمون من يشكر لنفسه، او عطف على اشكر سواء جعلت ان تفسيرية او مصدرية لكن بتقدير القول و التقدير ان اشكر لله و قل لغيرك: من يشكر فأنما يشكر لنفسه لانّ نفعه عائد اليه.

[وَمَنْ كَفَرَ] كفران النعم بترك ملاحظة المنعم و تعظيمه في النعمة و ترك صرفها في وجهها لا يضر الله شيئاً.

[فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ] عن حمد الحامدين و شكر الشاكرين [حميدٌ]

بنفسه حمد ام لم يحمد.

و في خبرٍ شكر كلّ نعمة و ان عظمت ان يحمد الله عزّ وجلّ عليها و في خبرٍ: و ان كان فيما انعم عليه حقّ اذاه. و في خبرٍ: من انعم الله عليه بنعمةٍ فعرفها بقلبه فقد أدّى شكرها، و في خبرٍ اوحى الله عزّ وجلّ الى موسى عليه السلام: يا موسى اشكرني حقّ شكرى فقال: يا ربّ و كيف اشكرك حقّ شكرك و ليس من شكرٍ اشكرك به الا و انت انعمت به عليّ؟ - قال: يا موسى الان شكرتني حين علمت ان ذلك مني.

شرح في احوال لقمان

و عن الصادق عليه السلام انه سئل عن لقمان و حكمته التي ذكره الله عزّ وجلّ فقال: اما و الله ما اوتى لقمان الحكمة بحسبٍ و لامال و لاهل و لابسٍ في جسمٍ و لاجمال.

ولكنّه كان رجلاً قوياً في امر الله مستودعاً في الله ساكتاً سكتاً عميق النظر طويل الفكر حديد النظر مستغن بالعبر لم ينم نهاراً قطّ و لم يره احد من الناس على بولٍ و لا غائطٍ و لا اغتسالٍ لشدة تسوّره و عمق نظره و تحفّظه في امره و لم يضحك من شيء قطّ، و لم يفرح بشيءٍ اتاه من امر الدنيا و لاحزن منها على شيءٍ قطّ، و قد نكح من النساء و ولد له الاولاد الكثير و قدّم اكثرهم افراطاً فما بكى على موت احدٍ منهم.

و لم يمرّ برجلين يختصمان او يقتتلان الا اصلح بينهما، و لم يمض عنهما حتّى تحابّا [او تحازبا] و لم يسمع قولاً قطّ من احداً استحسّنه الا سأل عن تفسيره و عمن اخذه فكان يكثر مجالسة الفقهاء و الحكماء و كان يغشى القضاة و الملوك و السلاطين فيرثي للقضاة ممّا ابتلوا به، و يرحم الملوك و

السلّاطين لغرّتهم وطمأنينتهم في ذلك، ويعتبر ويتعلّم ما يغلب به نفسه و يجاهد به هواه و يحترز به من الشيطان، و كان يداوى قلبه بالتفكّر و العبر و كان لا يظعن إلّا فيما ينفعه، فبذلك اوتى الحكمة و منح العصمة و انّ الله تبارك و تعالى امر طوائف من الملائكة حين انتصف النهار و هدأت العيون بالقائلة فنادوا لقمان حيث يسمع و لا يراهم.

فقالوا: يا لقمان هل لك ان يجعلك الله خليفةً في الارض تحكم بين

النّاس ؟

فقال لقمان: ان امرنى ربّى بذلك فالسمع و الطّاعة لانه ان فعل بى ذلك اعاننى عليه و علّمنى و عصمنى، و ان هو خيرنى قبلت العافية، فقالت الملائكة: يا لقمان لم قلت ذلك ؟

قال: لانّ الحكم بين النّاس باشدّ المنازل من الدّين و اكثر فتناً و بلاءً و ما يخذل و لا يعان و يغشاه الظّلم من كلّ مكانٍ و صاحبه منه بين امرين، ان اصحاب فيه الحقّ فبالحرى ان يسلم، و ان اخطأ أخطأ طريق الجنّة، و من يكن في الدّنيا ذليلاً ضعيفاً كان اهون عليه في المعاد من ان يكون فيه حكماً سريّاً شريفاً، و من اختار الدّنيا على الآخرة يخسرهما كلتيهما تزول هذه و لا يدرك تلك، قال: فعجبت الملائكة من حكمته و استحسّن الرّحمن منطقته.

فلما امسى و اخذ مضجعه من اللّيل انزل الله عليه الحكمة فغشاه بها من قرنه الى قدمه و هو نائم و غطاه بالحكمة غطاءً فاستيقظ و هو احكم النّاس في زمانه، و خرج على النّاس ينطق بالحكمة و يبشّها فيهم قال: فلما اوتى الحكم بالخلافة و لم يقبلها امر الله عزّوجلّ الملائكة فنادت داود عليه السلام بالخلافة فقبلها و لم يشترط فيها بشرط لقمان عليه السلام فأعطاه الله عزّوجلّ الخلافة فى الارض و ابتلى فيها غير مرّة كلّ ذلك يهوى فى الخطاء و يقيله الله تعالى و

يغفرله، و كان لقمان يكثر زيارة داود عليه السلام و يعظه بمواعظه و حكمته و فضل علمه، و كان داود يقول له: طوبى لك يا لقمان اوتيت الحكمة و صرفت عنك البليّة، و اعطى داود الخلافة و ابتلى بالحكم و الفتنة، و لما كان الحكمة لا تحصل الا بمعرفة امام الزّمان.

فسّرّها الصادق عليه السلام بمعرفة امام زمانه، و لما كانت لا تحصل بحسب جزءها العلمىّ الا بالفهم و العقل.

فسّرّها الكاظم عليه السلام بالفهم و العقل، و قد ذكر من حكم لقمان و وصاياه لابنه و غيره فى المفصّلات من اراد فليرجع اليها.

[وَ اِذْ قَالَ] عطف على قوله تعالى لقد ءاتينا فاثّه فى معنى اذ كر اذا ءاتينا لقمان الحكمة و اذ قال:

[لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَ هُوَ يَعِظُهُ يَابْنِى لَا تُشْرِكْ بِاللّٰهِ] قدّم من مواعظه و ءثار حكمة التّهى عن الاشراك لانّ التّوحيد اصل جملة المواعظ و اساس جميع انواع الحكم.

[اِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيْمٌ] لانه لا يغفره الله و يغفر مادون ذلك فانّ ظلم العبد لنفسه بتقصيره فى حقوق الله يغفره الله، و ظلمه لغيره فى ماله او بدنه او عرضه لا يدعه الله لكن لا يغفر الله فانه بعد المقاصّة مغفور بخلاف الشّرك.

فانه ناش من انانيّة النّفس و مادام للنّفس انانيّة لا يغفرها الله، فاعظم اقسام الظّام هذا القسم.

[وَ وَصَّيْنَا اِلَّا نَسْأَنَ بَوْلِدَيْهِ] يعنى وصّياه بالاحسان اليهما فانّ هذه العبارة مستعملة فى هذا المعنى و قد مضى فى سورة النّساء عند قوله و بالوالدين احساناً بيان الوالدين و الاحسان اليهما و اقسامهما.

[حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا] حمل ضعف او واهنة [عَلَى وَهْنٍ] فانه كلما

يمضى من زمان حمل الولد يحصل وهن آخر.

[وَفَصَّالُهُ فِي عَامَيْنِ] اى فى النقضاء عامين على الاغلب و

على ما ينبغي ان يفطم والجملتان معترضان جواب لسؤلٍ مقدّرٍ فى مقام التعليل
كما ان مجموع قوله تعالى ووصينا الانسان [الى قوله] يا بنى انها ان تك
[الآية].

كان معترضاً للشعار بالاهتمام بامر التوحيد كما مضى فى السورتين انه
تعالى لكمال الاهتمام بامر الوالدين قرنهما بتوحيده وبالتهى عن اشراكه فى عدّة
مواضع.

[أَنْ أَشْكُرَ لِي] ان تفسيرية او مصدرية و بدل مع ما بعدها عن

الوالدين بدل الاشتغال [وَلَوْلِدَيْكَ] و لكمال الاهتمام بالوالدين ذكر شكر
الوالدين قريناً لشكره.

[إِلَى الْمَصِيرِ] فى مقام التعليل و لم يقل اشكرلى و اشكر لوالديك

لثلاثيهم ان شكر الوالدين امر مغاير لشكر الله بل شكر الله ليس الا الوالدين.

كما عن الرضا عليه السلام فانه قال امر بالشكر له وللوالدين فمن لم يشكر

والديه لم يشكر الله اقول: و ليس ذلك الا من جهة كون شكر الله مندرجاً فى

شكر الوالدين.

[وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ

فَلَا تُطِعْهُمَا] لما كان الوالدان التكوينيّان كما مضى فى سورة البقرة والنساء

بحسب كلّ مرتبة من مراتب وجود الانسان و كلّ شأنٍ من شؤنه غير الوالدين

بحسب المرتبة الاخرى و الشأن الآخر و هكذا بحسب التكليف و الاختيار كان

الشيطان و النفس والديه.

كما أنّ العقل والنفس ومحمداً ﷺ وعليّاً عليهما السلام كانا والديه، فكما يجوز أن يكون المراد بالوالدين الوالدين الجسمانيين يجوز أن يراد بهما الوالدان الروحانيان.

وكما يجوز أن يراد الوالدان التكوينيّان يجوز أن يراد التكليفيّان وبالضمير في قوله و أن جاهدك الجسمانيّان أو الروحانيّان اللذان هما والداه بحسب مقام جهله تكويناً أو تكليفاً بطريق الاستخدام. وقد ورد أخبار كثيرة دالة على أنّ محمداً ﷺ وعليّاً عليهما السلام أفضل آباء هذه الأمة و أنّ حقهما أعظم من حقّ آباؤهم الجسمانيين. و أنّ من أراضاهما أَرْضَى الله والديه الجسمانيين.

فعن جعفر بن محمد ﷺ: من رعى حقّ أبويه الأفضل محمداً ﷺ وعليّاً عليهما السلام لم يضرّه ما ضاع من حقّ أبوى نفسه و سائر عباد الله فأنهما يرضيانهما بشفاعتهما، و عن علي بن محمد ﷺ: من لم يكن والداً دينه محمداً ﷺ وعليّاً عليهما السلام أكرم عليه من والدى نسبه فليس من الله في حلّ و لأحرام و لأقليل و لا كثير.

و عن أمير المؤمنين ﷺ أنّه قال: الوالدان اللذان أوجب الله لهما الشكر هما اللذان و لدا العلم و ورثا الحكم، و أمر الناس بطاعتهما ثمّ قال: الّلى المصير فمصير العباد الى الله و الدليل على ذلك الوالدان ثمّ عطف على ابن خنتمة و صاحبه فقال في الخاصّ و العامّ.

و أن جاهدك أن تشرك بى يقول فى الوصيّة و تعدل عمّن أمرت بطاعته فلا تطعهما و لا تسمع قولهما، ثمّ عطف القول على الوالدين فقال: و صاحبهما فى الدنّيا معروفاً يقول عرّف الناس فضلها و ادع الى سبيلها و ذلك قوله و اتبع سبيل من اناب الىّ ثمّ الىّ مرجعكم قال الى الله ثمّ اليّنا فاتّقوا الله و لا تصعوا

الوالدين فانّ رضاها رضا الله وسخطها سخط الله.

وقد ورد اخبار كثيرة في حفظ حقّ الوالدين الجسمانيين ايضاً وطاعتها والترحّم عليهما والدّعا، لهما وان كانا لا يعرفان الحقّ.

روى أنّه جاء رجل الى النّبى ﷺ فقال: اوصنى، فقال ﷺ: لا تشرك بالله شيئاً وان حُرقت بالنّار الّا وقلبك مطمئنّ بالايمان والديك فأطعهما وبرّهما حيّين كانا او ميّتين وان امراك ان تخرج من اهلك و مالك فافعل فانّ ذلك من الايمان.

وعن الصادق عليه السلام: برّ الوالدين واجب وان كانا مشركين ولا طاعة لهما فى معصية الخالق ولا لغيرهما فانه لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق. [وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا] صحاباً معروفاً يعرفه العقلاء بالحسن، والمعروف بالنسبة الى انواع الوالدين يختلف.

فانّ المعروف بالنسبة الى محمّد ﷺ وعلينا ان لا نخالف قولها لا فى الظاهر ولا فى الباطن وان تطيعهما فى كلّ ما امراك به، وان تحبّهما وتبايع معهما، وتربط معهما المراطبة القلبية بان تكون متوجّهاً اليهما ومتذكّراً لهما ومصوراً لصورتهما فى كلّ حال، والمعروف بالنسبة الى والديك الجسمانيين لا يخفى على احد.

[وَأَتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ] يعنى لا يكون صحبتك المعروفة مخرجة لك من طريق الولاية وصارفة لك من توجّهك الى طريق قلبك.

فانّ الاهتمام بشأن الوالدين ليس الّا لسلامة البقاء على طريق القلب وطريق الولاية فلا يكن اهتمامك بالوالدين مخرجاً لك عن الولاية.

[ثُمَّ إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ يَا بَنِيَّ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ] ضمير انها للقصة او للاشراك والتأنيث

باعتبار الخبر الذي هو مثقال حبةٍ فإنَّ المثقال بصحّة سقوطه يكسب التّأنيث من المضاف اليه، او باعتبار الخصلة كأنّه قال: انّ خصلة الاشراك.

وقيل: انّ الضّمير للعمل سيئة كان او حسنةً باعتبار الخصلة، و قرىء مثقال بالرفع بجعل الضّمير للقصة وكون كان تامّة.

[فَتَكُنْ فِي صَحْرَةٍ] يعنى تكن في جوف اصلب الاشياء [أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ] يعنى في ابعد الاماكن [أَوْ فِي الْأَرْضِ] اى في اقرب الاماكن اليكم.

[يَأْتِي بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ] يحضرها و يحاسب عليها، قيل: ان ابن لقمان سئل فقال: أ رأيت الحبة تكون في مقل البحر اعلمها الله؟ - فقال: أنّها اى الحبة التى سألتها ان تك مثقال حبةٍ من خردلٍ يأتيك بها الله.

[إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ] فى علمه و عمله فيعلم مثقال حبةٍ من خردلٍ و ان كانت فى اخفى الاماكن و اصلبها او ابعدها او اقربها و يقدر على الاتيان بها من تلك الاماكن لدقته فى عمله [خَبِيرٌ] و يجوز ان يكون المراد باللطيف لطفه فى عمله، و بالخبير لطفه فى عمله.

و عن الصادق عليه السلام: اتقوا المحقرات من الذّنوب فإنّ لها طالبا لا يقولنّ احدكم اذنب و استغفر الله ان الله يقول: ان تك مثقال حبةٍ من خردلٍ [الاية].

[يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ] قدمضى فى أوّل البقرة و فى سورة النساء عند قوله لا تقربوا الصلوة و انتم سكارى بيان تام لاقسام الصلوة و اقامتها.

[وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ] قدمضى فى سورة البقرة عند قوله اتأمرون الناس بالبر و تنسون انفسكم بيان للامر بالمعروف و النهى عن المنكر.

[وَأَصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ] من البلايا او المشقة و الاذى فى

الامر بالمعروف والنهي عن المنكر.

[إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ] مما ينبغي ان يعزم عليه لكونه
فرضاً تكوينياً للنفس الانسانية و للاهتمام بهذه الامور اتي بقوله: ان ذلك من
عزم الامور بين المتعاطفات.

[وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ] لاتمل خدك عنهم في المعاشرة معهم و
لا تعرض عمن يكلمك استخفافاً به، وقيل: المعنى لاتذل للناس طمعاً فيما عندهم.
[وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا] المرح شدة الفرح اى تكبر عنهم
فرحاً بما عندك.

[إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ] الاختيال والفخر متقار
بالمفهوم فانهما خصلتان ناشتان من ملاحظة النفس و انانيتها و الفرح بها، و
ملاحظة الغير و تحقيرة في جنب نفسه لكن الاختيال ملاحظة النفس غالبية، و في
الفخر ملاحظة الغير و تحقيرة غالبية.

[وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ] يعنى عن الاسراع فان المقصود التوسط بين
الاختيال الظاهر بالتأني في المشى و بين خفة النفس و عدم و قارها الظاهر
بالاسراع في المشى.

[وَأَغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ] اى انقص من صوتك ولا ترفعه قدر
ما يمكن لك رفعه فالمقصود التوسط بين الخفض بحيث لا يسمعه من اردت
اسماعه و لا يزيد على قدر اسماعه.

[إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ] اشدها زجراً [الصَّوْتُ الْحَمِيرُ].

عن الصادق عليه السلام انه قال: هى العطسة القبيحة و الرجل يرفع صوته
بالحديث رفعا قبيحاً الا ان يكون داعياً و يقرأ القرآن و قد اقتصر تعالى شأنه
من حكاية مواعظه على ما هو اصل الدين و هى الاشراك بالله او الاشراك

بالنبوة أو الولاية وعلى ما هو اصل اصول الاعمال الشرعية من اقامة الصلوة
والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والصبر عليها او على البلايا.

لكن المقصود الصبر على الصلوة وما بعدها حتى يمكن عده من جانب
الاعمال الشرعية القالبية لان الصبر على البلايا معدود من الاخلاق النفسية و
على ما هو اصل اصول آداب المعاشرة وقد ذكرنا قبيل هذا ان ما نقل من
مواظبه كثيرة من اراد فليرجع الى المفصلات.

[أَلَمْ تَرَوْا] جواب لسؤالٍ مقدّرٍ ناش من قوله لقد آتينا لقمان
الحكمة.

كأنه قيل: لقد آتيت لقمان الحكمة فما لنا لم نؤت الحكمة؟ فقال تعالى: قد
آتيناكم اسباب حصول الحكمة فيكم من مداركم الظاهرة ومدارككم الباطنة
و تسخير جميع ما في السموات و جميع ما في الارض لكم بحيث يمكن لكم
الاستدلال بها على مبدءٍ عليمٍ قديرٍ حكيمٍ رؤوفٍ لطيفٍ في علمه وعمله متقنٍ
لصنعه، وعلى ان الانسان اشرف الموجودات.

وان الكل مخلوق لاجل بقاءه وانتفاعه، وان ليس المقصود منه هذه
الدار الفانية والا كان مثل سائر المواليد موجوداً لاجل غيره، والله ينبغي له ان
يتوقف على تعيش هذا العالم بل لا بد ان يجعل تعيشه في الدنيا مقدمة للآخرة.

وان كل ما لم يكن مقدمة للآخرة من جهات هذا العالم فهو فانٍ غير باقٍ
لا ينبغي للعاقل ان يتوسل به ويتقف عليه وليس الحكمة الا هذا فان ولم تتصفوا
بها كان من قبلكم.

[إِنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ] من الكواكب و
الملائكة الموكلة بالسموات وكواكبها بحيث لم يتوانوا اناً ما من تحريك
الاجسام التي بها ويتحركها يتولد المواليد وتبقى.

[وَمَا فِي الْأَرْضِ] من الدَّوَابِّ وَ النَّبَاتِ وَ المعادن بحيث لا يتأبى
من تصرّفكم بأى تصرّفٍ شئتم فما فى السّموات مسخرٌ لله لاجل انتفاعكم و ما
فى الارض مسخرٌ لله و لكم انتفاعكم.

[وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَ بَاطِنَةً] النعم الظاهرة كل
ملائمٍ لك له تعلّق بظاهرك المحسوس من المأكول و المشروب و الملبوس و
المسكن و المركوب و المنكوح و العزّ و العرض و الحشمة و الصّيت و المدارك
الظاهرة و الاعضاء و غير ذلك.

و أشرف الكلّ ما له تعلّق بظاهرك و مع ذلك يكون جالباً للنعم الباقية
الاخرى من الرّسول و رسالته و قبول رسالته بالبيعة العامة و الدّعوة الظاهرة
و احكام رسالته و العمل بها، و النعم الباطنة ما له تعلّق بباطنك من المدارك
الباطنة و الادراكات الدّقيقة بالتفكرات الدّقيقة و النّفس و القلب و العقل و
الاستعداد للخروج من هذه الدّار، و اشرف الكلّ الولى عليه السلام و ولايته و قبول
لايته بالبيعة الخاصة الولوية و قبول الدّعوة الباطنة و احكام الولاية، و قد اشير
الى ذلك فى الاخبار.

فعن الباقر عليه السلام اما النعمة الظاهرة فالنبي صلى الله عليه وآله و ما جاء به من معرفة الله
و توحيده و اما النعمة الباطنة فولایتنا اهل البيت عليهم السلام و عقد مودّتنا.
و عن الكاظم عليه السلام: النعمة الظاهرة الامام الظاهرة و الباطنة
الامام الغائب، و كأنّه كان اشارة الى الفكر المصطلح للصوفيّة من ظهور
ملكوت ولى الامر على صدر السالك.

[وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى
وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ] قدمضى الآية بتمام اجزائها فى سورة الحجّ [وَإِذَا قِيلَ
لَهُمْ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ] اعرضوا و [قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا

عَلَيْهِ أَبَاءَنَا] كما كان عليه اهل كل زمان.

فانه اذا قيل لهم: اتبعوا ولي امركم و عالم وقتكم يقولون: نحن على ما كان عليه اسلافنا.

[أَوْ لَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ]
يعنى لا ينبغي التقليد لمن لم يكن حاله معلوماً لك بل ينبغي ان يكون الانسان مقلداً لعالم حتى قدميز حاله و علم انه مجاز من المعصوم بواسطة اوبلا واسطة و لا اقل من العلم بانه يفعل ما يقول ويقول ما يفعل، و لا يكون كالمدة عين الذين يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم.

[وَمَنْ يُسَلِّمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ] قدمضى اول الآية في سورة النساء مع تفصيل و تحقيق في بيانها و اخرها في سورة البقرة.

[وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ] يعنى عاقبة جملة الامور ينتهى الى الله بمعنى ان ايجاد الاملاك و الافلاك و العناصر ليس الا لايجاد المواليده و جميع الحركات الارداية و الطبيعية و سكناتها و جميع المواليده ليست الا لايجاد الانسان و قد خلقه الله لاجل نفسه، او المعنى كل امر ينتهى عاقبته الى الله بمعنى ان كل فعل غايته ينتهى الى امر ليس هو مقصود لاجل الغير الى ان ينتهى الى غاية الغايات و نهاية النهايات.

او المعنى ينتهى عاقبة كل الامور الى الله في النظر و اللحاظ بمعنى ان الناظر اذا نظر الى امر و جده صادراً عن فاعل، و اذا نظر الى ذلك الفاعل و جده مسخراً لغيره في ذلك الفعل، و هكذا الى ان ينتهى الى المسخر الحقيقي الذي هو الله فيكون فاعل كل امر هو الله لكنه يكون في هذا اللحافظ عاقبة جملة الفواعل.

[وَمَنْ كَفَرَ] يعنى بالولاية فانّ اسلام الوجه لله ليس الا بالولاية
فالكفر المقابل لا سلام الوجه لله لا يكون الا بالكفر بالولاية بترك البيعة مع وليّ
الامر او انكاره يعنى من كفر بعلی عليه السلام.

[فَلَا يَحْزَنُكَ كُفْرُهُ] فانه لا يضرّك ولا يضرّ عليّاً عليه السلام ولا يفوتنا
لانه: [إِنَّا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا] لانّا عالمون بدقائق اعمالهم و
خفاياها.

[إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ] اى المكونات التى فى الصدور
من القصور والنيّات او من الاستعدادات التى لاشعور لصاحبها بها فكيف
بأعمالهم ودقائق اعمالهم وخفاياها.

[نُغْتَبَهُمْ قَلِيلًا] جواب لسؤالٍ مقدّر كأنّه قيل: ان كان الله عالماً
بأعمالهم فالانراهم متمتّعين بانواع النعم معافين من انواع البلاء؟ - فقال نمتّعهم
قليلاً حتّى نأخذ بذلك التمتع ما اعطيناهم وما بقى فيهم من بقيّة الله حتّى يخلصوا
للنار.

[ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ وَلَٰئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ
خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ] لانه لا جواب لهم سواه
يعنى ان سألت مشركى مكّة والآل والزنادقة ومنكروا المبدء لا يقولون ذلك.

[قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ] الذى لا ينكره ولا ينكر خلقه لظهوره و ظهور
برهانه من اشرك به، او المعنى ان سألت الخلق طرّاً من الخلق السموات والارض
قالوا كلاً بلسان حالهم الناطق تكويناً: انّ الله خالقهما و ان لم يكن لهم شعور
بهذا اللسان ونطقه لكنك لفتح مسامعك الاخرويّة لسماع الكلمات التكوينيّة
تسمع نطقهم بذلك و شهادتهم فقل الحمد لله على شهادة الكلّ بذلك و على فتح
مسامعى الاخرويّة لتلك الشهادّة.

و في الاخبار اشارة الى هذا المعنى فعن رسول الله ﷺ كل مولود يولد على الفطرة يعنى على المعرفة بان الله عز وجل خالقه فذلك قول الله عز وجل و لن سألهم.

[بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ] لا علم لهم بل ادراكاتهم ليست الا جهالات، او لا يعلمون ان السنتم ناطقة بذلك لعدم شعورهم بالسنتم التكوينية الاستعدادية.

[لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ] جواب لسؤالٍ مقدّر كآته قيل: هذا حال السموات والارض فما حال ما في السموات والارض؟
[إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ] استيناف في مقام التعليل او جواب لسؤالٍ آخر عن حاله كآته قيل: اله حاجة اليها؟ فخلقها لحاجته؟- فقال: الله هو الغني لا غنى سواه فلا يكون له جهة حاجة.

[الْحَمِيدُ] الذي لا حميد سواه بمعنى ان كل ما يتصور ان يكون له من صفات الكمال كان حاصلًا له وكلها ما يتصور ان يكون متصفًا به من سلبوب النقائص كان متصفًا به فلا يتصور جهة حاجة لمثل هذا.
[وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ] جملة حالية او معطوفة لتأكيد هذا المعنى.

[مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٍ وَالْبَحْرِ يَمْدُهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ] قدمضى بيان هذه الآية في آخر سورة الكهف فلا نعيده.

[إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ] في مقام التعليل يعنى انه عزيز و عزته مانعة من ان تعدّ مقاماته او تُنفذ كلماته جملة مراتب الاعداد و جملة الاسئالات التي يصح ان تكون مداداً، و النباتات التي يصح ان تكون اقلاماً.

فانه لو غلب شيء على مقاماته او كلماته كانت متناهية وكلما كان متناهياً كان فانياً غير غالب.

[حَكِيمٌ] لا يخرج تلك الكلمات الغير المتناهية الا بقدر استعداد موادها و استحقاق اعيانها الثابتة [ما خَلَقَكُمْ] جواب سؤالٍ مقدّر.

كأنه قيل: ان كانت الكلمات غير متناهية فكيف يحاسب الله تعالى كلها في يومٍ واحدٍ؟ فقال: ما خلقكم جميعاً.

[وَلَا بَعَثَكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ] اى كخلق نفس واحدة و بعثها، و قيل: بلغنا والله اعلم انهم قالوا: يا محمد ﷺ خلقنا اطواراً نطفاً ثم انشأنا خلقاً اخر كما تزعم و تزعم انا نبعث في ساعة واحدة، فقال الله: ما خلقكم و لا بعثكم الا كنفسٍ واحدةٍ انما يقول له كن فيكون.

[إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ] جواب سؤالٍ مقدّر في مقام التعليل يعنى انه سميع لكل مسموع، بصير لكل مبصر.

فان حذف المفعول ليس الا للتعميم و من كان كذلك كان لا يشغله شأن عن شأن فلا يمنعه خلق نفسٍ و لا بعثها عن خلق اخرى و بعثها.

[أَلَمْ تَرَ] الخطاب عامّ او خاصّ بمحمد ﷺ و الجملة جواب لسؤالٍ اخر مقدّر في مقام التعليل للجملة الاولى او لقوله: ان الله سميع بصير.

[أَنَّ اللَّهَ يُوجِبُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُوجِبُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ] قدمضى بيان ايلاج الليل و النهار في اال عمران.

[وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي] جملة حالية او مستأنفة لبيان حالهما [إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى] يعنى كلّ يجرى دورة الفلك الى وقتٍ معيّن مضبوطٍ بحيث يستخرج المستخرجون دوراتها و مدّة دوراتها سنين قبل و قوعها و لا يقع تخلف في استخراجهم، او المعنى كلّ يجرى الى مسمّى

عند الله وهو وقت خراب الدنيا و طى السماء كطى السجل للكتب.

[وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ] وليس هذا إلا لأن الله لا يشغله

شأن عن شأنٍ ولا وصف عن وصفٍ ولا علم عن علمٍ [ذَلِكَ] العلم بكل شيءٍ و ايلاج الليل في النهار و النهار في الليل و تسخير الكواكب.

[بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ] بحقيقة الحقيقة فإن الحق بحقيقة كما يقتضى

الوجوب الذاتى يقتضى الاحاطة بجميع الاشياء و العلم بالكل على السواء و عدم ممانعة شأن من شأنٍ و علم من علم.

[وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ] من الشركاء من الاصنام و

الكواكب و غيرها او من شركاء على الصلاة في الولاية هو.

[الْبَاطِلُ] فانه لو كان شوب حقيقة فيها لزامته تعالى في شأنه و

في علومه، او ذلك المذكور من الجدال بغير علم الى قوله: ان الله خبير بما تعلمون بان الله هو الحق و ان ما يدعون من دونه الباطل.

[وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ] كعلو النفس بالنسبة الى قواها و

اعضاءها و كبرها كذلك فلذلك يكون خبرته بالكل على السواء و تصرفه فى الكل سواء.

[أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرَى فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللَّهِ] جواب

لسؤالٍ مقدرٍ فى مقام التعليل لعلوه و كبره يعنى أنك يا محمد ﷺ ترى ببصيرتك ان الفلك تجرى على الماء بتسييبات رقيقة كان الطبيعىون عمياناً منها و ينسبون جريها الى الاسباب الطبيعية غفلة عن الاسباب الالهية، او الخطاب عام و المعنى ينبغى ان ترى يا من يمكن منه الرؤية.

[لِيُرِيَكُمْ مِنْ آيَاتِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ]

على النظر الى انعام الله و التوجه الى تسييب الله فان غيره لا يدرك من آياتها

شيئاً [شَكُورٍ] ناظر الى انعام الله و تعظيمه في انعامه و المراد بالصَّبَر الشُّكُور هو المؤمن الذى ليس ساهياً عن صلوته .

فان في الخبر: الايمان نصفان نصفٌ صبرٌ و نصفٌ شكرٌ.

و قيل: المراد راكب البحر فانه بين خوفٍ و رجاءٍ و صبرٍ و شكرٍ.

[وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوَجٌ] من البحر [كَالظُّلُلِ] مرتفعاً فوق رؤسهم [دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ] اى طريق الدعاء او الطاعة او الطريق مطلقاً، و قد تكرر فيما سلف انه اذا ارتفع مانع الفطرة من الخيال و حيله خلص الانسانية لربه و خلص الطريق الى الله من الشيطانية.

[فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ] اى منهم من يبق على خلوصه و منهم من يعود اليه خياله و حيله و يجحد ايات ربه [وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ] اى غدار فان الختر الغدر او اقبحه و الخديعة [كُفُورٍ] كثير السّر للطريق اى الولاية و هى طريق القلب الى الله او كفور للنعم.

[يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَ أَخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ] قرىء يجزى من الثلاثى المجرد بمعنى لا يقضى، و من باب الافعال بمعنى لا يكفى [وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَارٌ] اى مولود شأنه ان يكون جازياً عن ابيه و عن اقربائه [عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ] باتيان القيامة و نشر الكتاب و الحساب و المجازاة فيها [حَقٌّ] لاشوب كذب فيه.

[فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا] عن اخرتكم و اليوم الموعود لكم حتى تغفلوا عنه و عن العمل له [وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ] اى الشيطان بأن طول امالكم و ارجاكم التوبة عند الموت و اجراًكم على معاصي الله و جميع الدنيا من الحلّ و الحرام.

[إِنَّ اللَّهَ] لا غيره [عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَ يُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَ يَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَ مَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَ مَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ].

عن الصادق عليه السلام هذه الخمسة اشياء لم يطلع عليها ملكٌ مقرب و لا نبي مرسل و هي من صفات الله تعالى، و في نهج البلاغة فهذا هو علم الغيب الذي لا يعلمه أحدٌ الا الله.

و قيل: ان الحارث بن عمرو اتى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فقال: متى قيام الساعة؟ و اتى قد القيت حباً في الارض فمتى السماء تمطر؟ و حمل امرأتى ذكرٌ ام انشى؟ و ما اعمل غداً؟ و اين اموت؟ فنزلت هذه الآية.

اعلم، ان في الاخبار دلالة على انحصار علم هذه الاشياء الخمسة في الله و استدّوا على الانحصار بهذه الآية و قد بلغ اليانا ان الانبياء و اوصياءهم عليهم السلام و بعض اتباعهم كانوا يخبرون ببعض هذه الخمسة، و ظاهر هذه الآية لا تدل على ثبوت العلم لله تعالى في موت النفس و محل موتها فضلاً عن الدلالة على حصر العلم به فيه تعالى.

فنقول: قد فسرت الساعة بساعة الموت و الاحتضار، و هي القيامة الصغرى، و بساعة ظهور القائم عليه السلام و بالقيامة الكبرى، و ان الساعة من السّوع بمعنى الضياع و الهلاك، و كلّ ذلك فيه معنى الضياع لضياع التّعيينات عند الموت و عند ظهور القائم عليه السلام و عند القيامة الكبرى، اما ساعة الموت فقد كانوا يخبرون عنها بل الحذاق من اطباء كانوا يخبرون عنها.

و اما ظهور القائم عليه السلام فانه ملازم للموت الاختيارى او الاضطرارى لانه من يميت يره و يظهر القائم عليه السلام ايضاً عند القيامة الكبرى، و القيامة الكبرى لا يعلمها النبيّ و الوصيّ و المؤمن من حيث نبوته و وصايته و ايمانه.

ولكن لما كان للآلهة درجاتٌ و الكاملون بعد الخروج من جهة خلقيّتهم
يسيرون في الجهة الحقيقيّة و درجات الآلهة حتّى يقفوا بعد الكمال على الاعراف.
و الاعراف مقام القيامة الكبرى، لم يكن استبعاد في علمهم بساعة
القيامة الكبرى للعباد من حيثيّة الآلهة لا من الحيثيّة الخلقية و تنزيل الغيث و
العلم بوقت نزوله و مكانه و قدره قد يجيء من الانبياء و اوصيائهم عليهم السلام و
اتباعهم لكن لا من الحيثيّة الخلقية بل من حيثيّة، الآلهة، و هكذا الحال في
البواقي، فالعلم بهذه الخمسة و بكلّ ما غاب عن المدارك البشريّة ليس إلّا لله سواء
كان العلم بها في المظاهر الالهية او في مقام المشيئة او في مقام الاحديّة.
و نسب الى الائمة عليهم السلام أنّهم قالوا: إنّ هذه الاشياء الخمسة لا يعلمها على
التفصيل و التحقيق إلّا الله، و امّا دلالة الآية على علمه تعالى و حصر العلم بها
فيه تعالى.

فنقول: تقديم المسند اليه و تقديم الظرف في قوله: إنّ الله عنده علم الساعة
يدلّ على الحصر، و عطف ينزل الغيث على المسند يدلّ على حصر تنزيل الغيث، و
تنزيل الغيث مستلزم للعلم به، و العدول عن علم تنزيل الغيث للإشارة الى حصر
تنزيل الغيث مع الإشارة الى العلم به
و قوله: [إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ] مع قوله: ما تدرى نفس يدلّ على
حصر العلم بموت النفس و محلّ موتها فيه تعالى.

سورة سجدة

و سمّيت سجدة لقمان لئلا يلتبس بحم السجدة و هي ثلاثون آية مكّيّة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سوى ثلاث آياتٍ قوله تعالى: **[إِذَا كَانَ مِثْلُ ثَلَاثٍ]**.

[الْم تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ]
 قدمضى فى أوّل البقرة وفى غيرها ما به الغنية عن بيان الآية هنا **[أَمْ يَقُولُونَ أَفْتَرْتُهُ بَلْ هُوَ]** أى الكتاب أو تنزيل الكتاب **[الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ لِنُنْذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ]** لكونهم فى زمان الفترة و خمود ءاثار الرّسالة و خمود او صياء الرّسل ﷺ فيه **[لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ]** الى الولاية التى هى طريق الآخرة.

[اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ] قدمضى الآية فى سورة الاعراف.
[مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ] الشفيع بمنزلة التصير
 و قد تكرر بيانه فى ماضى.

[أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ]
 أى ينزل الامر مع ملاحظة حسن دبره و عاقبته من سماء الارواح الى اراضى الاشباح على استمرار.

[ثُمَّ يَخْرِجُ] الامر من الارض **[إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ]**.

اعلم، ان ايام الآخرة ليست فى عرض ايام الزمان بل هى فى طولها بمعنى ان ايام الدنيا قوالب لا ايام الآخرة و هى بمنزلة الارواح لا ايام الدنيا، وكل مرتبة من مراتب الآخرة سعتها و احاطتها بالنسبة الى مراتب الدنيا مضاعفة، فكل يوم من ايام الآخرة بالنسبة الى يوم من ايام الدنيا يضاعف سعته بعشر و مائة و الف و عشرة ءالاف الى خميسن الفاً هذا بالنسبة الى ايام الدهر، و امّا ايام

السَّرمَد فلا تَحَدُّ بشيءٍ لِعَدَمِ نَهايتِها و تَحَدُّدها، و قَدَمَضَى شَطْرَ من تَحَقِيقِ هَذا المَطْلَبِ في أوَّلِ بَنى إِسْرائِيلَ.

و المراد بالامر الذي يدبره من السماء الى الارض ثم يعرج من الارض الى السماء هو الوجود الفعلي الذي هو المشيئة التي هي امره تعالى و فعله و كلمته و اضافته الى غير ذلك من الاسماء فانه يتنزل من سماء المشيئة الى سماء الارواح ثم الى سماء النفوس الكلية، ثم الى سماء النفوس الجزئية، ثم الى اراضى الاشباح النورية، ثم الى اراضى الاشباح الظلمانية، ثم يبتدئ في العروج من عالم الطبع، او من عالم الجنة الى اراضى الاشباح النورية، ثم الى النفوس الجزئية، ثم الى الارواح، ثم الى المشيئة.

[ذَلِكَ] العَظِيمُ البَعِيدُ عَنِ الانْظَارِ و الاوْهامِ و العُقُولِ [عَالِمُ الْغَيْبِ] اى عَالِمُ عَالَمِ الْغَيْبِ [وَالشَّهَادَةِ] اى عَالِمُ الشَّهَادَةِ [الْغَزِيْزُ] اى الْغَالِبُ الَّذِى لَا يَمْنَعُهُ عَنِ مَرَادِهِ مَانِعٌ [الرَّحِيمُ] الَّذِى لَا يَدَعُ عِبَادَهُ بِلا دَعْوَةٍ و لا دَاعٍ و اِنْ اَصْرَوْا عَلى مَخَالَفَتِهِ و عَصِيَانِهِ.

[الَّذِى أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ] بِرَحْمَتِهِ و عِلْمِهِ و عَنَايَتِهِ بِحَسَبِ صُورَةِ ذَلِكَ الشَّيْءِ و سِيرَتِهِ و جَعَلَهُ مُسْتَعِدًّا لَطَلْبِ كَمَا لَا تَهْ فَلَا يَدَعُهُمْ بِلا دَاعٍ حَتَّى لَا يَقْبَحَ نَشَأَتُهُمُ الْآخِرِيَّةَ.

[خَلَقَهُ] بَدَلَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ عَلى قِرَاءَةِ سَكُونِ اللَّامِ و صِفَةِ لَشَيْءٍ، او بَدَلَ مِنْ اِحْسَنِ او مُسْتَأْنَفِ جَوَابٍ لِسُؤَالٍ مُقَدَّرٍ عَلى قِرَاءَةِ فَتْحِ اللَّامِ.

و قيل: المعنى احسن معرفة كل شيء مثل قوله: قيمة المرء ما يحسنه اى يحسن معرفته [وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ] اى اءادم او مطلق الانسان [مِنْ طِينٍ] لِانَّ الْمَاءَ و التُّرَابَ اَظْهَرَ اجْزَاءَ عُنْصَرِهِ و اَغْلَبَهَا [ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ] النِّسْلَ المَخْلُوقَ و الولد [مِنْ سُلَالَةٍ] السُّلَالَةَ ما انسلَّ مِنَ الشَّيْءِ و المراد ما

انسَلَّ مِنَ الْغِذَاءِ فِي الْمِضْمِ الرَّابِعِ [مِنْ مَاءٍ مَّهِينٍ] من بيانيّة.
 [ثُمَّ سَوَّاهُ وَ نَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ] اضاف الرّوح الى نفسه
 تشريفاً والمراد بالروح هو ربّ النوع لكنّه لما كان اثر ظهور هذا الرّوح الحيوانيّ
 والنّفسانيّ وهما شبيهان بالرّيح ومتحرّكان كالريّح استعمل النّفخ فيه و قد مضى
 في سورة بنى اسرائيل بيان للرّوح [وَ] بعد نفخ الرّوح في الشّهر الرّابع فيكم
 [جَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ] لصيرورة الانسان بعد الاتّصاف بالسّمع والبصر و
 الفؤاد قابلاً للتّخاطب التفت من الغيبة الى الخطاب [وَالْأَبْصَارَ
 وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ وَ قَالُوا إِذَا ضَلَلْنَا] لتبعد القائلين
 هذا القول عن ساحة الحضور التفت من الخطاب الى الغيبة [فِي الْأَرْضِ]
 بتفتّت اجزائنا واعضاءنا واختلاطها بتراب الارض.

[أَءِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ] لتأكيد التّعجب والتّعجيب والانكار كرّر
 الاستفهام [بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ] لما كان قوله تعالى قالوا اذا
 ضللنا في مقام ذمّهم وانّ هذا القول منهم ليس عن علم بل محض تخمين و خيال
 كان في معنى ان ليس قولهم عن علم و تحقيق بل هم بقاء ربهم اى حسابه في
 الآخرة.

كما ورد في الخبر او لقاء ربهم المضاف للقاء الفطريّ الذي كان ربهم في
 الولاية ملاقياً به فطرة لهم كافرون ولذلك تمسّكوا بالخيال واهويتهم واعرضوا
 عن العلم وءاثاره.

[قُلْ] لهم جواباً لتعجبهم من بعثهم بعد الضلال في الارض لا
 تصيرون ضالّين في الارض بل [يَتَوَفَّاكُمْ] يعنى يأخذ جميعكم و جميع
 اجزاء وجودكم بحيث لا يبقى منكم أحد ولا جزء في الارض ولا يضلّ منكم شيء
 في الارض حتّى تقولوا كيف نبعث بعد الضلال في الارض هو مادّتكم التي ليست

منكم.

[مَلِكُ الْمَوْتِ الَّذِي وَكَّلَ بِكُمْ] اى يقبض ارواحكم و جميع اجزائكم و احصاء امدكم وءاجالكم [ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ] يعنى بعد قبض ملك الموت جميع اجزائكم ترجعون الى ربكم المضاف الذى هو ربكم فى الولاية.

[وَلَوْ تَرَىٰ] لو للتمنى او للشرط، و اذا كانت للشرط كان الجزاء محذوفاً اى لرأيت امرأ عجيباً و الجملة حالية بتقدير القول على الاول و الخطاب عام او خاص بمحمد ﷺ [إِذَا الْمُؤْمُونَ كِسُوا رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ] المضاف يقولون:

[رَبَّنَا أَبْصَرْنَا] بعد رجوعنا اليك او فى الدنيا لكن لم نعمل قالوا ذلك اعترافاً بتقصيرهم [وَسَمِعْنَا] منك و قبلنا او سمعنا فى الدنيا من انبيائك ﷺ لكن لم نعمل [فَارْجِعْنَا] الى الدنيا [نَعْمَلْ صَالِحًا] بعد ما رأينا عظمتك و شاهدنا عقوبتك.

[إِنَّا مُوقِنُونَ] من غير شك و ريب [وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدًى] اهتدائها و رشدها او اسباب هديها من غير ملاحظة استعداد و استحقاق لكن لم نشأ لئلا يكون مشيئتنا جزافاً غير مسبوقه بملاحظة استعداد. [وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ] لئلا يقع ارادتي جزافاً و يكون عذاب المعذبين و ثواب المطيعين من جهة استعدادهم [فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ] اى تركناكم.

[وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا] مستأنف جواب لسؤالٍ مقدّر كأنه قال: اليس هؤلاء مؤمنين

بِالآيَاتِ مَعَ وَضُوحِهَا وَظُهُورِهَا حَتَّى يَكُونُوا مَنْسِيَيْنَ؟- فَقَالَ: لَيْسَ هَؤُلَاءِ مُؤْمِنِينَ بآيَاتِنَا إِنَّمَا يُؤْمِنُ بآيَاتِنَا [الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا]

اعلم، أنَّ المذعن بالآيات من حيث أنَّها آيات عظمة الله وقدرته وسعته إذا ذكر بها لم ينظر منها إلى حدودها وتعيّتها بل ينظر إليها من حيث أنَّها آيات عظمة الله فيتذكر بها عظمة الله فلا يتألم من تذكر عظمة الله وجدانها فيختر ساجداً لعظمة الله.

كما عن مولانا جعفر الصادق (عليه السلام) أنَّه صاح في الصلوة وخرمغشياً عليه فسئل عن ذلك فقال: كرّرت الآية حتى سمعتها من قائلها فلم يثبت جسمي لمعاينة قدرته.

[وَسَبِّحُوا] أي نزهوا لطيفتهم الانسانية التي هي وجه الرب واسمه ومظهره ونفسه بوجه [بِحَمْدِ رَبِّهِمْ] أي بسبب حمد ربهم يعني بسبب سعة وجوده بحيث لا يشذ عنه وجود وتعين وجوده فان التسبيح ليس الا تنزيه الرب من النقائص والحدود، وتنزيهه من النقائص والحدود ليس الا بسعة وجوده بحيث لا يخرج منه وجود وليس ذلك الا حمده وسعة كمالاته.

[وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ] عن الله او عن تسبيحه، او عن الخرورو السجود، او عن الايمان والطاعة، او لا يستكبرون في انفسهم [تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنْ الْمَضَاجِعِ] من جفا السرج عن فرسه رفعه [يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ] قدمضى صدر الآية في سورة الاعراف وذيلها في اول البقرة.

عن الباقر (عليه السلام) في هذه الآية انه قال: لعلك ترى ان القوم لم يكونوا ينامون، لا بد لهذا البدن ان تريحه حتى يخرج نفسه فاذا خرج النفس استراح

البدن و رجع للروح قوّة على العمل، قال نزلت في امير المؤمنين عليه السلام و اتباعه من شيعتنا ينامون في أوّل اللّيل فاذا ذهب ثلثا اللّيل او ما شاء الله فزعوا الى ربّهم راغبين مرهبين طامعين فيما عنده فذكر الله في كتابه فأخبركم بما اعطاهم الله اسكنهم في جواره و ادخلهم جنّته و امنهم خوفهم و اذهب رعبهم.

في خبرٍ عن الصادق عليه السلام في هذه الآية أنّه قال: لا ينامون حتّى يُصلّوا العتمة.

[فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ] و قد ذكر في اخبار كثيرة بيان ما اخفى لهم من قرّة اعين من اراد فليرجع الى المفصّلات.

[أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا] جواب لسؤالٍ مقدّر كأنّه قيل على سبيل التعجّب: اهل ذلك؟- فقال: ليس لهم ذلك فمن كان مؤمناً.

[كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ] أمّا الذين آمنوا و عملوا الصّالحات [بيان لعدم استوائهم.

[فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَى نُزُلًا] اي معدّة او منزلاً [بما كانوا يعملون] و أمّا الذين فسقوا فمأولهم النار [عدل عن قوله لهم الجحيم نزلاً اشعاراً بأنّ الفاسق لا اعتناء به حتّى يكون العذاب نزلاً له بل العذاب من تبعه اعماله التي تلحقه.

[كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا] اعلم، انّ اهل الجحيم مثل اهل الدنيا يريدون الخروج من الجحيم من غمّ خروجهم من الشوق لخروجوا في اسرع زمان.

[وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ

تُكَذِّبُونَ [قيل: انّ جهنّم اذا دخلوها هـوا فيها مسيرة سبعين عاماً فاذا بلغوا اسفلها زفرت بهم جهنّم فاذا بلغوا اعلاها قمعوا بمقامع الحديد فهذه حالهم.

وَلَنَذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى] الادنى من الدنّى بمعنى الساقط الضعيف او من الدنوّ بمعنى القرب و على اى تقدير فالمراد بالعذاب الادنى عذاب الدنّيا، او عذاب القبر، او عذاب البرزخ لكن اداة الترجى بعده يناسب عذاب الدنّيا.

[دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ] عذاب الاحتضار او عذاب القبر او عذاب البرزخ او عذاب القيامة **[لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ]** عن غيهم او يرجعون فى الرجعة للعذاب الاكبر.

و فسر العذاب الادنى بالعذاب حين خروج الدابة والدجال، وقد كثر الاخبار فى انّ الايات نزلت فى على عليه السلام والوليد بن عقبة فانّ الفاسق الوليد بن عقبة قال لعلى عليه السلام: انا والله ابسط منك لساناً، واحدٌ منك سناناً، و امثل جثواً منك فى الكتيبة، فقال على عليه السلام: اسكت انما فاسق فأنزل الله هذه الايات.

[وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ] قد مرّ مراراً انّ المراد من امثال هذه العبارة اثبات اظلمية المفضل عليه و ان كان مفهوم العبارة اعمّ منه.

[ثُمَّ أُغْرِضَ عَنْهَا] مع وضوح الايات واقتضاء التذكير بها الاقبال عليها **[إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ]** يعنى انا من مطلق المجرم منتقمون والمعرض عن الايات بعد التذكّر بها كان اعظم جرماً من كلّ مجرم.

[وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا] عطف على مقدّر اى ءاتيناك الكتاب ولقد ءاتينا **[مُوسَى الْكِتَابَ]** كما ءاتيناك فليس ايتاء الكتاب امرأ غريباً حتّى تكون او يكونوا فى مريّة منه.

[فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ] اى من لقاء الكتاب اليك يعنى

من نزوله عليك، او من لقاء الكتاب الى موسى عليه السلام، او من لقاءك لموسى عليه السلام في الدنيا قبل موتك، او من لقاءك لموسى عليه السلام ليلة الاسراء، او في الآخرة، او من لقاء موسى لك كذلك.

و قيل: فلا تكن في شكٍ من لقاء الاذى كما لقي موسى عليه السلام الاذى من قوله [وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ] كما جعلنا كتابك هدى للعالمين. [وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا] لا بامر انفسهم [لَمَّا صَبَرُوا] فاصبرانت وبنوك حتى نجعل منكم ائمة.

[وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوْقِنُونَ] فلا تشكّ انت وبنوك [إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ] بين بنى اسرائيل كما يفصل بين قومك فلا تحزن على اختلافهم او بين الخلق المختلفين فيفصل بين قومك او بين قومك [يَوْمَ الْقِيَامَةِ] فيما كانوا فيه يَحْتَلِفُونَ [من امر الوصاية والوصي، او من احكام الشريعة، او من الكتاب وستر بعض منه وتبديل بعض.

او من تصديق الرسل عليهم السلام وتكذيبهم [أَوْ لَمْ يَهْدِهِمْ] لقومك لو لقوم موسى عليه السلام والجملة معطوفة على مقدّر اى الم يتفكروا، وفاعل يهد ضمير كتابك او كتاب موسى عليه السلام او الله او مبهم يفسره قوله:

[كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ] يسمعون اخبارهم وان لم يكونوا يرون اهلاكهم ولكن يرون اثارهم لانهم [يَمْشُونَ فِي مَسَاكِينِهِمْ] إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ أَفْلا يَسْمَعُونَ [لَمَّا كَانَ الْإِطْلَاعُ عَلَى أَهْلَاكِ الْمَاضِينَ بِسَمَاعِ أَخْبَارِهِمْ اسْتَعْمَلَ السَّمَاعَ ههنا.

[أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرْزِ] ارض جرز بالضمتين وجرز بالضمّ والسكون وجرز بالفتح والسكون، وجرز بالتّحريك وجرز بالضمّ لا تنبت او اكل نباتها او لم يصبها مطر.

[فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ] لما كان الاطلاع على سوق ماء المطر و ماء السيل و ماء الانهار الى الاراضى بالزّوية و هكذا اخراج الزّرع و اكل الانعام و الانفس من نباتها استعمل الابصار و اسقط ههنا قوله أنّ في ذلك لآياتٍ اكتفاء بما ذكر في قرينه.

[وَ يَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ] المراد بالفتح المسؤل او المستهزاء به هو ظهور القائم عجل الله فرجه و استنارة الارض بنور ربّها و ارتفاع الاختلاف عن اهلها.

وليس في العالم الصّغير الا حين الموت الاختيارى او الاضطرارى فانّهم لما اخبرهم رسول الله ﷺ بظهور القائم عليه السلام و ظهور الدّين و جعل الاديان كلّها ديناً واحداً سألوا على سبيل الاستفهام او التّهمك و الاستهزاء عنه.

و الجملة عطف على لم يهد او لم يروا يعنى انّ آيات هذا الفتح كثيرة من اهلاك القرون الماضية و احياء الارض بعد موتها و لا يتفكّرون فيها و يقولون: متى هذا الفتح؟!

[إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ] في هذا الاخبار [قُلْ] في جوابهم لا تستعجلوا هذا الفتح.

فانّ [يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيْمَانُهُمْ] فانه يوم بروز المكسوبات لا يوم كسب الخيرات [وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ] فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ [اى عن الجواب و السّؤال معهم، او عن دعوتهم، او عن ذواتهم فانّهم لا يتأثّرون بمجاورتك [وَ أَنْتَظِرْ] يوم الفتح [نَّهُمْ مُتَنَظَّرُونَ] لذلك اليوم.

سورة الاحزاب

مدنيّة كلّها؛ ثلاث وسبعون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ) نداء له ﷺ بأيّاك اعنّى واسمعى يا جارة، او نداء

له والحكم له ﷺ وعلى ائّ تقديرٍ فهو تلطّف به وتعظيم لشأنه.

(أَتَقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ) قيل: نزلت

فى ابى سفيان وعكرمة بن ابى جهلّ و ابى الاعور السّلمى قدموا المدينة و
نزلوا على عبد الله بن ابيّ بعد غزوة احدٍ بامانٍ من رسول الله ﷺ ليكلّموه
فقاموا و قام معهم عبد الله بن ابيّ و عبد الله بن سعد بن ابى سرح و
طعمة بن ابى رقّ فدخلوا على رسول الله فقالوا: يا محمد ﷺ ارفض ذكر آلهتنا
اللاتّ و العزّى و المناة و قل: انّ لها شفاعة لمن عبدها و ندعك و ربّك فشقّ
ذلك على النّبىّ ﷺ فقال عمر بن الخطّاب: ائذن لنا يا رسول الله ﷺ فى قتلهم
فقال: انّى اعطيتهم الامان و امر رسول الله فأخرجوا من المدينة و نزلت الآية
و لا تطع الكافرين من اهل مكّة و المنافقين من اهل مدينة.

(إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا) جوابٌ لسؤالٍ مقدّرٍ كأنه قيل: لا ينبغي النهي

عن اجابتهم فانّ فى اجابتهم مصالح عديدةٌ من استمالتهم و خمود نائرة الحرب
و سلامة المسلمين و قوتهم و شوكتهم بذلك و مخالطة المشركين معهم و
استماع آيات الله منهم و غير ذلك فقال انّ الله كان عليماً بالمصالح المترتبة
على ما ينهى عنه دونكم.

(حَكِيمًا) دَقِيقًا لَطِيفًا فِي عِلْمِهِ وَصَنْعِهِ (مِنْ رَبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ) دُونَ مَا يَقُولُونَ لَكَ.

(مِنْ رَبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ) يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ أَوْ يَا مُحَمَّدَ ﷺ وَأُمَّتَهُ (خَبِيرًا) وَقُرَىءَ بِالْغَيْبَةِ.

(وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ) لَا عَلَى مَا يَقُولُونَ (وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا) لَا مَوْرَكَ فَلَا تَكُلْ أُمُورَكَ عَلَى مَشُورَةِ غَيْرِكَ.

(مَا جَعَلَ اللَّهُ) جَوَابٌ لِسُؤَالٍ مُقَدَّرٍ نَاشٍ عَنِ الْحَصْرِ الْمُسْتَفَادِ مِنْ قَوْلِهِ: لَا تَطْعُ الْكَافِرِينَ وَاتَّبِعْ مَا يُوْحَى إِلَيْكَ كَأَنَّهُ قِيلَ: لَا مَنَافَاةَ بَيْنَ اتِّبَاعِ الْمُوْحَى وَبَيْنَ الْمَدَارَاةِ مَعَ الْكَافِرِينَ وَاتِّبَاعِ مَا يَشِيرُونَ إِلَيْهِ.

فَقَالَ: مَا جَعَلَ (لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ) (يَحِبُّ وَيَتَّبِعُ اللَّهَ) بِهَذَا وَيَحِبُّ وَيَتَّبِعُ بِذَلِكَ الْكَافِرَ، وَقِيلَ: نَزَلَتْ فِي أَبِي مَعْمَرٍ حَمِيدِ بْنِ مَعْمَرٍ بْنِ حَبِيبِ الْفَهْرِيِّ وَكَانَ لَبِيبًا حَافِظًا لِمَا يَسْمَعُ وَكَانَ يَقُولُ: إِنَّ فِي جَوْفِي لِقَلْبَيْنِ اعْقِلْ بِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا أَفْضَلَ مِنْ عَقْلِ مُحَمَّدٍ ﷺ ثُمَّ انْهَزَمَ يَوْمَ بَدْرٍ مَعَ مَنْ انْهَزَمَ وَاحِدٌ نَعْلِيهِ فِي يَدِهِ وَالْآخَرُ فِي رِجْلِهِ، فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ فَقَالَ: مَا شَعَرْتُ إِلَّا أَنَّهُمَا فِي رِجْلِي فَعَرَفُوا يَوْمَئِذٍ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لَهُ إِلَّا قَلْبٌ وَاحِدٌ.

وَعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لَا يَجْتَمِعُ حُبُّنَا وَحُبُّ عَدُوِّنَا فِي جَوْفِ إِنْسَانٍ إِلَّا اللَّهُ لَمْ يَجْعَلْ لِرَجُلٍ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ، فَيَحِبُّ، بِهَذَا وَيَبْغِضُ بِهَذَا.

وَعَنِ الصَّادِقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: فَمَنْ كَانَ قَلْبُهُ مُتَعَلِّقًا فِي صَلَوَتِهِ بِشَيْءٍ دُونَ اللَّهِ فَهُوَ قَرِيبٌ مِنْ ذَلِكَ الشَّيْءِ بَعِيدٌ عَنْ حَقِيقَةِ مَا أَرَادَ اللَّهُ مِنْهُ فِي صَلَوَتِهِ، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ (وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمْ أَلْفًا تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ) زَعَمَتِ الْعَرَبُ أَنَّ مَنْ قَالَ لِرُؤُوسِهِ: أَنْتَ عَلَيٌّ كَظْهَرِ أُمِّي صَارَتْ زَوْجَتُهُ كَأُمِّهِ فِي حَرَمَةِ الْمَوَاقِعَةِ فَقَالَ تَعَالَى رَدًّا عَلَيْهِمْ: مَا جَعَلَ

ازواجكم (الآية) (وَمَا جَعَلَ أَذْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ) الدّعى كالغنى من تبنّيته فعيل بمعنى المفعول و من كان متّهماً فى نسبه، نزلت فى زيد بن حارثة الكلبيّ عتيق رسول الله ﷺ .

و سبب ذلك على ما نقل عن القمى عن الصادق عليه السلام ان رسول الله ﷺ اشترى زيداً بعد تزويجه خديجة عليها السلام فلما نبى ﷺ دعا زيداً الى الاسلام فأسلم وكان يدعى مولى محمد ﷺ فاتى حارثة اباطالب عليه السلام وقال له: قل لا بن اخيك: اما ان يبيعه، واما ان يفاديه: واما ان يعتقه، فلما قال ذلك ابوطالب عليه السلام لرسول الله ﷺ قال: هو حرّ لوجه الله فليذهب حيث شاء، فقام حارثة و اخذ بيد زيدٍ وقال: يا بنى الحق بشرفك و حسبك.

فقال: لست افارق رسول الله ﷺ ابداً فغضب ابوه و قال: يا معشر قريش اشهدوا انى برىء منه و ليس هو ابنى فقال رسول الله ﷺ: اشهدوا ان زيداً بنى ارثه و يرثنى و كان يدعى زيد بن محمد ﷺ فلما هاجر رسول الله ﷺ زوجته زينب بنت جحش و أبطأ عنه يوماً فأتى رسول الله ﷺ منزله فاذا زينب جالسة وسط حجرتها تسحق طيباً بفهر لها.

فنظر اليها رسول الله ﷺ و كانت جميلةً فوقعت فى قلب رسول الله ﷺ فقال: سبحان خالق النور و تبارك الله احسن الخالقين، ثم رجع و جاء زيد الى منزله فأخبرته زينب بما وقع فقال زيد: هل لك ان اطلقك حتى يتزوجك رسول الله؟.

فقالت: اخشى ان تطلقنى و لم يتزوجنى رسول الله ﷺ فجاء زيد الى رسول الله ﷺ فقال: هل لك ان اطلق زينب حتى تتزوجها؟ فقال: لا، اذهب و اتق الله و امسك عليك زوجك ثم حكى الله عزّ وجلّ فقال: امسك عليك زوجك و اتق الله و تخفى فى نفسك ما الله مبديه و تخشى الناس و الله احق ان تخشاه

فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكها (الى قوله) و كان امر الله مفعولاً
 فزوجه الله تعالى من فوق عرشه فقال المنافقون: يحرم علينا نساء ابنائنا و
 يتزوج امرأة ابنه زيد، فأنزل الله عز وجل في هذا: و ما جعل ادعياءكم ابناءكم
 (الى قوله) يهدى السبيل.

و سيأتى فى هذه السورة اخبار آخر فى كيفية تزويج رسول الله ﷺ
 زينب لزيد و لنفسه.

(ذَلِكَ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ) من غير اعتقاد لكم به و من غير
 حقيقة له فى الواقع فلا تأثير لهذا القول فى ترتب الاحكام الشرعية.
 (وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ) الثابت الذى له حقيقة فى نفس الامر و
 ينبغي ان يعتقد (وَهُوَ) لا غيره (وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ) الى الحق
 (أَدْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ) بان تقولوا زيد بن حارثة دون غير آبائهم و ان كان
 الغير يدعونهم ابناءهم.

(هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ) اعدل من غير شوب ظلم و تجاوز عن
 الحق (فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَاِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ) فادعوهم
 اخواناً (وَمَوْلَاكُمْ) فادعوهم احباباً.

(وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ) ابدعائهم الى غير
 آبائهم قبل النهى او بعد النهى بالنسيان عن النهى او بسبق اللسان (وَلَكِنْ
 مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ) اى فيما تعمدت قلوبكم او ماتعمدت قلوبكم مبتدئ خبره
 محذوف.

(وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا) يغفر للمخطئ و للمتعمد بعد التوبة و
 يرحمه تفضلاً منه عليه (النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ) مستأنف
 جواب لسؤال ناش من نفى بنوة زيد محمد ﷺ و ان نسبة البنوة لمحمد ﷺ قول

بافواههم من غير حقيقة له كآته قيل: اذالم يكن لنسبة بنوة زيد الى محمد ﷺ حقيقة
فما النسبة بينه وبين امته حتى يقال: انه ابوامته؟

- فقال تعالى جواباً لهذا السؤال: ان المنفى هو الابوة الجسمانية و
الاحكام الشرعية القلبية من حرمة نكاح حليلة الابن انما هي للابوة والبنوة
الجسمانيّين و اما الابوة الروحانية التي تحصل بحصول صورة من الاب في
وجود الابن بواسطة البيعة العامة او الخاصة وبتلك الصورة يحصل نسبة
الابوة والبنوة فانما هي ثابتة له ﷺ بالنسبة الى كل الامة.

ولما كانت تلك الكيفية الحاصلة بالبيعة صورة نازلة منه ﷺ و هي
تصير الفعلية الاخيرة للابن و شيئية الشيء تكون بالفعلية الاخيرة و تلك
الفعلية تكون اولى باسم ذلك الشيء من سائر فعليّاته السابقة لاستهلاكها
تحت تلك الفعلية و تكون تلك الفعلية صورة نازلة من محمد ﷺ كان
محمد ﷺ اولى بمن باع معه احدى البيعتين من سائر فعليّاته التي تنسب اليه و
تكون نفسه عبارة عنها.

فالنبى يكون اولى بالمؤمنين من انفسهم فى جميع ما ينسب اليهم من
الاعمال و الاقوال و الاحوال و الاخلاق و الاحكام و الآلام.

و لا تظن انه ﷺ حينئذ يكون اولى بهم فى معاصيهم لان المعاصى
ناشئة عن الحدود و النقائص، و الحدود و النقائص انما هي ناشئة من الفعليات
السابقة و راجعة الى الاعدام لا الى الفعليات فانفسهم تكون اولى بها من
الفعلية الاخيره و قد سبق فى سورة البقرة عند قوله تعالى: وبالوالدين احساناً
تحقيق و تفصيل تام للولادة الروحانية، و من هذا يعلم ان خلفاء محمد ﷺ
الذين كانوا مأمورين بأخذ البيعة العامة او الخاصة عن الخلق كانوا اولى بمن
بايعوا معهم من انفسهم مثل محمد ﷺ و كانوا آباء لمن آمنوا بهم من غير

فرق.

ولذلك ورد: انّ الائمة كانوا بعد محمد ﷺ اولى بالمؤمنين مثل محمد ﷺ من انفسهم (وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ) قرأ الصادق عليه السلام ههنا: وهواب لهم.

بيان في الابوة الروحانية والقالية

اعلم، انه ﷺ لما صار بحسب مقام بشريته محكوماً بحكم روحه بحيث لم يكن له بحسب مقام قلبه الا آثار روحه و كان نسبته الى امته نسبة الابوة، كان جارياً على قلبه حكم الابوة الروحانية فكان ازواجه بالنسبة الى امته مثل ازواج الآباء بالنسبة الى الاولاد ولذلك كن محرمات على امته وان كانت امته بالنسبة اليه بحسب مقام بشريتهم غير محكومين بحكم الفعلية الاخير التي كانوا بحسبها ابناً له.

فلا يجرى على قوالهم حكم ارواحهم ولم يكن ازواجهم بالنسبة اليه مثل ازواج الابناء بالنسبة الى الآباء، مع انه ﷺ بحسب قلبه حكمه بالنسبة اليهم حكم الآباء بالنسبة الى الاولاد.

ولذلك قال تعالى شأنه: ما كان محمد ابا احدٍ من رجالكم يعنى انه ابٌ لجهاتهم الروحانية و رجالكم الذين هم محكومون بحكم القوالب غير منسوبين اليه بالبنوة.

فليس هو اباً لرجالكم القالية و ان كان اباً لامته من حيث انهم رجال روحانيون الهيون.

ولذلك قال تعالى: النبى اولى بالمؤمنين يعنى من حيث ايمانهم و ازواجه امهاتهم يعنى امهات المؤمنين من حيث ايمانهم، لا يقال، ان كان الرسول ﷺ بحسب قلبه محكوماً بحكم زوجه.

فينبغي ان لا يجوز له نكاح نساء امته و لا نكاح ازواج امته لاننا نقول: هو ﷺ محكومٌ بحسبِ قلبه بحكم روحه لكن امته ليسوا محكومين بحكم ارواحهم فلم يكونوا اولاداً له بحسبِ قوايهم و شرف امومة المؤمنين و شرف مضاجعة الرسول ﷺ مانع من ان لا تكون ازواجه امهاتٍ و محرّماتٍ عليهم بحسبِ قوايهم.

ولكن ليس هذا الحكم اى جريان حكم النسبة الروحانية على القوالب الجسمانية جارياً بين المؤمنين والمهاجرين يكون بعض منهم اولى ببعض من قرباتهم الجسمانية فى الوصاية او فى الامارة او فى الارث او غير ذلك. بل (وَأُولُوا الْأَرْحَامِ) الجسمانية (بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ) فى ذلك من الاقرباء الروحانية (فِي كِتَابِ اللَّهِ) اى القرآن او مطلق كتبه المنزلة من السماء او فى كتابه العلوى من اللوح المحفوظ و لوح المحو و الاثبات او فى مفروض الله او فى احكام الرسالة.

وقد مضت الآية فى آخر سورة الانفال وقد ذكر هيئتنا موافقاً لما ورد فى الاخبار انها نزلت لنسخ التوارث بالهجرة و النصرة لكن لاختصاص لها بالتوارث و لا بالامامة و لا بسائر الحقوق.

بل تجرى فى كل حق و احسان و انفاق، و ما ورد هيئتنا انها نزلت فى الامرة و انها جرت فى ولد الحسين عليه السلام من بعده بيان لا همّ مواردّها. (مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُهِاجِرِينَ) ذكر المهاجرين بعد المؤمنين من قبيل ذكر الخاص بعد العام للاهتمام بالخاص و لفظة من بيان لا ولى الارحام او هى من التفضيلية.

(إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُمْ مَّعْرُوفًا) استثناء متصل مفرغ يعنى ان اولى الارحام بعضهم اولى ببعض فى كل الامور الا فى فعلتكم الى

اوليائكم فى الدين معروفاً.

فانهم حينئذ يصيرون اولى بتلك الفعلة من اولى الارحام او فى كلِّ حالٍ الا فى حال ان تفعلوا.

او استثناء منقطع يعنى لكن فعلتكم الى اوليائكم معروفاً تكون حسناً و المراد بالفعلة المعروفة الوصية و جعل الاولياء او صياء، او الوصية بشىءٍ للاولياء.

(كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا) اى فى الكتاب العلوى من اللوحين او فى الكتاب التدوينى الالهى النازل اليكم من القرآن والكتب السالفة.

(وَإِذْ أَخَذْنَا) عطف على فى كتاب الله او على فى الكتاب، او على مقدر و التقدير: النبى اولى بالمؤمنين فى ذلك الزمان و فى وقت اخذنا ميثاق النبیین، او التقدير او لوا الارحام بعضهم اولى ببعض فى هذا الزمان و وقت اخذ الميثاق من النبیین، او معطوف على مقدر.

تقديره، تذكر و اذكر اذا اخذنا (مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ) فى هذا العالم بأخذ الانبياء و اوصياءهم عليه السلام بالبيعة منهم الميثاق او فى عالم الذر بأخذنا بانفسنا ميثاقهم.

(وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ) ذكر هؤلاء الخمسة بعد ذكر الانبياء عموماً للاهتمام بشأنهم لكونهم اولى العزم من الانبياء عليه السلام

(وَإِذْ أَخَذْنَا) جملة حالية بتقدير قد، او عطف على اخذنا، او مستأنف على مجيء الواو للاستيناف.

(وَإِذْ أَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا) ضمير منهم راجع الى

التَّبَيِّنُ ^{الْبَيِّنُ} او الى المخصوصين المذكورين بعد التَّبَيِّنِ (لَيْسَلَّ) الله او
السَّائِلِ (الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ) اى عن كَيْفِيَّتِهِ و مقدارهِ حَتَّى
يجازيهم بحسبهما.

(وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا) عطف او حال و لم يقل و يسأل
الكافرين او يعذب الكافرين للاشعار بانَّ سؤال الكافرين و عذابهم ليس من
الغايات الذَّاتِيَّة.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا) ناداهم أوْلاً تنشيطاً لهم حَتَّى يكونوا على
تَيَقُّظٍ ما يأتى.

(أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ) يعنى
الاحزاب فانَّ اباسفيان جمع الاحزاب من الاعراب قريش و القبائل التى كانت
حول مكة و بنى غطفان من النجد و بنى قريظة و بنى النضير من حول المدينة.
(فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا) شديدة الهبوب بحيث لا تبقى خيمة و لا
ناراً لهم، و شديدة البرد بحيث لا يتمالكون من بردها (وَجُنُودًا) من
الملائكة (لَمْ تَرَوْهَا) لعدم امكان رؤية الملائكة للناظر البشرى.

(وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا) من حفر الخندق و الخروج
من المدينة و تجبين بعض لبعض و ارادة بعض للفرار و قولهم ان بيوتنا عورة
و ماهى بعورة، و قرىء لما يعملون اى ما يعملهم قريش من التَّخريب عليكم.
(إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ) من اعلى المدينة و هو جانب المشرق
و الشمال (وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ) و هو جانب المغرب و الجنوب فان بنى
غطفان جاؤا من فوقهم و قريش من اسفلهم.

(وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ) مالت و تحيرت من شدَّة الخوف و
الدَّهْشَةِ لكثرة الاعداء (وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ) كناية عن اضطراب

القلوب فانّ القلوب عند غلبة الخوف تضطرب وتتحرك من اسفل الى اعلى، و اذا اريد المبالغة في اضطرابها يقال بلغت في تحركها من اسفل مقامها الى الحناجر.

(وَ تَظُنُّونَ بِاللّٰهِ الظُّنُونَا) الانواع من الظنون بحذف الالف في الوصل، و قرىء بحذف الالف في الوصل و الوقف، و المراد بالظنون ظنّ كذب محمد ﷺ، و ظنّ تكذيب الله لمحمد ﷺ و ظنّ الاستيصال، و ظنّ الغارة على المدينة، و ظنّ صدق محمد ﷺ و الاطمينان بالله و النصرة من الله و الغلبة على الاعداء و هزيمتهم.

(هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ) بكثرة الجنود من الاعداء مع قتلهم و بالظنون المتخالفة و ارادة الفرار (وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا) و كان المنظور من ذلك الابتلاء و هذا الزلزال خلوص ايمان المؤمن و ظهور نفاق المنافق.

(وَ اِذْ يَقُولُ) عطف على اذ جاءكم (الْمُنافِقُونَ وَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَ رَسُولُهُ) من الظفر و اعلاء الدين و السلطنة على اهل الارض (الَّا غُرُورًا) و عدأموها باطلاً يغرتابه (وَ اِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَا اَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ) ليس ههنا مقام قيام لكم.

(فَارْجِعُوا) الى منازلكم (وَ يَسْتَنْذِنُ فَريقٌ مِنْهُمْ النَّبِيَّ) للرجوع (يَقُولُونَ اِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ) العورة الخلل في الثغر و غيره و المعنى ان بيوتنا ذوات عورة.

(وَ مَا هِيَ بِعَوْرَةٍ اِنْ يُرِيدُونَ اِلَّا فِرَارًا) من الزحف (وَ لَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ) يعنى لو دخل الاعداء بيوتهم او المدينة غالباً عليهم (مِنْ

أَقْطَارِهَا) من جوانب البيوت او المدينة.

(ثُمَّ سَبِلُوا الْفِتْنَةَ) اى الكفر او المقاتلة مع المسلمين (لَا تَوَهَا
وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا) مع الفتنة او فى المدينة او البيوت او ما تلبثوا فى اعطاء الفتنة
او بسبب اعطاء الفتنة لعدم وثوقهم بدينهم.

(الْأَيَسِيرًا) اى الّا تلبثا يسيراً او زماناً يسيراً (وَلَقَدْ كَانُوا
عَاهِدُوا اللَّهَ) على يد محمد ﷺ (مِنْ قَبْلُ لَا يُؤْتُونَ الْأَذْوَارَ
وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا) عن الوفاء به والنقض له.

(قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ
الْقَتْلِ) فانه لا بد من الموت او القتل لكل واحد ولا ينجو احد من احدهما
(وَإِذَا) يعنى اذا فررتم.

(لَا تَمْتَعُونَ إِلَّا قَلِيلًا قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللَّهِ
إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ
اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا) قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ (المثبتين عن
الغزو و عن الموافقه مع الرسول ﷺ و لفظه قد للتحقيق.

(وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَاسَ إِلَّا
قَلِيلًا) منهم او اتياناً او زماناً أو بأساً قليلاً والمراد بالباس الحرب (أَشِحَّةً
عَلَيْكُمْ) الشح بالتثليث البخل والحرص، و جاء من باب علم ونصر و ضرب
و المعنى بخلاء على خيركم او بخلاء ثابتين على ضرركم او حريصون على
ضرركم.

(فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ)
فى رؤسهم من شدة الخوف.

(كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنْ) نزول (الْمَوْتِ) فَإِذَا ذَهَبَ

الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِاللِّسَنَةِ حَدَادٍ (سَلَقَهُ بِالْكَلامِ آذَاهُ، شَبَّهَ اللِّسَنَةَ بِالسِّنَّةِ وَ اثبت لها الحدة استعاره بالكناية و ترشيحاً للاستعارة يعنى انهم جمعوا بين البخل و الجبن و شدة الاذى حين الامن (أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ) حال من اللسنة او من فاعل سلقوكم او منصوب على الذم.

(أَوْ لَيْسَ لَكَ لَمْ يُؤْمِنُوا) اخلاصاً (فَأَخْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ) التي عملوها فى ظاهر الاسلام (وَ كَانَ ذَلِكَ) الحبط (عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا) بعد ما ارسل الله عليهم الريح الملائكة و بعد هزيمتهم لشدة خوفهم و دهشتم.

(وَ إِن يَأْتِ الْأَحْزَابُ) كَرَّةً ثَانِيَةً (يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ يَسْأَلُونَ) كل قادم عليهم من المدينة (عَنْ أَنْبَاءِكُمْ وَ لَوْ كَانُوا فِيكُمْ) فى الكرة الثانية او لوبقوا فيكم و لم يرجوا الى المدينة فى الحال الحاضر.

(مَا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا) و قد ذكر قصّة الاحزاب و جماعاتهم من الاعراب و مجيئهم الى المدينة و قتل عمرو بن عبدود و هزيمتهم و جبن المنافقين من اصحاب رسول الله ﷺ و تجبينهم لغيرهم فى المفصلات؛ من اراد فليرجع اليها.

(لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ) اى خصلة حسنة ينبغى ان يتأسى بها او هو من باب التجريد مثل رأيت يزيد اسداً (لَمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ) بدل من قوله تعالى لكم بدل البعض من الكل، او اللام للتبيين بتقدير مبتدئ محذوف.

(وَ الْيَوْمَ الْأَخِيرَ وَ ذَكَرَ اللَّهُ كَثِيرًا) يعنى تلك الاسوة لا تكون الا لمن جمع بين رجاء الله و ذكره كثيراً و هذه الجملة معترضة بين حكاية حال

المسلمين والاحزاب جاء الله بها تطفأً بالمسلمين و تعريضاً بالمنافقين و تذكيراً للخالصين.

(وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْخَالِصُونَ) (الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ، بخلاف غير الخالصين فانهم قالوا ما وعدنا الله و رسوله الا غروراً.

(وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا) مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ) جواب سؤالٍ مقدّرٍ كأنه قيل: ما حال الخالصين؟ يكونون متساوين؟ - فقال: من المؤمنين رجالٌ (صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ) عند البيعة مع محمد ﷺ بالاجابة له في شروطه والمعنى قالوا ما عاهدوا صدقاً لا كذباً كالمنافقين او صدقوا فيما عاهدوه.

(فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ، للنَّحْبِ معانٍ كثيرة منها الخطر العظيم و الحاجة و الوقت و النوم و الشدة و المدة و الموت و الاجل و النذر، و الكل مناسب ههنا فان المراد قضاء عمره.

(وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ النَّحْبَ) (وَمَا بَدَّلُوا) ما عاهدوا الله عليه (تَبْدِيلًا) شيئاً من التبديل، فيه تعريض باهل التفاق .

و قد ورد أخبار كثيرة ان الآية نزلت في حمزة و جعفر و عبيدة و عليّ رضي الله عنهم و في بعض الاخبار انها نزلت في المؤمنين من شيعة آل محمد ﷺ. و في خبر عن الصادق عليه السلام. المؤمن مؤمنان؛ فمؤمن صدق بعهد الله و وفي بشرطه و ذلك قول الله عز وجل: رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه و ذلك لا يصيبه احوال الدنيا و لا احوال الآخرة و ذلك ممّن يشفع و لا يشفع له، و مؤمن كخامة الزرع يعوجّ احياناً و يقوم احياناً، فذلك ممّن يصيبه احوال الدنيا و احوال الآخرة، و ذلك ممّن يشفع له و لا يشفع.

و في خبرٍ عنه عليه السلام: لقد ذكركم الله في كتابه فقال: من المؤمنين رجال صدقوا (الآية) انكم و فيتم بما اخذ الله عليه ميثاقكم من ولايتنا و انكم لم تبدلوا بنا غيرنا.

و عنه عليه السلام انه قال؛ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا على عليه السلام من احبك ثم مات فقد قضى نجه، و من احبك و لم يميت فهو ينظر، و ما طلعت شمس و لا غربت الا ظلت برزق و ايمان.

(لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ) تعليل لصدقوا و من الغايلت المرتبة عليه يعنى صدقوا فيصير صدقهم مورثاً لان يجزيهم الله اجرهم و ان يجعلهم الله ميزاناً لنفاق المنافق و يعذبهم بنفاقهم.

(أَوْ يُتُوبَ عَلَيْهِمْ) ان تابوا و رجعوا عن النفاق الى الصق، او ان و فقول التوبة، او تعليل لو عدنا الله، او بصدق الله، او لقوله ما زادهم الا ايماناً، و حينئذ يكون ايضاً من الغايات المرتبة عليه، او تعليل لقوله لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة او لقوله جاء تكم جنود او لا رسلنا عليهم ريحاً، او لكان الله بما تعلمون بصيراً او لجأؤكم من فوقكم او لا بتلى المؤمنون و الفاصل لما كان من متعلقات المعلول لم يكن مانعاً من تعلق العلة بها و عملها فيها.

(إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا) تعليل لقوله او يتوب عليهم (وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا) حال عن واحدة من الجمل السابقة المناسبة له او عطف على قوله قالوا هذا ما وعدنا الله او على قالت الاعراب او على يقول او على ابتلى المؤمنون او على زلزلوا او على زاغت الابصار او جاؤكم او جاء تكم يعنى اذكروا نعمة الله اذ رد الله الذين يعنى الاحزاب.

(بَغِظْهُمْ) حقدهم (لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا) منكم من ظفرٍ و غنيمَةٍ (وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ) بارسال الرِّيح والملائكة عليهم، و فى اخبار كثيرة ان المعنى كفى الله المؤمنين القتال بعلى بن ابى طالب عليه السلام يعنى فى تلك الغزوة او مطلقاً فانه دخل على الكفار و هُنَّ بقتل عمرو بن عبدود و تقوى المؤمنون و لم يبق لهم حاجة الى القتال بحيث يقتل المؤمنون فى القتال.

ولذلك ورد: ضربة على يوم الخندق افضل من عبادة الثقلين.
(وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا) لا يمكن لاحد مدافعته و ممانعته عن مراده (عَزِيزًا) غالباً كلِّ غالب.
(وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ) يعنى ظاهروا الاحزاب (مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ) و هم بنو قريظة فانهم نقضوا عهد الرسول صلى الله عليه وآله و ظاهروا الاحزاب و قصَّتْهم و قصَّة نقض عهدهم بوسوسة حى بن اخطب الذى كان من بنى النضير و نزولهم من صياصيهم و قتلهم و اسر نسائهم و ذراريهم مذكورة فى المفصلات.

(وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَ تَأْسِرُونَ فَرِيقًا وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَ دِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ تَطَّوُّوها) و هى ارض خيبر افتتحها الله بالصَّح من دون و طى خيل و جمل بعد بنى قريظة.

وقيل: هى الروم و فارس، و قيل: هى كل ارض تفتح الى يوم القيامة.
وقيل: هى كل ما أفاء الله على رسوله صلى الله عليه وآله ممَّالهم يوجف بخيلٍ و لا ركاب.

(وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا يَأَا النَّبِيُّ) خطاب آخر

خاصَّ به ﷺ ناداه بعد ما قالت بعض نسائه حفصة او زينب بنت جحش ان طلقنا وجدنا كفاءً فى قومنا.

وسببه على ما قاله القمى انه لما رجع رسول الله ﷺ من خيبر و اصاب كنز آل ابي الحقيق قالت ازواجه: اعطنا ما اصبحت فقال لهن رسول الله ﷺ: قسّمته بين المسلمين على ما امر الله فغضبن و قلن لعلك انك ترى ان طلقنا انا لا نجد الا كفاء من قومنا يتزوّجوننا؟ فانف الله تعالى لرسوله ﷺ فأمره الله تعالى ان يعتز لهن فاعتز لهن رسول الله ﷺ فى مشربة ام ابراهيم تسعة وعشرين يوماً حتى حزن و طهرن ثم انزل الله هذه الآية.

فقال: (قُلْ لِأَزْوَاجِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تُرْذِنُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَ زَيْنَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُمْ وَ أَسْرَحْكُمْ سَرَاحًا جَمِيلًا وَ إِنْ كُنْتُمْ تُرْذِنُ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ الدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُمْ أَجْرًا عَظِيمًا) لاللمسيئات الخارجات بالسيف فقامت ام سلمة اول من قامت فقالت قد اخترت الله و اخترت رسوله ﷺ فقمين كلهن فعانقنه و قلن مثل ذلك فأنزل الله تفخيماً لشأنه ﷺ و تخييراً له ترجى من تشاء منهن و تؤوى اليك من تشاء.

(يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ) ثم قطع مخاطبة النبي ﷺ و خاطب ازواجه تفخيماً لشأنهن من حيث أنهن ازواج النبي ﷺ.

(مَنْ يَأْتِ مِنْكُمْ بِفَاحِشَةٍ مُبِينَةٍ) قبحها او ظاهرة على الانظار كالخروج بالسيف و قد فسّرت فى الاخبار بالخروج بالسيف و بالخروج على على ﷺ تعريضاً بفعلة عائشة.

(يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ) يعنى فى الآخرة و الآ فعلى ﷺ احسن اسرها فى الدنيا بعد ما قاتل و قتل مقاتليها و قال فى حقها: و

لها حرمتها.

(وَكَانَ ذَلِكَ) التَّضْعِيفُ (عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا) وَلَمَّا كَانَ الْمَقَامُ
لِلتَّهْدِيدِ أَتَى بِالتَّيْسِيرِ قَبْلَ ذِكْرِ تَضْعِيفِ الْإِجْرِ لِلْمَحْسَنَاتِ مِنْهُنَّ لئَلَّا يَتَوَهَّمَنَّ أَنَّهُ
لِتَضْعِيفِ الْإِجْرِ.

(وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُمْ) مَنْ يَتَوَاضَعُ أَوْ يَطْعُ (لِلَّهِ وَرَسُولِهِ
وَتَعْمَلْ صَالِحًا) مَا، أَوْ صَالِحًا عَظِيمًا هُوَ وَلَا يَهِدِيهِ عَلَى بَنِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ.
(نُؤْمِتَهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا) كُلُّ ذَلِكَ
بِشِرَافَةِ قَرَبِ النَّبِيِّ ﷺ فَانَّ عَصِيَانَ الْقَرِيبِ مِنَ الرَّسُولِ ﷺ أَعْظَمَ قَبْحًا وَ
طَاعَتَهُ أَعْظَمَ إِجْرًا.

(يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ) تَشْرِيفٌ آخِرٌ لَهُنَّ بِتَكَرُّارِ النِّدَاءِ وَ
الْخُطَابِ (لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ) بِسَبَبِ قَرَبِ النَّبِيِّ ﷺ وَشِرَافَتِهِ (إِنْ
أَتَقَيْتُنَّ) إِنْ كُنْتُنَّ عَلَى سَجِيَّةِ التَّقْوَى، أَوْ أَتَقَيْتُنَّ سَخَطَ اللَّهِ، أَوْ أَهْوِيَةِ النَّفْسِ وَ
الطَّرِيقَ الْمُخْتَلِفَةَ النَّفْسَانِيَّةَ.

(فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ) أَيْ لَا تَظْهَرْنَ قَوْلًا لَكِنْ لِمَخَاطِبِكُنَّ بِحَيْثُ
يُظْهَرُ مَعَهُمَا مَحَبَّتُكُنَّ لَهُمْ (فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ) فَيَكُنَّ.
(وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا) أَيْ بَعِيدًا مِنَ الرِّيْبَةِ (وَقَرْنَ فِي
بُيُوتِكُنَّ) قَرَى بِكَسْرِ الْقَافِ وَحِينَئِذٍ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْوَقَارِ وَمِنَ الْقَرَارِ، وَقَرَى
بِفَتْحِ الْقَافِ وَحِينَئِذٍ يَكُونُ مِنَ الْقَرَارِ فَانَّ قَرَّ اسْتَعْمَلَ مِنْ يَابَ عِلْمٍ وَمِنْ يَابَ ضَرْبٍ.
(وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى) تَلْوِيحٌ بِعَائِشَةَ وَ
فَعَلَتْهَا بِالنِّسْبَةِ إِلَى عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

فَإِنَّهُ كَمَا رَوَى عَنْ النَّبِيِّ ﷺ عَاشَ يَوْشَعَ بْنِ نُونٍ بَعْدَ مُوسَى ثَلَاثِينَ
سَنَةً وَخَرَجَتْ عَلَيْهِ صَفُورَاءُ بِنْتُ شَعِيبٍ زَوْجَةَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَتْ: أَنَا أَحَقُّ مِنْكَ

بالامر فقاتلها فقتل مقاتليها واحسن اسرها، وان ابنة ابي بكرٍ ستخرج على عليّ عليه السلام في كذا وكذا الفأمن امتي فيقاتلها فيقتل مقاتليها ويأسرها ويحسن اسرها وفيها انزل الله تعالى: وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهية الاولى يعني صفوراء بنت شعيب عليها السلام.

(وَأَقِنِ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ) في سائر ما امركن ونهيكن (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا) جواب لسؤالٍ مقدّر كأن اهل البيت عليهم السلام سألوا، ما يريد بامر نساء النبي صلى الله عليه وآله ونهيهن والاهتمام بشأنهن؟

- فقال تعالى في الجواب: انما يريد الله بالاهتمام بامر نساء النبي صلى الله عليه وآله تطهير اهل بيته الذين هم اصحاب الكساء، او هم الائمة وشيعتهم فان المقصود من جميع الاوامر والنواهي التي وردت في الشريعة المطهرة تطهير اهل البيت عليهم السلام يعني الائمة وشيعتهم فان الكل مقدمة للولاية والبيعة الخاصة الولوية.

وصاحبوا الولاية هم الائمة عليهم السلام وخلفاؤهم ومن اجازوهم لاخذ البيعة او لتبليغ الاحكام القلبية، وقابلوا الولاية شيعتهم الذين بايعوا معهم البيعة الخاصة الولوية.

وعن طريق العامة والخاصة ورد اخبار كثيرة في تفسير اهل البيت بأصحاب الكساء الذين هم عليّ عليه السلام وفاطمة عليها السلام والحسن عليه السلام والحسين عليه السلام. وقد ورد عن طريق الخاصة: انها جرت بعدهم في الائمة عليهم السلام.

عن الصادق عليه السلام انه قال يعني الائمة ولايتهم من دخل فيها دخل في بيت النبي صلى الله عليه وآله ولكن الله عزوجل انزل في كتابه لنبيّه صلى الله عليه وآله انما يريد الله

(الآية) و كان عليّ عليه السلام والحسن عليه السلام والحسين عليه السلام وفاطمة عليها السلام فأدخلهم رسول الله صلى الله عليه وآله تحت الكساء في بيت أم سلمة ثم قال: اللهم ان لكل نبي أهلاً و ثقلاً، و هؤلاء اهل بيتي و ثقلي، فقالت أم سلمة: الست من اهلك؟ فقال انك علي خير و لكن هؤلاء اهلي و ثقلي، و قال في آخر الحديث: الرجس هو الشك و الله لا يشك في ربنا ابداً، و قد ذكر في المفصلات الاخبار، من اراد فليرجع اليها، و لاشارة الى ان المقصود اهل البيت عليهم السلام قال: عنكم لا عنكن، و لا اهتمام بشأن اهل البيت عليهم السلام و ان المنظور من تأديب نساء النبي صلى الله عليه وآله تطهير اهل البيت جاء بهذه الجملة معترضة بين احكام نساء النبي صلى الله عليه وآله.

(وَ اذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ) حتى تكن على ذكر من الله (وَ الْحِكْمَةِ) حتى تكن حكيماً في اموركن (إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا) في صنعه (خَبِيرًا) او المراد باللفظ هو الدقة في العلم و العمل و الجملة جواب لسؤال مقدر و تعليل لقوله اذكرن ما يتلى.

(إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ) و هذا تعليل لما سبق و من يقنت منكن (الى آخر الآيات).

و المراد بالمسلمين صورة من بايع على يد محمد صلى الله عليه وآله او خلفائه البيعة العامة النبوية بقبول الدعوة الظاهرة و الانقياد تحت احكام الشريعة، و حقيقة، من انقاد باطناً تحت احكام الشريعة بحيث لا يتأتى منه خلافها.

و بهذا المعنى ورد عن النبي صلى الله عليه وآله: المسلم من سلم المسلمون من يده و لسانه.

(وَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ) المؤمن من صورة من بايع على يد محمد صلى الله عليه وآله او خلفائه البيعة الخاصة الو لوية بقبول الدعوة الباطنة و الانقياد تحت احكام الطريقة و قبول احكام القلب، و حقيقة من صار متخلفاً بالخلق

الحسنة و متطهراً من الرذائل و صار اميناً فى قومه رحيماً كريماً و زيناً حياً، الى غير ذلك من الاخلاق.

و بهذا المعنى ورد عن النبى ﷺ: المؤمن من امن جاره بوائقه و ما آمن به من بات شعبان و جاره طاو.

و ورد: المؤمن من اتتمنه المؤمنون على اموالهم و انفسهم و قد سبق فى اوّل البقرة تفضيل للاسلام و الايمان و ان الايمان يدخل بسبب كفيّة فى القلب بتلك الكفيّة يقع نسبة الابوة و البنوة بين المؤمن و من بايع على يده، و يقع الاخوة بين البايعين و الاسلام ما عليه المناكح و المواريث و حقن الدماء و اشار اليه تعالى بقوله: قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا و لكن قولوا اسلمنا و لمّا يدخل الايمان فى قلوبكم.

(وَأَلْقَانِيتَيْنِ وَأَلْقَانِيتَاتٍ) اى المتواضعين او القائمين فى الصلوة، او المطيعين و المطيعات (وَأَلْصَادِقِينَ وَأَلْصَادِقَاتٍ) اى الخارجين فى اقوالهم و افعالهم و احوالهم و اخلاقهم من الاعوجاج. (وَأَلْصَابِرِينَ وَأَلْصَابِرَاتٍ) على المصائب او الطّاعات او عن المعاصي.

(وَأَلْخَاشِعِينَ وَأَلْخَاشِعَاتٍ) قد مضى تحقيق معنى الخشوع و الفرق بينه و بين الخضوع و التواضع فى سورة البقرة عند قوله تعالى: و أنّها لكبيرة الا على الخاشعين.

(وَأَلْمُتَّصِدِّقِينَ وَأَلْمُتَّصِدِّقَاتٍ) من الاعراض الدنيوية و القوى البدنية و الحشمة و الجاه و كلّ ما ينسبه الانسان الى نفسه و من اتانياتهم.

(وَأَلْصَّامِينَ وَأَلْصَّامَاتٍ) عن الوجود المنسوب اليهم بانتهاء تقويهم عند ابتداء حشرهم الى الرحمن.

(وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ) فزوجهم بعد
حشرهم الى اسم الرحمن يعودهم الى الكثرات و ملاحظة العورات التي كانت
لهم حين رجوعهم الى الحق تعالى و غفلتهم عنها.

(وَالذِّكْرِينَ اللَّهُ كَثِيرًا وَالدُّكْرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً
وَ أَجْرًا عَظِيمًا) روى ان اسماء بنت عميس لما رجعت من الحبشة مع
زوجها جعفر بن ابي طالب عليه السلام دخلت على نساء رسول الله ﷺ فقالت:
هل فينا شيء من القرآن؟ قلن: لا، فأتت رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله ان
النساء لفي خيبة وخسار فقال: ومم ذلك؟ - قالت: لانهن لا يذكرن بخير
كما يذكر الرجال فانزل الله تعالى هذه الآية.

اعلم، ان الآية اشارة الى جميع مراتب السلوك بعد الايمان الخاص
الحاصل بالبيعة الولوية ودخول الايمان في القلب فان الاسلام تنبيه وسبب
للهداية الى الايمان ولا بد من حصوله للانسان حتى يحصل له الايمان.

و الايمان الحاصل بالبيعة الخاصة الولوية وقبول الدعوة الباطنة، و
نفس تلك البيعة سبب للتوجه الى الله، وبعد التوجه الى الله يكون السلوك الى
الطريق او الى الله، و اول ما يحصل بعد الايمان للسالك هو المحبة لله و
الاستشعار بعظمته و عظمة مظاهره والاستشعار بالهيبة منه.

و يحصل من ذلك الاستشعار التواضع الذي هو حالة حاصلة من
امتزاج الهيبة والمحبة مع غلبة الهيبة و يحصل من تلك الحالة الطاعة، وليس
المراد بالقنوت ههنا الا التواضع او الطاعة او القيام في الصلوة.

وبالقنوت يحصل الخروج من الاعوجاج وبالصدق والخروج من
الاعوجاج يحصل الصبر في موارد، وبالصبر يحصل الخشوع الذي هو حالة
حاصلة من امتزاج الهيبة والمحبة مع غلبة المحبة، وبغلبة المحبة يحصل

التَّصَدَّقْ و طرح ما يمنع المحبّ عن خدمة المحبوب، و بذلك الطّرح يحصل الصّوم الذي هو انتهاء التّقوى، و بانتهاء التّقوى يحصل الرّجوع و البقاء بعد الفناء و مراعاة حقوق الكثرات من المنع و الاعطاء و البذل و الحفظ، و فى مراعاة الكثرات و حقوقها يحصل الذّكر الكثير.

فانّ الذّكر الكثير هو الذى يكون بتذكّر الامر و النّهى الالهيين عند كلّ فعل، و لا يكون ذلك الاّ بعد الرّجوع الى الكثرات بالله و هو آخر الاسفار الّتى تكون للسّلاك.

(وَ مَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَ لَا مُؤْمِنَةٍ) عطف على مقدرٍ مستفادٍ من السّابق كأنّه قال: فما كان لمؤمنٍ و لا مؤمنةٍ ان يدعوا تلك المغفرة العظيمة و ذلك الاجر العظيم و ما كان لمؤمنٍ و لا مؤمنةٍ اى ما صحّ و ما جاز.

(اِذَا قَضَىٰ اللَّهُ وَ رَسُوْلُهُ اَمْرًا) اى حكم الله او حتم او بيّن (اَنْ يَكُوْنَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ) اسم للاختيار و يقع على المختار ايضاً (مِنْ اَمْرِهِمْ) لانّهما اولى بهم و ابصر بامرهم و ارحم بهم منهم نزلت حين خطب الرّسول زينب بنت جحش لزيد مولاها و غضبت هى و اخوها و قالت: بنت عمّتك تنكحها لمولاك؟ فلمّا نزلت قالت: رضيت و جعلت امرها بيده.

و قيل: نزلت فى اكلثوم بنت عقبة بن ابى معيطٍ و كانت و هبت نفسها للنّبى ﷺ فقال: قد قبلت و زوجها زيد بن حارثة فسخطت هى و اخوها و قالوا: انّما اردنا رسول الله فزوجنا عبده فنزلت: و قد مضى فى سورة القصص انّ نزول الآية ان كانت فى شىء غير الخلافة فالمنظور منها الخلافة يعنى ما كان لا حدّ ان يختار الامام من عند نفسه على من اختاره الله و رسوله ﷺ للامامة.

(وَ مَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَ رَسُوْلَهُ) فى ما يختارانه لهم يعنى فى الامامة الّتى يختارونها لهم (فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا وَاِذْ تَقُوْلُ) عطف

على مقدرٍ عامٍّ او خاصٍّ و التقدير ما كان لمؤمنٍ و لامؤمنة اذا قضى الله و رسوله امراً أن يكون لهم الخيرة من امرهم فى اى وقتٍ كان او فى وقت نصب على عليه السلام بالخلافة.

و اذ تقول (لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ) بالا سلام و التوفيق لاطاعتك و خدمتك (وَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِ بِالعق و الزوجة و بذل ما يحتاج اليه (أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَ اتَّقِ اللَّهَ) مع انك علمت ان مختار الله و مختارك ان تصير زينب زوجتك (وَ تُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ) من كون نكاح زينب مختارك و مختار الله (وَ تَخْشَى النَّاسَ) و ملامتهم بان يقولوا يمتنى زوجة الغير (وَ اللَّهُ أَعْلَمُ أَنَّ تَخْشَاهُ) ان كان هذا مما يخشى.

روى عن السجّاد عليه السلام ان الذى اخفاه فى نفسه هو ان الله سبحانه اعلمه انها ستكون من ازواجه و ان زيدا سيطلقها فلما جاء زيد و قال له: اريد ان اطلق زينب، قال له: امسك عليك زوجك فقال سبحانه: لم قلت: امسك عليك زوجك؟ و قد اعلمتك انها ستكون من ازواجك.

(فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا) حاجة كانت له اليها و ملها و طلقها و انقضت عدتها (زَوْجُنَا كَهَا) و فى قراءة اهل البيت عليهم السلام زوجتكها و هذا ادل على تعظيمه عليه السلام فانه ادل على مباشرة التزويج بنفسه دون سفرائه و خلفائه.

(لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجٍ أَدْعَىٰ بِهِمْ) اذا قضوا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَ كَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ) اى فيما قدر الله له قدراً حتماً فانه تعالى قدر له عليه السلام قدراً حتماً ان تكون زينب من ازواجه.

نسب الى الباقر عليه السلام انه قال زوج رسول الله ﷺ زينب زيداً فمكث عند زيد ما شاء الله ثم انهما تشاجرا في شيء الى رسول الله ﷺ فنظر اليها رسول الله فأعجبته فقال زيد: يا رسول الله ﷺ اتأذن لي في طلاقها فان فيها كبراً و انتهاؤذني بلسانها؟ - فقال رسول الله ﷺ: اتق الله و امسك عليك زوجك و احسن اليها، ثم ان زيدا طلقها و انقضت عدتها فأنزل الله عزوجل نكاحها على رسوله ﷺ.

و عن الرضا عليه السلام في حديث ان الله تعالى عرف نبيه ﷺ اسماء ازواجه في دار الدنيا و اسماء ازواجه في الآخرة و انهن امهات المؤمنين و احد من سمى له زينب بنت جحش و هي يومئذ تحت زيد بن حارثة فاخفى ﷺ اسمها في نفسه و لم يبده لكي لا يكون احد يقول من المنافقين انه قال في امرأة في بيت رجل انها احد ازواجه من امهات المؤمنين و خشي قول المنافقين قال الله عزوجل: و تخشى الناس و الله احق ان تخشاه يعني في نفسك و ان الله عزوجل ما تولي تزويج احد من خلقه الا تزويج حواء من آدم عليهما السلام، و زينب من رسول الله بقوله عزوجل: فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكها، و فاطمة عليها السلام من علي عليه السلام.

و عنه عليه السلام: ان رسول الله ﷺ قصد دار زيد بن حارثة في امر اراده فرأى امرأته تغتسل فقال لها، سبحان الله الذي خلقك و انما اراد بذلك تنزيه الله عن قول من زعم ان الملائكة بنات الله (الى ان قال) فقال النبي ﷺ لما رآها تغتسل: سبحان الله الذي خلقك ان يتخذ ولداً يحتاج الى هذا التطهير و الاغتسال، فلما عاد زيد الى منزله اخبرته امرأته بمجيء الرسول ﷺ و قوله لها: سبحان الله الذي خلقك فلم يعلم زيد ما اراد بذلك فظن انه قال ذلك لما اعجب من حسننها، فجاء الى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله ﷺ ان امرأتى في

خلقها سوءً و اتى اريد طلاقها، فقال له النَّبِيُّ ﷺ: امسك عليك زوجك و اتق الله (الآية) و قد كان الله عزَّوجلَّ عرفه عدد ازواجه و انَّ تلك المرأة منهنَّ فاخفى ذلك فى نفسه و لم يبده لزيد و خشى الناس ان يقولوا: انَّ مُحَمَّدًا يقول لمولاه انَّ امرأتك ستكون لى زوجة، فيعيبونه بذلك فأنزل الله و اذ تقول (الآية) ثم انَّ زيد بن حارثة طلقها و اعتدَّت منه فزوَّجها الله تعالى من نبيِّه و انزل بذلك قرآنًا فقال عزَّوجلَّ: فلَمَّا قَضَى زيدا منها وطراً (الآية) ثم علم عزَّوجلَّ انَّ المنافقين سيعيبونه بتزويجها فأنزل ما كان على النَّبِيِّ من حرج فيما فرض الله له.

(سُنَّةَ اللَّهِ) سنَّ ذلك المذكور من تزويج ازواج الادعياء او من رفع الحرج فيما فرض لهم و اباح سنَّة (فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ) يعنى فى الانبياء الذين خلوا من قبلك بقرينة الذين يبتلون (الى آخره) (وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا) يعنى انَّ امره قدر سابقاً فى الالواح بحيث لا يكون فيه تخلف فما لهم يلومون فى امرٍ يكون قدراً مقدوراً غير متخلف عنه. (الَّذِينَ يُبْلَغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ) صفة او بدل من الذين خلوا، او خير مبتدئ محذوف (وَيَخْشَوْنَهُ، وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا) فينبغى ان لا يخشى الا منه.

(مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ) قد مضى بيان هذه الكلمة فى أوَّل السُّورة عند قوله: وازواجه امهاتهم و لما توهَّم من نفى ابوته لرجالهم انتفاء النسبة بينه و بين امته استدرك ذلك بانه ﷺ ما كان ابا احدٍ من رجالكم الجسمانيين و لكنَّه ابٌ لا مته من حيث انهم مؤمنون و رجالٌ و نساء روحانيون.

فقوله تعالى (وَ لَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ) واقع موقع قوله تعالى و

لكنه ابو رجاله الروحانيين (وَ خَاتَمَ النَّبِيِّينَ) هذه الكلمة للترقي عن كونه اباً لامته فكانه قال: بل هو ابٌ لجميع المرسلين و امهم لانه خاتمهم و الخاتم ينبغي ان يكون محيطاً بالكل و منسوباً الى الكل نسبة الاب الى الاولاد، و قرىء هذه الكلمة بكسر التاء و فتحها.

(وَ كَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً) لانتم فيعلم هو النسبة الجسمانية و الروحانية بين الاشياء و يعلم مقدار كل بحسبه و قدره لانتم فلا تقولوا لما يحكم الله به: لم كان كذا؟

او لو لم يكن ذلك كذلك! فاته رد من الجاهل على العالم، او تأمل من الجاهل في حكم العالم.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا) قدمضى فى سورة البقرة بيان الذكر و مراتبه و انواعه.

عن الصادق عليه السلام ما من شىء الا وله حد ينتهى اليه الا الذكر فليس له حد ينتهى اليه (الى ان قال) فان الله عزوجل لم يرض منه بالقليل و لم يجعل له حداً ينتهى اليه ثم تلا هذه الآية.

و عنه عليه السلام: تسبيح فاطمة الزهراء من الذكر الكثير الذى قال الله: اذكروا الله ذكراً كثيراً، و فى خبر: من ذكر الله فى السر فقد ذكر الله كثيراً.

(وَ سَبِّحُوهُ) بالقول و الفعل (بُكْرَةً وَ أَصِيلاً) اشارة الى استغراق الاوقات، او المراد التسبيح هذين الوقتين لشرافتهما، و ذكر التسبيح بعد الذكر تخصيص بعد التعميم، او تقييد بعد الاطلاق ان اريد بالذكر الذكر اللفظى او النفسى و بالتسبيح القولى او النفسى لا التنزيه الفعلى و قدمضى الفرق بين التسبيح و التقديس فى سورة البقرة عند قوله تعالى: و نحن نسبح بحمدك و نقُدس لك و مضى فى مطاوى ما سلف ان المراد بتسبيح الرب و

تسبیح اسمه وبتسبیح الله هو تنزیه اللطيفة الانسانیة التي هي اسم للرب بوجه
و رب بوجه و مظهر لله بوجه عن حدودها و نقائصها.

و جملة الاعمال و الاقوال الشرعية مقدمة لهذا التنزية كما ان جملة
الرياضات و المجاهدات و سائر الاعمال القلبية نفس ذلك التنزية (هو
الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ) اي يرحمكم او يتنزل الرحمة عليكم
(وَمَلَائِكَتُهُ) يعنى ويستغفر لكم ملائكته فان الصلوة من العباد الدعاء و
من الله الرحمة و من الملائكة الاستغفار، و هذه الكلمة في موضع التعليل
للامر بالذكر الكثير.

(لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ) ظلمات نقائص المادّة و حدود
الطبع و اهوية النفس و رذائلها (إِلَى النُّورِ) اي نور الايمان و الطاعة و
الاخلاق الحسنة و نور عالم الاطلاق.

(وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا) لانّ فعليّتهم الاخيرة التي هي عبارة
عن صورة نازلة عن وليّ امرهم رحمة من الله و جاذبة لرحمة اخرى منه كما
انّها وليّ امرهم بوجه.

(تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ) اي يلقون حسابه و حساباه او يلقون
مظاهره و ائمتهم عليهم السلام لانّ المؤمن بعد طي البرازخ يلقي امامه سواء كان طي
البرازخ بالاختيار و بالسلك حتى حضروا عند امامهم في الدنيا، او بال
ضطرار و وصولهم الى الاعراف و حضورهم عند امامهم في الآخرة.

(سَلَامٌ) لانّ المؤمن بعد الحضور عند امامه يصير سالماً من جميع
الآفات و النقائص، و اضافة التحيّة الى الضمير من قبيل اضافة المصدر الى الفاعل
او الى المفعول اي تحيّة بعضهم لبعض، او تحيّة الله و ملائكة لهم و الجملة حالية او
مستأنفة معترضة جواب لسؤالٍ مقدّر.

(وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا) (لَا مَنَّةَ فِيهِ وَلَا نَقْصَ) (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا مُحْتَمَلًا لِلشَّهَادَةِ مِمَّنْ أَرْسَلْتُ إِلَيْهِمْ وَعَلَيْهِمْ، أَوْ مَقْدَرًا لِتَأْدِيَةِ الشَّهَادَةِ عَلَيْهِمْ وَلَهُمْ، أَوْ حَاضِرًا عَلَيْهِمْ فِي أَعْمَالِهِمْ) (وَمُبَشِّرًا لِلْمُؤْمِنِينَ) (وَنَذِيرًا لِلْكَافِرِينَ) (وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ) (لِكُلِّ النَّاسِ) (بِإِذْنِهِ) (قَيِّدَ الدَّعَاءِ يَقُولُهُ بِإِذْنِهِ أَشْعَارًا) (بِأَنَّ الدَّعَاءَ إِذَا لَمْ يَكُنْ بِإِذْنِ اللَّهِ كَانَ ضَلَالًا) (وَسِرَاجًا مُنِيرًا) (يَسْتَضَاءُ بِكَ وَيَسْتَنِيرُ الْبَصَائِرَ مِنْكَ).

(وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ) (عُطِفَ عَلَى مَحْذُوفٍ تَقْدِيرُهُ فَأَنْذَرَ الْكَافِرِينَ وَادْعَ النَّاسَ أَجْمَعِينَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ) (بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا) (وَأَقْتَصَرَ عَلَى ذِكْرِ الْمَعْطُوفِ أَشْعَارًا بِأَنَّ الْمَقْصُودَ بِالذَّاتِ هُوَ تَبَشِيرُ الْمُؤْمِنِينَ).

(وَلَا تُطِيعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ) (فِيمَا يَقُولُونَ فِي حَقِّ فَقَرَاءِ الْمُؤْمِنِينَ، أَوْ فِي تَرْكِ التَّعَرُّضِ لِصَنَامِهِمْ، أَوْ فِي حَقِّ عَلَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَخِلَافَتِهِ) (وَدَعَا أَذْلَهُمْ) (هَذِهِ الْكَلِمَةُ اسْمُ مُصَدَّرٍ لَا يَذَاءُ وَمُضَافٌ إِلَى الْفَاعِلِ أَوْ إِلَى الْمَفْعُولِ).

(وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ) (فِي كُلِّ أَمْرٍ) (وَكُنْ بِاللَّهِ وَكِيلًا) (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُونَهَا) (أَيَّ أَيَّامٍ عِدَّةٍ تَعْدُونَهَا عَلَيْهِنَّ).

(فَمَتَّعُوهُنَّ) (وَجُوبًا بِنِصْفِ مَا فَرَضْتُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً أَوْ بِمَا يَمْتَنِعُ أَمْثَالَهُنَّ إِنْ لَمْ تَكُونُوا فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً، أَوْ مَتَّعُوهُنَّ اسْتِحْبَابًا بَعْدَ مَا أَدَيْتَهُمُ الْيَهْنَ نِصْفَ مَهْرَهُنَّ أَوْ نِصْفَ مَهْرِ الْأَمْثَالِ) (وَسَرَّ حُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا) (أَيَّ طَلَّقُوهُنَّ أَوْ أَرْسَلُوهُنَّ مِنْ بَيْوتِكُمْ مِنْ غَيْرِ إِذَى وَمَنْعٍ حَقٍّ).

(يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ الَّتِي ءَاتَيْتَ

أَجُورُهُنَّ) اى مهورهنَّ فَإِنَّ الْمَهْرَ اجْرٌ لِلْبُضْعِ.

(وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالَكَ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ) افرد العم و
الخال دون العمّة و الخالة لارادة الجنس من الخال و العمّ و توهم الافراد من العمّة و
الخالة لو افردتا لوجود التاء التّى توهم الافراد.

(الَّتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ) القيود الثلاثة ليست قيوداً للاحلال لما
سيأتى من الاخبار انّ الله تعالى احلّ له ما شاء من النساء و انما ذكر القيود
تشريعاً له ﷺ فى الاولين و تشريعاً للنساء فى الاخير، و قيل: انها قيود
للاحلال، و نقل عليه خبر من طريق العامة و انما ذكر احلال الازواج مع انهنّ
كن محللاتٍ له و كنّ فى بيوته رفعا لما قال بعض و توهم بعض من انه ﷺ
حرّم على امته ازيد من اربع و نكح هو ازيد من اربع و لا ينبغي ان يكون
كذلك، و الدليل عليه قوله قد علمنا ما فرضنا عليهم فى ازواجهم معترضة بين
بيان احلال ازواجه (وَأَمْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ) التفت
من الخطاب الى الغيبة اشعاراً بانّ هذا الحكم لشرافة النبوة.

(إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ) تأكيد لما استفيد
من اختصاص هذا الحكم بحيثية النبوة، و خالصة.

مصدرٌ لمحذوفٍ اى خلص هذا الحكم خلوصاً لك، او اسم فاعل و التاء
للمبالغة و حال عن محذوفٍ اى قلنا هذا الحكم خالصةً، او حكمنا هذا الحكم
خالصةً؛ او التاء للتأنيث و التقدير ذكرنا هذه الهبة خالصةً لك، و غير ما ذكر من وجوه
اعرابها ضعيفٌ جداً.

(مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ) الظرف حال من الضمير المجرور فى لك.

عن الباقر عليه السلام: جاءت امرأة من الانصار الى رسول الله ﷺ فدخلت

عليه في منزل حفصة و المرأة متلبسة متمشطة فقالت: يا رسول الله ﷺ ان المرأة لا تخطب الزوج و انا امرأة ايم لا زوج لى منذ دهرٍ و لا ولد فهل لك من حاجة؟

فان يك فقد و هبت نفسى لك ان قبلتنى، فقال لها رسول الله ﷺ خيراً و دعائها، ثم قال: يا اخت الانصار جزاكم الله عن الرسول الله خيراً فقد نصرنى رجالكم و رغبت فى نساؤكم.

فقال لها: حفصة ما اقل حياءك و اجرأك و انهماك للرجال..! فقال لها رسول الله ﷺ: كفى عنها يا حفصة، فانها خير منك رغبت فى رسول الله فلمتها؟ و عيبتها؟!

ثم قال للمرأة انصرفى رحمك الله، فقد اوجب الله لك الجنة لرغبتك فى و تعرضك لمحبتى و سرورى، و سيأتيك امرى ان شاء الله عزوجل و امرأة مؤمنة (الآية) قال فأحل الله عزوجل هبة المرأة نفسها لرسول الله ﷺ و لا يحل ذلك لغيره و قد ذكر ان هذا الحكم من خصائصه ﷺ و ليس لغيره ان ينكح بهبة المرأة نفسها من دون مهرٍ، و قيل: ان الرسول ﷺ لم يكن عند امرأة و هبت نفسها له، و قيل: بل كانت عنده ميمونة بنت الحارث بالهبة، و قيل: هى زينب بنت خزيمة المكتاة بام المساكين، و قيل: كانت امرأة من بنى اسد يقال لها ام شريكٍ، و قيل: كانت خولة بنت حكيم.

و عن الصادق عليه السلام انه قال: تزوج رسول الله ﷺ بخمس عشرة امرأة و دخل بثلاث عشرة منهن، و قبض عن تسع فاما اللتان لم يدخل بهما فعمرة و الشنباء، و اما الثلاث عشرة اللاتى دخل بهن فأولهن خديجة بنت خويلد ثم سودة بنت زمعة ثم ام سلمة و اسمها هند بنت ابى امية، ثم ام عبد الله عائشة بنت ابى بكر، ثم حفصة بنت عمر، ثم زينب بنت خزيمة بن الحارث ام

المساكين، ثم زينب بنت جحش، ثم أم حبيبة رملة بنت ابي سفيان، ثم ميمونة بنت الحارث، ثم زينب بنت عميس، ثم جويرية بنت الحارث، ثم صفية بنت حي بن اخطب، والتي وهبت نفسها للنبي خولة بنت حكيم السلمي وكان له ﷺ سريتان يقسم لهما مع ازواجه مارية القبطية وريحانة الخندفية، والتسع اللواتي قبض عنهن عائشة، وحفصة، وأم سلمة، وزينب بنت جحش، و ميمونة بنت الحارث، وأم حبيبة بنت ابي سفيان، و صفية وجويرية وسودة، و افضلهن خديجة بنت خويلد، ثم أم سلمة، ثم ميمونة.

(قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِيْ) حَقَّ (أَزْوَاجِهِمْ) من العدد و القسم.

(وَمَا مَلَكَتْ) اى فى حق ما ملكت (أَيْمَانُهُمْ) من الاماء من التوسعة عليهن فى المعيشة و عدم التضيق عليهن فى الخدمة و الاقتصار على المملوكة ان لم يطبقوا الحرّة و الاقتصار على حرّة واحدة ان خافوا عدم العدالة و هذه الجملة معترضة و جوابٌ لسؤالٍ مقدّر.

كأنه قيل: لم احلت للرسول ﷺ ازيد من الاربع و لم يحل لامته ازيد منها؟ بل لم يحلّ لهم اكثر من واحدة ان خافوا ان لا يعدلوا؟

- فقال: قد علمنا سبب ذلك فيه و فيهم و ليس هذا الحكم فيه و فيهم من غير سببٍ و استحقاقٍ و الجاهلون للا سباب يلومونه على ما فرض الله عليه.

(لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ) متعلّق باحل او بخالصة لك او بعامل امرأة مؤمنة يعنى انك خرجت من التقييد و صرت مطلقاً و لا ينبغي ان يكون عليك حرج فيما اردت.

(وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا) فيغفر ما يلزمك من تعدّد الازواج من تكدر قلبك بالكثرات و تعدّد الازواج، او يغفر لمن يلومك فى تعدّد الازواج من

جهله بسببه (رَحِيماً) يرحمك فيحفظك ممّا يشينك فى الدّنيا من تعدّد
الازواج، او يرحمك فى الآخرة بالتّوسعة عليك فى مقاماتك، او يرحمهم
فيحفظهم ممّا يخرجهم من الايمان فى ملامتك، او يرحمهم فى الآخرة.
(تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُمْ وَتُؤَيِّ إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ) قد
مضى سبب نزول هذه الآية عند قوله تعالى: يا ايّها النّبيّ قل لازواجك ان كنتنّ
تردن الحياة الدّنيا (الآية) والمعنى تقدّم من تشاء من نساءك فى المضاجعة
و الايواء اليك من غير نظرٍ الى القسم فيكون الآية توسعةً عليه فى القسم بين
نسائه.

او المعنى تعزل من تشاء منهم بغير طلاقٍ و تردّ اليك من تشاء بعد
عزلك تسعةً وعشرين يوماً، او المعنى تطلّق من تشاء و تمسك من تشاء، او
المعنى تترك نكاح من شئت من نساء امّتك و تنكح من شئت منهم، وعلى اىّ
تقديرٍ فالجملة جوابٌ لسؤالٍ مقدّرٍ و توسعة له ﷺ بالنسبة الى ازواجه و
نكاحه، و هل كان تخييره لنسائه بين اختيار الدّنيا و اختيار الله و رسوله ﷺ
طلاقاً لهم بعد اختيار هنّ الدّنيا او كنّ محتاجاتٍ الى الطّلاق و كذلك عزله ﷺ
و ارجاؤه لهنّ؟

فعن الباقر (عليه السلام) انه سئل عن رجل خير امرأته فاختارت نفسها بانت؟ -
قال: لا، إنّما هذا شىء كان لرسول الله ﷺ امر بذلك ففعل، و لو اخترن انفسهنّ
لطلّقهنّ و هو قول الله تعالى: قل لازواجك ان كنتنّ (الآية).

(وَمَنْ أَبْتَغَيْتِ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ) من دون عقدٍ
جديدٍ (ذَلِكَ) للتّخيير و التّوسعة عليك، او ذلك الاذن فى ترك القسم و
التّسوية بينهنّ، او ذلك الاذن فى ابتغاء من عزلت، او ذلك الاذن فى نكاح
الواهبات لا نفسهنّ و تركك لنكاحهنّ (أَذْنَى أَنْ تَقْرَأَ عِيَهُنَّ) اى اعين

ازواجك.

(وَلَا يَحْزَنَنَّ) بترك القسم لهنّ و ترك التسوية بينهما (وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْتَهُنَّ كُلَّهُنَّ) قرئ تقرّ من الثلاثي المجرّد مبنياً للفاعل، و قرئ من باب الافعال مبنياً للمفعول، و اعينهنّ بالرفع فيهما، و قرئ من باب الافعال مبنياً للفاعل، و اعينهنّ بالنصب، و قرئ كلّهنّ بالرفع تأكيداً لضمير يرضين، و بالنصب تأكيداً لضمير آتيتهنّ.

(وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ) جمع ازواجه او امته او الجميع معه ﷺ في الخطاب، او صرف الخطاب عنه الى امته، او الى امته وازواجه. (وَكَانَ اللَّهُ عَلِيماً) عطف بمنزلة التعليل (حَلِيماً) فلا يعاجلكم بعقوبة ما في قلوبكم لحلمه، لالجهله، ولا لعجزه (لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ) اي من بعد الاجناس المذكورة في الآية السابقة كما قيل وكما هو ظاهر الآية.

(وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ) أخر غير المذكورات في الآية السابقة، و قيل: انّ منعه من نكاح غيرهنّ و من تبديلهنّ مكافاة لهنّ على اختيارهنّ الله ورسوله ﷺ.

و قد ورد في اخبار كثيرة مضمون ما ورد عن الباقر عليه السلام من أنّه انما عني به لا يحلّ لك النساء التي حرّم الله عليك في هذه الآية حرّمت عليكم امهاتكم وبناتكم و اخواتكم (الى آخرها) ولو كان الامر كما يقولون كان قد احلّ لنبينه ان ينكح من النساء ما اراد الا ما حرّم في هذه الآية في سورة النساء، و في بعض الاخبار: احاديث آل محمد ﷺ خلاف احاديث الناس.

(وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا) حتّى على عدد الازواج بالنسبة اليك و الى امّتك، و

الحصر في العدد والاختصار على اشخاص معنيّة من دون الزيادة عليهنّ و من دون استبداد لهنّ.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا) تأديبٌ للامة كيف ينبغي ان يعاملوا

الرّسول ﷺ الذي هو ابّ لهم؟ وكيف يكون معاملتهم مع ازواجه؟

(لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ) لعلمهم كانوا

يدخلون بيوت النبي ﷺ و بيوت بعضهم من غير اذنٍ و استيناسٍ فنزلت هذه

الآية الامر بالاستيناس (إلى طعام) تعديّة الاذن بالي لتضمنين معنى الدّعوة

(غَيْرَ نَاطِرِينَ إِنْه) اي ادراكه و نضجه يعني لا تدخلوا بعد الدّعوة

قبل نضج الطّعام و ادراكه للاكل، فانّ ذلك يضيق المنزل عليه و على اهل بيته.

(وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا) لما

ذكر من تضيق المنزل عليه و على اهل بيته (وَلَا مُسْتَنْسِينَ لِحَدِيثٍ)

اي لحديث محمد ﷺ او لحديث بعضكم بعضاً و هو عطف على غير ناظرين اناه، او

حال عن عاملٍ محذوفٍ و التقدير و لا تمكثوا مستأنسين لحديث.

(إِنْ ذُلِّكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ) لما ذكر من تضيق المنزل و لانه

ربما يريد الخلوة في بيته او مع بعض نسائه (فَيَسْتَخِي، مِنْكُمْ) في ان

يأمركم بالخروج.

(وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي، مِنَ الْحَقِّ) فيأمركم بعدم اللبث عنده

(وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا) اي نساء النبي ﷺ (فَسأَلُوهُنَّ مِنْ

وَرَاءِ حِجَابٍ) عن القمى انه لما تزوّج رسول الله ﷺ زينب بنت جحش و

كان يحبها فاولم و دعا اصحابه و كان اصحابه اذا اكلوا يحبون ان يتحدثوا عند

رسول الله ﷺ و كان يحب ان يخلو مع زينب فانزل الله عزّوجلّ: يا ايّها

الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبيّ (الى قوله) من وراء حجاب و ذلك انهم

كانوا يدخلون بلا اذن.

و عن الصادق عليه السلام: كان جبرئيل اذا اتى النبی ﷺ قعد بين يديه قعدة العبد و كان لا يدخل حتى يستأذنه و كانت النساء قبل ذلك يبرزن للرجل الاجانب من غير حجاب كما كانت النساء يبرزن في الملل الباطلة للرجل من غير حجاب و لا شك ان دواعي الريبة تكون اكثر اذا كن بلا حجاب.

(ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ) من الريبة (وَقُلُوبِهِنَّ وَ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ) عطف للتعليل للجمل السابقة وللتمهيد لما يأتي.

(وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا) لما سبق ان ازواجه امهاتهم (إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا إِنْ تُبْدُوا شَيْئًا) كارادة نكاحهن بان تقولوا بالسننكم.

(أَوْ تُخْفَوْهُ) بان لا تظهروه بالسننكم (فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا) تهديد ووعيد.

عن القمي في نزول الآية: انه لما انزل الله النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم و ازواجه امهاتهم، غضب طلحة فقال يحرم محمد ﷺ علينا نساءه و يتزوج هو بنسائنا، لئن امان الله محمداً ﷺ لتركضن بين خلايل نساءه كما ركض بين خلايل نساءنا، فأنزل الله تعالى: و ما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ﷺ (الآية) و لا اختصاص لهذا الحكم بالمدخول بهن فان المعقودة الغير المدخول بها في حكم ازواج الآباء، قيل: لما قبض رسول الله ﷺ و ولي الناس ابو بكر اتته العامرية و الكنديّة اللتان لم يدخل بهما رسول الله ﷺ و ألحقهما باهلهما و قد خطبتا، فاجتمع ابو بكر و عمر و قالالهما اختارا ان شئتما الحجاب و ان شئتما الباه فاخترتا الباه فتزوجتا فجذم احد الزوجين و جن الآخر.

و قد روى ان هذا الحكم يجرى فى الوصى ايضا يعنى لا يجوز لمن آمن به ان ينكح زوجته.

(لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ اسْتِيفَانُ جَوَابٍ لِسْؤَالٍ مُّقَدَّرٍ كَأَنَّهُ قِيلَ: هَلْ حُكِمَ الْحِجَابُ جَارٍ فِي الْمَحَارِمِ؟ أَوْ جَوَابُ لِسْؤَالٍ مُّذَكَّرٍ عَلَى مَا رَوَى أَنَّهُ لَمَّا نَزَلَتْ آيَةُ الْحِجَابِ قَالَ الْإِقْرَابُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَوْ نَكَلَمَهُنَّ نَحْنُ أَيْضًا مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ؟ فَقَالَ: لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ.

(فِي) ءَابَائِهِنَّ وَلَا أَبْنَائِهِنَّ وَلَا إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أُنْبَاءَ إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أُنْبَاءَ أَخَوَاتِهِنَّ وَلَا نِسَاءِيهِنَّ (أَيِ النِّسَاءِ الْمُؤْمِنَاتِ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ) (قَدْ مَضَى فِي سُورَةِ النَّوْرِ بَيَانُ نِسَائِهِنَّ وَبَيَانُ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ).

(وَأَتَّقِينَ اللَّهَ) (صَرَفَ الْخُطَابَ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ الْيَهُنَّ تَنْشِيطًا لَهُنَّ لِلاِیْتِمَارِ (إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا) حَتَّى عَلَى نَيْتِكُنَّ وَابْدَاءِ زَيْنَتِكُنَّ).

(إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ اسْتِيفَانُ جَوَابٍ لِسْؤَالٍ نَاشٍ مِنَ الْإِهْتِمَامِ بِشَأْنِ النَّبِيِّ ﷺ وَتَفْخِيمِهِ وَاسْتِرْضَائِهِ كَأَنَّهُ قِيلَ: مَا بَالُ النَّبِيِّ ﷺ وَقَدْ بَالِغَ اللَّهِ فِي تَعْظِيمِهِ وَتَحْفَظِ نِسَائِهِ؟! أَوْ ابْتِدَاءُ كَلَامٍ مُنْقَطِعٍ عَنْ سَابِقِهِ وَتَمْهِيدٌ لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِينَ بِالصَّلَاةِ عَلَيْهِ.

(يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ).
اعلم، ان الاخبار فى فضيلة الصلوة على محمد وآل محمد و انها افضل من جملة الاذكار من طريق الخاصة والعامة اكثر من ان تحصى.

ففى بعض الاخبار: من صلى عليه فى دبر كل صلوة الصبح و صلوة المغرب قضى الله له مائة حاجة، سبعين فى الدنيا و ثلاثين فى الآخرة.

و فى بعضها: انّ ملكاً قائم الى يوم القيامة ليس احد من المؤمنين يقول: صلى الله على محمدٍ وآله وسلّم الاّ وقال الملك: و عليك السلام، ثم يقول الملك: يا رسول الله ﷺ انّ فلاناً يقرئك السلام فيقول رسول الله ﷺ: و عليه السلام، و فى بعضها: كلّ دعاءٍ محجوبٍ عن السماء حتى يصلّى على محمدٍ و آل محمدٍ، و فى بعضها: اذا كان ليلة الجمعة نزل من السماء ملائكة بعدد الذرّ فى ايديهم اقلام الذهب و قراطيس الفضة لا يكتبون الى ليلة السبت الاّ الصلوة على محمدٍ، و آل محمدٍ.

و فى بعضها: ثواب الصلوة عليه و آله الخروج من الذنوب كهيئة يوم ولدته امّه، و فى بعضها: لم يبق عليه من ذنوبه ذرّة.

و فى بعضٍ: من صلى على محمدٍ و آل محمدٍ عشراً صلى الله عليه و ملائكته الفاً، و فى بعضها: من صلى على النّبىّ صلوةً واحدةً صلى الله عليه الف صلوةً فى الف صفٍّ من الملائكة، و لم يبق شىءٌ ممّا خلق الله الاّ صلى على العبد لصلوة الله و صلوة ملائكته؛ فمن لم يرغب فى هذا فهو جاهل مغرور قد برا الله منه و رسوله ﷺ و اهل بيته عليهم السلام؛ و فى بعضها: ما فى الميزان شىءٌ اثقل من الصلوة على محمدٍ و آل محمدٍ، و فى بعضها: من صلى على و لم يصلّ على آلى لم يجد ريح الجنة و انّ ريحها لىوجد من مسيرة خمس مائه عامٍ، و فى بعضها: اذا صليت العصر يوم الجمعة فقل: اللهم صلّ على محمدٍ و آل محمدٍ الاوصياء المرضيين بافضل صلواتك، و بارك عليهم بافضل بركاتك، و السلام عليهم و على ارواحهم و اجسادهم و رحمة الله و بركاته.

فانّ من قالها بعد العصر كتب الله عزّ وجلّ له مائة الف حسنةٍ و محاعنه مائه الف سيئةٍ، و قضى له بها مائة الف حاجةٍ، و رفع له بها مائة الف درجةٍ، و فى بعضها: صلت الملائكة على و على عليٍّ عليه السلام سبع سنين و ذلك انّه لم يصلّ

معى احدٌ غيره، و فى بعضها: صلّ على النّبىّ ﷺ كلّما ذكرته، او ذكره ذاكرٌ عندك فى اذانٍ وغيره، وقد أفتى كثير بوجوب الصّلوة عليه اذا ذكرته او ذكره ذاكرٌ عندك.

فضيلة الصّلوة على النّبىّ ﷺ واسرارها

وقد اختلف الاخبار فى بيان اللفظ الذى يصلّى به عليه، ويستفاد من جملتها واختلافها انّ المقصود هو التّوجّه والاقبال عليه على سبيل التّعظيم ولا اعتبار لخصوصيّة لفظٍ مخصوصٍ فى ذلك ولذلك اختلف الاخبار فى تعيين اللفظ، والسّرّ فى فضل الصّلوة والاهتمام بها والتأكيد فيها ذكر محمّد ﷺ وتفضيلها على سائر الاذكار.

كما اشير اليه فى الاخبار انّ اللّطيفة السيّارة الانسانيّة التى هى الامانة العظمى التى اخرجها الله من خزانته الخاصّة به وامرها على سماوات الارواح والعقول والنّفوس وعلى اراضى الاشباح النّوريّة والاشباح الطّبيعيّة التى يعبر عنها بالسّماوات الطّبيعيّة والاراضى الطّبيعيّة وجبال المواليد.

فأبين ان يحملنها لما رأين أنّها من مقام الاطلاق وليس لا تقالّ حملها إلّا ما فيه استعداد الخروج من مقام التّقيد والحدود والوصول الى مقام الاطلاق والوجوب، ورأين انّ كلّاً منهنّ له مقام معلوم وحدّ مخصوص ليس له استعداد الخروج من ذلك المقام وهذا الحدّ، بخلاف هيكل الانسان ومادّة صاحب النّطق والبيان.

فأنّه كان فيه استعداد الخروج من الحدّ والوصول الى الاطلاق فحملها الانسان أنّه كان ظلوماً على جميع حدوده وتعيّياته جهولاً لجميع الكثرات وحقوقها عند ظهور سلطان الله ووصول الامانة الى الخزانة وبعد الحمل رأى

انّ لها سرّاً من عالم الجنّة و الشّيطين يترصدون الفرصة لسرقتها و قطع طريقها، و أنّه لا يمكنه حفظها بدون معاون من سنخ الجنّة و الشّيطين. فسأل الله بلسان حاله حفاظاً و معاونين فاجابه الله تعالى و وكلّ عليه من عالم الملائكة ما يكفيه في حفظها، و رأى انّ لها سرّاً من الشّيطين الانسيّة فسأل معاونين من اسناخهم فأجابه الله تعالى و ارسل الانبياء و الرّسل و خلفاءهم عليهم السلام ليكونوا معاونين له في حفظها و ايصالها الى الخزنة، و امرهم باعانة العباد و امر العباد باتّباعهم.

و لما كانت الاعانة و الاتّباع في ذلك لم يكن ممكناً ألاّ با لا تتّصل الرّوحانيّ بخلفاء الله عليهم السلام و دخول الحافظ الّذي هو صورة نازلة منهم في قلوب العباد و هو المعبر عنه با لا يمان الدّاخل في القلب و ذلك الاتّصال و هذا الدّخول اى دخول الحافظ في قلوب العباد لا يمكن ألاّ با لا تتّصل الصّوريّ و التّوجّه التّامّ من الخلفاء و الاستغفار للعباد و التّوبة و الانقياد التّامّ من طرف العباد و هذه هي البيعة الّتي كانت معمولة من لدن آدم عليه السلام الى زمان الخاتم عليه السلام و كانت مقرّرة عندهم بشرائطها، و ما لم يكن العباد يبايعون احدى البيعتين لم يكونوا داخلين في الدّين و لم يسمّوا مسلمين و لا مؤمنين.

و اذا كان واحد منهم يبايع احدى البيعتين لم يكن له عمل اعظم من التّوجّه الى من بايع معه و النّظر اليه و الجلوس معه و الخدمة و التّعظيم له و التّأمّل في شؤنه و جذبه بحسب روحانيّته الى نفسه و انجذاب نفسه بكثرة تذكّر شؤنه اليه.

و لما كان محمّد عليه السلام اصل جميع الخلفاء و كلّ الخلفاء كانوا اظلاله و شؤنه كان كلّما يحصل من جميع الخلفاء عليهم السلام يحصل منه عليه السلام و كلّما يلزم لجميع الخلفاء من النّظر و الخدمة و التّعظيم و التّذكّر و التّأمّل في شؤنهم يلزم له

وحده، وكان كل من بايع واحداً من الخلفاء كان كمن بايع محمداً ﷺ فكان كل من دخل في الاسلام او الايمان لم يكن له عملٌ اعظم قدراً وافخم اجراً من التوجه الى محمد ﷺ والتذكر له والدعاء له وطلب الرحمة عليه والانجذاب اليه بحيث يظهر هو او احد من خلفائه بحسب ملكوته على صدره.

ولذلك ورد عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال: جاء رجل الى رسول الله ﷺ فقال: اجعل نصف صلواتي لك؟ - قال: نعم، ثم قال: اجعل صلواتي كلها لك؟ - قال: نعم، فلما مضى قال رسول الله ﷺ: كفى هم الدنيا والآخرة.

وفي خبر عنه عليه السلام: ان رجلاً اتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله انى جعلت ثلث صلواتي لك، فقال له: خيراً، فقال: يا رسول الله انى جعلت نصف صلواتي لك، فقال له: ذلك افضل، فقال: انى اجعل كل صلواتي لك؟ فقال: اذن يكفيك الله عز وجل ما اهتمك من امر دنياك وآخرتك، فقاغل له رجل: اصلحك الله كيف يجعل صلواته له؟ فقال ابو عبد الله عليه السلام لا يسأل الله عز وجل الاً بدأ بالصلاة على محمد وآله.

وامثال هذه الاخبار كالقرآن ذات وجوه و هى مرادة بكل وجوها بحسب مراتب الناس فان الصلاة تكون بمعنى الدعاء، والغائب عن الحضور لا يكون صلوته لمحمد ﷺ الا دعاءه له، ويكون بمعنى الصلاة المشروعة المشتملة على الافعال والاذكار المخصوصة، والحاضر عند محمد ﷺ.

يجوز ان يكون معنى صلوته له دعاءه له وان يكون معنى صلوته له ان يكون فى صلوته المشروعة غير ناظر الى غيره، ويكون المخاطب فى الصلاة بل المتكلم بل الفاعل محمداً ﷺ.

كما هو شأن من حصل له حالة الحضور عند شيخه، ومن حصل له هذه الحالة كفى جميع مهماته، بل حصل له جميع خيرات الدنيا والآخرة، بل يكون

له الغناء عن الدُّنيا والآخرة.

و لذلك كان المشايخ رضوان الله عليهم مهتمّين بتحصيل هذه الحالة
للسالكين و لم يكن للسالكين منظورًا إلّا حصول هذه الحال، و كان مشايخ
العجم يأمرّون السّلاّك بجعل صورة الشّيخ نصب عيونهم تَعَمَلًا حتّى يحصل
بتلك التَّعَمَل هذه الحال، و بعد ما يقال لهم: إنّ هذا كفر و تقيّد بالصّورة و
اشتغال عن المعبود و المسمّى بالاسم، يجيبون بأنّ هذا كفر و تشبّه بعبادة
الاصنام لكنّه كفر فوق الكفر و الايمان؛ و اليه اشار المولوى قدّس سرّه:
آينه دل چون شود صافى و پاڪ

نقشها بينى برون از آب و خاك
هم بينى نقش و هم نقاش را
فرش دولت را و هم فرّاش را
چون خليل آمد خيال يار من
صورتش بت معنى او بت شكن
شكر يزدان را كه چون او شد پديد

در خيالش جان خيال او نديد
و هذا الشّعر اشارة الى انّ الحضور لدى الشّيخ و ان كان ظاهره قيداً و
كفرًا لكنّه بحسب المعنى و الواقع اطلاق عن القيد لا أنّه تقيّد به.

و معنى الصّلوة من الله الرّحمة عليه و من الملائكة تزكيته كما فى
الخبر، او طلب نزول الرّحمة من الله عليه، و من العباد طلب الرّحمة من الله
تعالى عليه، و لما كان المؤمن فعليّته الاخيرة هى الصّورة النّازلة من ولى امره
و هى صورة نازلة من محمّد ﷺ كان طلبه الرّحمة من الله على محمّد ﷺ طلباً
لرّحمة على فعليّته الاخيرة فكان صلوته على محمّد ﷺ دعاءً لنفسه.

و لذلك ورد فى خبرٍ عن الرّضا عليه السلام: و انما صلوتنا رحمة عليه و لنا

قربة، ولما كان محمد ﷺ مظهرًا تامًا لله كان من توجهه اليه وطلب الرحمة من الله عليه توجهه الله اليه بمضمون: من تقرب الى شبرا تقربت اليه باعًا؛ أكثر من توجهه الى الله بعشرٍ او بالفٍ او باكثر بحسب استعداد المصلّي، وتوجهه الله اليه ليس الا صلوته ونزول رحمته على العبد، ولما كان الله حقيقة كل ذي حقيقة كان اذا توجهه الى شيء توجهه كل الاشياء اليه، فاذا صلى الله على عبد لم يبق شيء الا وصلّى عليه خصوصاً الملائكة المقربون لقربهم من الله تعالى ولذلك اقتصر في بعض الاخبار على ذكر الملائكة، وفي بعضها اشير الى انه لا يبقى شيء الا وصلّى عليه.

(وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) يستفاد من بعض الاخبار ان المراد بقوله سلّموا تسليمًا التحية الاسلامية، ومن بعضها ان المراد التسليم والانقياد له فيما جاء به من عند الله، ومن بعضها ان المراد الانقياد له فيما جاء به من خلافة عليّ (عليه السلام) ومن بعضها ان المراد الانقياد لوصيه ﷺ.

(إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ) الجملة جواب لسؤالٍ مقدّرٍ وتعليل لقوله: ما كان لكم ان تؤذوا رسول الله، وانما قال يؤذون الله مع ان المقصود ايداء الرسول ﷺ اشارة الى ان ايداء رسول الله ﷺ ايداء لله تعالى.

(وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا) تعريض بمن آذى عليّاً (عليه السلام) وفاطمة

عليها السلام.

فانه صلى الله قال: فاطمة بضعة مني فمن آذاها فقد آذاني، وقال: من آذاها في حيوتي كمن آذاها بعد موتي، ومن آذاها بعد موتي كمن آذاها في حيوتي، ومن آذاها فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله، وهو قل الله عز وجل: ان الذين يؤذون الله ورسوله، وعن عليّ (عليه السلام) انه قال وهو آخذ

بشعره فقال: حدثني رسول الله ﷺ و هو أخذ بشعره، فقال: من آذى شعره منك فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله، ومن آذى الله فعليه لعنة الله.

(وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا) (بغير معصية منهم استحقوا بها الايذاء).

(فَقَدْ اَحْتَمَلُوا بُهْتَانًا) كذباً يعني ان اذاهم بنسبة شئ اليهم لم يفعلوه و لم يكن فيهم، او المقصود ان ايذاء المؤمن ليس الا امرأ باطلاً و كل باطل كذب و بهتان.

فاطمة عليها السلام لا ينافي عمومها لجميع المؤمنين و المؤمنات، قال في تفسير علي عليه السلام، والسّر في ذلك ان المؤمن من حيث ايمانه ليس الا ولي امره، و ايذاؤه من حيث ايمانه ليس الا ايذاء ولي امره، و ايذاء ولي امره عليه السلام هو ايذاء الله (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ ﷺ وَ سَائِرَ الْأُمَّةِ) (قُلْ لَا زَوْجَكَ وَ بَنَاتِكَ وَ نِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ) كن لا يغطين وجوههن و سائر مواضع زينتهن بجلابهن فأمرهن الله تعالى بستر الوجوه و الصدور بالجلابيب حتى يتميزن عن سائر النساء بذلك، والجلباب للنساء ثوب واسع يلبسنه فوق الثياب دون الملحفة او هو الملحفة.

(ذَلِكَ أَذْنَى أَنْ يُعْرِفْنَ بِمَيِّزِهِنَّ مِنَ الْأَمَاءِ وَ الْقِيَانِ وَ سَائِرِ النِّسَاءِ) (فَلَا يُؤْذَيْنَ) قيل: كان سبب نزولها ان النساء كن يخرجن الى رسول الله ﷺ فاذا كان بالليل و خرجن الى صلاة المغرب و العشاء الآخرة و الغداة يقعد الشباب لهن في طريقهن فيؤذونهن و يتعرضون لهن.

(وَ كَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا) فيغفر تقصيرهن فيما سلف و يرحمهن بتعليم آداب المعاشرة لهن (لَسِنَّ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ) لما اراد تهديد اهل الريبة الذين كانوا يتعرضون للنساء في

الطَّرْقَ ضَمَّ مَعَهُمُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُرْجُفُونَ فِي الْمُدِينَةِ الَّذِينَ يَرْجَفُونَ أَيِ يَخَوْضُونَ فِي أَخْبَارِ الْفِتَنِ وَيَثِيرُونَ الْفِتْنَ بَيْنَ النَّاسِ.
 (لَنُغَرِّبَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا) (زَمَانًا أَوْ جَوَارًا قَلِيلًا) أَوْ هُوَ مُسْتَثْنَى مِنَ الْفَاعِلِ (مَلْعُونِينَ) حَالٌ مِنْ فَاعِلٍ لَا يُجَاوِرُونَكَ.
 (أَيُّمًا تُتَّقُوا) حَالٌ آخَرُ مِنْهُ أَوْ مِنْ مَرْفُوعٍ مَلْعُونِينَ (أَخِذُوا وَاقْتُلُوا تَقْتِيلًا) أَنْ لَمْ يَنْتَهَوْا يَخْرُجُوا مِنَ الْمَدِينَةِ بِأَسْوَأِ حَالٍ جَامِعِينَ بَيْنَ اللَّعْنِ وَالطَّرْدِ مِنَ الرَّحْمَةِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَبَيْنَ التَّضْيِيقِ بِالْقَتْلِ وَالْأَخْذِ وَبَيْنَ لَعْنِ النَّاسِ لَهُمْ وَبَيْنَ التَّضْيِيقِ عَلَيْهِمْ بِالْقَتْلِ إِنَّمَا تُتَّقُوا.

(سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ) مِنَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَرَجَفَى أَمَهُمْ (وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ) قَدْ مَرَّ مَرَارًا أَنَّ السَّاعَةَ فَسَّرَتْ بِسَاعَةِ الْمَوْتِ وَهِيَ الْقِيَامَةُ الْقَائِمَةُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهِيَ أَيْضًا قِيَامَةٌ أُخْرَى اخْتِيَارِيَّةُ الْقَائِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَلَمَّا كَانَ كُلُّ ذَلِكَ فِي طَوْلِ الزَّمَانِ لَا فِي عَرْضِهِ وَلَا يُمْكِنُ لِلْمَحْجُوبِينَ بِحُجْبِ الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ ادْرَاكُهَا، وَلَا يَعْلَمُهَا إِلَّا مَنْ خَرَجَ مِنْ حُدُودِ الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ وَلِحَقِّ بِالْمَلَأِ الْأَعْلَى وَعِلْمُ بَعْلَمِ اللَّهِ الَّذِي هُوَ عِنْدَ اللَّهِ لَا عِنْدَ الْخَلْقِ أَمْرُهُ اللَّهُ أَنْ يَجِيْبَهُمْ بِالْأَجْمَالِ.
 فَقَالَ (قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ) وَأَنْتُمْ تَكُونُونَ عِنْدَ النَّاسِ وَلَا يَعْلَمُ الْعِلْمُ الَّذِي يَكُونُ عِنْدَ اللَّهِ إِلَّا مَنْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَعِلْمُ بَعْلَمِ اللَّهِ (وَمَا يُذَرِّبُكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا) يَعْنِي أَنَّ السَّاعَةَ وَأَنَّ كَانَتْ فِي طَوْلِ الزَّمَانِ وَالْمَتَّقِينَ بِالزَّمَانِ مُتَبَاعِدُونَ مِنْهَا غَايَةَ الْبَعْدِ لَكِنَّهَا قَرِيبَةٌ مِنْهُمْ غَايَةَ الْقُرْبِ لِأَنَّهَا بِمَنْزِلَةِ الرُّوحِ لِلزَّمَانِ وَالزَّمَانِيَّاتِ وَرُوحَ الشَّيْءِ أَقْرَبُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَيْهِ.

(إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ) كَانَ الْمُنَاسِبُ هَهُنَا أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِالْكَافِرِينَ الْكَافِرِينَ بِالسَّاعَةِ (وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا)

لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا يَوْمَ تُقَلَّبُ (متعلق بقوله لا يجدون او يقولون.

(وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ عَلَى (وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا) و قرىء ساداتنا على جمع الجمع (وَكُبرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلًا) قرىء الرّسول والسبيل بالالف و اجراء الوصل على حال الوقف.

(رَبَّنَا ءَاتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ لِضَلَالِهِمْ و اضلالهم ايانا (وَالْعَنُومُ لَعْنًا كَبِيرًا) و قرىء كثيراً بالثاء المثناة، القمي كناية عن آل محمد ﷺ حقهم ياليتنا اطعنا الله و اطعنا الرّسولا يعنى فى امير المؤمنين ﷺ و السادة و الكبراء هما اول من بدأ بظلمهم و غصبهم فأضلّونا السبيل اى طريق الجنة و السبيل امير المؤمنين ﷺ.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ ءَاذُوا مُوسَى فَبَرَّاهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا) فى حقّه و آذوه، و كان مناسب المقام من حمل على ﷺ و عليّ ﷺ و فاطمة ﷺ ان يكون المعنى لا تكونوا فى ايداء الرّسول عليّ ﷺ كالذين آذوا موسى.

(وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا) و ذلك ان موسى كان حيّاً لا يغتسل الا فى موضع لا يراه احد فقال بعض انه عيّن.

و قال بعض: انه ليس له مال للرجال، و قال بعض: ان به عيباً أمّا برص او أذرة^(١) فذهب مرّة يغتسل و وضع ثوبه على حجر فمرّ موسى ﷺ فرآه بنو اسرائيل عرياناً كأحسن الرجال فبرّاه الله ممّا قالوا.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَ قُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا)

لَمَّا نَهَى الْمُؤْمِنِينَ عَنِ إِذْءِ الرَّسُولِ ﷺ بِنِسْبَةِ مَا لَا يَلِيقُ بِهِ إِلَيْهِ مِنْ أَنَّهُ يُرِيدُ أَنْ
يَجْعَلَ ابْنَ عَمِّهِ أَمِيرًا عَلَيْنَا.

عَلَى ﷺ مِنْ اللَّهِ تَعَالَى أَوْ أَمْثَالِ ذَلِكَ أَرَادَ أَنْ يَأْمُرَهُمْ بِأَنْ يَقُولُوا قَوْلًا
صَدَقًا لَا شَوْبَ بَطْلَانٍ فِيهِ وَلَا يَتَوَلَّدُ مِنْهُ شَيْءٌ عَلَى الْقَائِلِ أَوْ الْمَقُولِ فِيهِ أَوْ أَحَدٍ
مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَكُونُ فِيهِ أَذَى أَحَدٍ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ.

(يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ) الَّتِي تَعْمَلُونَهَا إِنْ كَانَ فِيهَا خِلَلٌ وَ
فَسَادٌ يَعْنِي أَنَّ اللِّسَانَ رَئِيسَ سَائِرِ الْأَعْضَاءِ فَإِنْ صَلَحَ وَ صَلَحَ مَا يَجْرِي عَلَيْهِ
يَصْلَحُ اللَّهُ جَمِيعَ أَعْمَالِ الْأَعْضَاءِ.

الصَّادِقُ ﷺ أَنَّهُ قَالَ لِعَبَادِ بْنِ كَثِيرٍ الصَّوْفِيُّ الْبَصْرِيُّ: وَيْحَكَ، يَا عَبَّادُ
غَزَاكَ أَنْ عَفَّ بَطْنُكَ وَ فَرَجَكَ؟ إِنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ يَقُولُ فِي كِتَابِهِ: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَ قُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يَصْلَحُ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ، أَعْلَمَ، أَنَّهُ
لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْكَ شَيْئًا حَتَّى تَقُولَ قَوْلًا عَدْلًا، وَ هَذَا الْخَبَرُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ أَهْلَ الْعِلْمِ
وَالْعِرْفَانَ إِذَا لَمْ يَكُونُوا مُجَازِينَ فِي الْقَوْلِ لَا يَنْبَغِي أَنْ يَقُولُوا حَقًّا فَإِنَّ أَصْلَ سَدَادِ
الْقَوْلِ بِأَنْ يَكُونَ بَازِنٌ مِنَ اللَّهِ، وَ لَا سَيِّمًا إِذَا كَانَ فِيهِمَا يَتَعَلَّقُ بِدِينِ اللَّهِ، وَ إِذَا
اجْتَزَا لَا يَنْبَغِي أَنْ يَقُولُوا إِلَّا مَا عِلْمُوهُ وَ عَرَفُوهُ أَنَّهُ حَقٌّ، فَالْوَيْلُ كُلُّ الْوَيْلُ لِمَنْ
تَشَبَّهَ بِأَهْلِ الْحَقِّ مِنَ الصَّوْفِيَّةِ وَ الْعُلَمَاءِ! فَيَجْرِي عَلَى لِسَانِهِ كُلُّ مَا خَطَرَ عَلَى
قَلْبِهِ مِنْ غَيْرِ إِذْنٍ وَ إِجَازَةٍ مِنَ اللَّهِ فِي الْقَوْلِ.

(وَ مَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا) يَعْنِي
عَلَى ﷺ كَمَا فِي الْأَخْبَارِ (إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ
وَ الْأَرْضِ وَ الْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَ أَسْفَقْنَ مِنْهَا وَ حَمَلَهَا
الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا) (المراد بالامانة كما اشير اليه في

سورتى النساء و المؤمنون و غير هما و فى هذه السورة قبيل هذا اللطيفة السيارة الانسانية التى لم يكن فى خزانة الحق تعالى شأنه جوها بهى و امثل منها، فأخرجها من خزانته الغيبية و عرضها على سماوات العقول و النفوس و سماوات الافلاك الطبيعية بان امرها عليها ثم عرضها على اراضى العناصر ثم على جبال الموالي فابى الكل من حملها لما لم يكن لها بأهل.

لان هذه الجوهرة بذاتها كانت تقتضى محلاً مأمناً عليه حقاظ كثيرة لكثرة سراقها و حسادها و مستعداً للخروج من التقيّد و الحدود و الوصول الى عالم الاطلاق، و كل تلك المذكورات اما لم يكن مستعداً للخروج من الحدود او لم يكن مستعداً او لا مأمناً و لا عليه حقاظ، فأشفق كل منها عليها و من فئائها و هلاكها و تضرّع على الله ان يعفيه منها، ثم عرضها على المولود الاخير و غاية الكل و نهاية الجميع فوجده اهلاً لحمله، و نظر الانسان الى استعداده و قوّة الخروج عن الحدود فاشتاق اليها و تقبّلها و سأل الحقاظ و معاونين من سنخ الجنة و الشياطين و سأل الحقاظ من سنخ الاناسى فأعطاه الله ذلك.

و بهذا البيان للامانة يجتمع المختلفات من الاخبار و يتوافق المتخالفات منها؛ فقد فسرت فيها بمطلق التكليف، و بالصّلوة، و بالمحمّد، و بتمنى منزلتهم، و بمطلق الامانة، و بولاية علىّ بن ابي طالب عليه السلام، و بشهادة حسين بن على عليه السلام، و بالخلافة المغصوبة، و باختلاف التفاسير فى آدم عليه السلام و غاصبى الخلافة و مطلق الانسان و هكذا الظلوم و الجهول، فمن اراد الاطلاع على اختلاف الاخبار فليرجع الى كتب التفاسير و الاخبار.

(لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ) تعليل لعرض الامانة او لحملها الانسان كما انّ قوله: انا عرضنا الامانة كان تعليلاً لقوله اتقوا الله و قولوا قولاً سديداً او لقوله يصلح لكم و يغفر

ذنوبكم كأنه قال: اتَّقُوا سَخَطَ اللَّهِ و عذابه لأنّا لم نعرض الامانة على السّماوات و الارض الّا لتميِّز المنافق و المشرك عن المؤمن و الّا لعذاب المنافق و ثواب المؤمن او يصلح لكم اعمالكم و يغفر لكم ذنوبكم لأنّا لم نعرض الامانة الّا لذلك، و تقديم عذاب المنافق و نسبة العذاب الى الله لكون لمحمد ﷺ عن طاعة المنافقين.

و نقل عنهم انّ سورة الاحزاب فضحت نساء قريش من العرب و كانت اطول من سورة البقرة و لكن نقصوها و حرّفوها فادّى تعالى شأنه عذاب المنافقين كأنه هو الغاية، و نسب العذاب الى نفسه لذلك، و لان يختم السّورة بثواب المؤمنين و رحمتهم.

(وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا) فالغاية بالذّات ليست الّا مغفرة الله و رحمته للمؤمنين فهو استدراك لما يتوهم من كون الغاية بالذّات هو عذاب المنافقين او عذابهم و رحمة المؤمنين.

فهرستهای پنجگانه

فهرست ترجمه‌ی اخبار

فهرست اخبار متن

فهرست ابیات

فهرست منابع

صافي، ١٢٤، ١٥٨، ١٨٤، ٢٩١، ٢٩٣، ٢٩٤، ٢٩٥، ٣-أ، ٣٢١، ٣٢٢، ٣٣٦،
 ٣٤٠، ٣٤١، ٣٤٤، ٣٥١، ٣٥٣، ٣٥٦، ٣٥٨، ٣٧٠، ٣٧٣، ٣٧٥، ٣٨١، ٣٨٩، ٣٩٢،
 ٣٩٥، ٤١١، ٤١٤، ٤٢٢، ٤٢٣، ٤٤٤، ٤٥٧، ٤٥٨، ٤٤١، ٤٤٥، ٤٤٧، ٤٧-، ٤٧٩،

٧٥٩، ٥١٢، ٥١١، ٥٠٣، ٥٠٠، ٤٩٥، ٤٩٠، ٤٨٩، ٤٨٨، ٤٨٥، ٤٨١

اشخاص

آصف عليه السلام، ٨٠

آصف بن برخیا، ٧٩

اباطالب عليه السلام، ٧١٧

ابراهیم، ٤٥٢

ابن باعور، ٦٨٤

ابوسفیان، ٤٣٦، ٤٨١

ابوطالب، ١٨٧، ١٨٩، ٥٩٤

ابوطالب عليه السلام، ٧١٧

ابی الاعور السلمي، ٧١٥

ابی الأعور، ٤٢٠

ابی سفیان، ٤٨٠، ٧١٥

ابی سفیان عكرمة بن ابی جهل، ٤٢٠

ابی طالب، ١٧٦، ١٨٦، ١٨٧، ١٨٨، ٤٢٣، ٤٦٠، ٥٨٧، ٥٩٢، ٥٩٣، ٥٩٤

ابی طالب، ٤٥٣

ابی معمر حمید بن معمر بن حبیب الفهری، ٧١٦، ٤٢١

اسطوم، ٧٩

الحارث بن عمرو، ٧٠٣

بلخیا، ٧٩

بلقیس، ٥٦، ٥٧، ٦٦، ٧٢، ٧٣، ٧٤، ٧٥، ٧٦، ٧٧، ٧٨، ٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٥

٨٦، ٥٢٧، ٥٣٥، ٥٣٦، ٥٣٧، ٥٣٨، ٥٣٩، ٥٤٠

جش، ٤٢٣، ٤٥١، ٤٦١، ٤٦٥، ٤٨٠، ٤٨١، ٤٨٧

جعفر، ٤٤٣

جعفر بن ابی طالب، ٤٦٠

حارث بن عمرو، ٣٩٥

حارثه، ۴۲۲، ۴۲۳، ۴۲۵، ۴۶۲، ۴۶۵، ۴۶۶

حزقیل، ۱۴۴

حمزه، ۴۴۳

حیّ ابن اخطب، ۴۴۷

حیّ بن اخطب، ۴۸۰

زید، ۵۷، ۸۷، ۱۱۲، ۱۳۱، ۱۴۸، ۱۶۴، ۱۶۸، ۱۷۹، ۲۱۰، ۲۴۵، ۲۴۶، ۲۵۳،

۲۷۹، ۳۰۳، ۳۱۲، ۳۲۲، ۳۲۷، ۴۰۸، ۴۲۳، ۴۲۴، ۴۲۶، ۴۴۹، ۴۵۱، ۴۵۴، ۴۶۱، ۴۶۳،

۴۶۴، ۴۶۵، ۴۶۶، ۴۷۵، ۴۷۶، ۵۸۳، ۶۳۵، ۶۷۱، ۷۱۷، ۷۱۸، ۷۱۹، ۷۳۸، ۷۳۹، ۷۴۰،

۷۴۱، ۷۴۵، ۷۴۸

زیداً، ۷۱۷، ۷۳۹، ۷۴۰

زید بن حارثه، ۴۲۲، ۴۲۵، ۴۶۲، ۴۶۵، ۴۶۶

سمعان، ۱۴۴، ۵۷۱

شراحیل، ۶۶، ۵۲۷

شرحیل، ۶۶

شمعون، ۱۴۴، ۵۷۱

صفی پور، ۷۹

طعمة ابن ابی رقّ، ۴۲۰، ۷۱۵

طلحه، ۴۸۹

عبداد بن کثیر صوفی بصری، ۵۱۱

عبدالله ابی، ۴۲۰، ۷۱۵

عبدالله بن سعد بن ابی سرح، ۴۲۰

عبدالله بن سعد بن ابی سرح، ۷۱۵

عیبه، ۴۴۳

عقبة بن ابی معیط، ۴۶۲

عکرمه بن ابی جهل، ۴۲۰، ۷۱۵

علی بن ابی طالب، ۴۴۶

عمران، ١٤٠، ١٧٥، ٥٦٨، ٥٨٦، ٧٠٠

عمرو بن عبدود، ٧٢٧، ٧٣٠

عمیس، ٤٥٩

قارون، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٥، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١٠، ٢١١، ٢١٢، ٢١٣، ٢١٤

٢١٥، ٢١٦، ٢١٨، ٢١٩، ٢٥٣، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٥٩

قسی، ٤٢٣، ٤٥١، ٤٨٧، ٤٨٩

کلبی، ٤٢٢

لاوی، ٢١٣، ٢٠٧، ٢٠٨

لاوی بن یعقوب، ١٤٠، ٥٦٨

لزید، ٧١٨، ٧٣٨، ٧٤١

لقمان، ٢٣٤، ٣٦٠، ٣٦١، ٣٦٢، ٣٦٣، ٣٦٤، ٣٦٦، ٣٦٧، ٣٦٨، ٣٧٢، ٣٧٤

٣٧٨، ٣٧٩، ٣٩٨، ٤١٨، ٤٨٤، ٤٨٥، ٤٨٦، ٤٨٧، ٤٨٨، ٤٩٢، ٤٩٤، ٧٠٥

مالك بن ریان، ٦٦

مذین فرزند ابراهیم، ١٤٨

منذر بن عمرو، ٧٦

هامان، ١٢٨، ١٣٠، ١٣٤، ١٣٦، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٧، ١٦٨، ٢٥٣، ٢٥٥، ٥٦٦

٥٨١، ٥٨٢

یزید، ٢٨٧، ٥٣٨، ٥٣٧، ٥٤٤، ٥٨٠، ٥٩٤

یوشع، ٤٥٥

یوشع بن نون، ٤٥٤

ءاصف عليه السلام، ٥٣٧

ءاصف بن برخیا، ٥٣٦

اقوام

آل لوط، ٩٣

قریشیان، ١٨٩

قوم ابراهیم، ٦٢٣

- قوم صالح عليه السلام، ۲۵۶
- قوم فرعون، ۱۴۰
- قوم لوط عليه السلام، ۲۵۵، ۲۵۱، ۲۵۰
- قوم هود عليه السلام، ۲۵۵
- قوم یونس، ۲۱۴
- اماکن
- حضر موت، ۹۲
- خیبر، ۴۴۷، ۴۵۱
- مدین، ۱۴۵، ۱۴۶، ۱۴۸، ۱۴۹، ۱۶۳، ۱۶۴، ۱۷۲، ۱۷۳، ۱۷۴، ۲۵۲، ۲۵۳، ۲۵۴، ۲۵۶، ۵۲۲، ۵۷۱، ۵۸۴، ۵۸۵، ۶۲۶، ۶۲۷
- مدینه، ۹۱، ۱۴۰، ۱۷۲، ۲۹۳، ۴۲۰، ۴۳۳، ۴۳۶، ۴۳۷، ۴۳۸، ۴۳۹، ۴۴۱، ۴۴۲، ۴۹۱، ۴۹۲، ۵۰۵
- مصر، ۱۳۲، ۱۳۴، ۱۴۰، ۱۴۱، ۱۴۴، ۱۵۵، ۱۶۸، ۱۷۲، ۲۰۶، ۵۶۳، ۵۶۴، ۵۶۸، ۵۶۹، ۵۷۱، ۵۷۵، ۵۸۴، ۵۸۵، ۶۴۹
- مکه، ۴۱، ۱۲۶، ۱۷۲، ۱۷۴، ۱۹۰، ۱۹۳، ۲۲۰، ۲۲۱، ۲۶۶، ۲۸۶، ۲۹۳، ۳۸۶، ۴۲۰، ۴۳۶، ۴۴۷
- یثرب، ۴۳۱، ۴۳۸
- پیامبران
- آدم عليه السلام، ۵۸، ۴۷۴، ۴۶۵، ۴۷۴، ۴۹۷، ۵۱۳
- ابراهیم، ۱۴۸، ۱۷۲، ۲۳۸، ۲۳۹، ۲۴۰، ۲۴۱، ۲۴۵، ۲۴۶، ۲۵۰، ۳۲۴، ۴۳۳، ۵۷۱، ۵۸۴، ۶۶۵
- ابراهیم عليه السلام، ۱۵۵، ۲۴۰، ۲۴۱، ۲۴۲، ۲۴۶، ۲۴۷، ۲۴۸، ۲۵۰، ۲۵۱، ۵۷۵، ۶۲۰، ۶۲۱، ۶۲۳، ۶۲۴، ۶۲۶
- اسحاق، ۲۴۵، ۲۴۹، ۶۲۴
- النبی صلی الله علیه و آله، ۵۲۰، ۵۲۶، ۵۸۴، ۵۸۶، ۵۹۵، ۶۳۰، ۷۳۵، ۷۵۵، ۶۵۸، ۷۶۱، ۶۶۳، ۶۷۱، ۶۷۵، ۶۹۱، ۷۱۵، ۷۳۱، ۷۳۲، ۷۳۳، ۷۳۴، ۷۳۵، ۷۴۰، ۷۴۱، ۷۵۱، ۷۵۳، ۷۵۵

ایوب علیہ السلام، ٦٨٤

بمحمد ﷺ، ٦٣٤، ٦٤٠، ٧٠٠

بنوح علیہ السلام، ٦١٩

پیامبر ﷺ، ١٧٥، ١٨٨، ٤١٩، ٤٨٨

پیغمبر ﷺ، ٤٢٦، ٤٨١، ٤٨٥

خاتم ﷺ، ٤٩٧

خضراء علیہ السلام، ٧٩

داود ٧، ٥٧، ٥٨، ٥٩، ٦٠، ٣٦٧، ٥٢١، ٥٢٢، ٥٢٣، ٥٤٠، ٦٨٤، ٦٨٧

داوود، ٨٥

داوود علیہ السلام، ٣٦٢

رسول ﷺ، ٢٦٤، ٢٦٥، ٣٣٠، ٤٤٠، ٣٥٣، ٤٢٩، ٤٢٧، ٤٦٦، ٤٨١، ٤٨٦

٥٠٢، ٥١٠

رسول الله، ٤٢٠، ٤٨٩، ٤٩٨، ٥٠٢

رسول الله ﷺ، ٦٤٦، ٦٩٨، ٧٠٣، ٧١٤، ٧١٥، ٧١٧، ٧١٨، ٧٢٧، ٧٢٩

٧٣١، ٧٣٤، ٧٣٦، ٧٣٩، ٧٤٠، ٧٤١، ٧٤٦، ٧٥١، ٧٥٢، ٧٥٣، ٧٥٤، ٧٥٧، ٧٥٨، ٧٦٠

رسول الله ﷺ، ٧١٥، ٧١٧، ٧١٨، ٧٤٠، ٧٤٦، ٧٥٢، ٧٦١

رسول خدا ﷺ، ٩٥، ١٣٣، ١٨٠، ١٨٦، ١٨٧، ١٨٩، ١٩٣، ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٧١

٢٧٤

رسول خدا ﷺ، ١٨١، ٢٢٠، ٢٢٨، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٦١، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٦٥

٢٧٩، ٢٨٠، ٢٨٣، ٢٨٥، ٢٨٧

رسول خدا، ١٨٦، ١٨٧، ٢٢٢، ٢٦٤، ٢٧٠، ٢٧١، ٢٩٣، ٣١٤، ٣٢١، ٣٢٥

٣٣٦، ٣٨٧، ٣٩٥، ٤١٧

رسول خدا، ٢٩٣، ٢٢٤، ٢٦٢، ٢٧٧، ٢٧٩، ٥٠٣، ٥٠٤

رسول خدا ﷺ، ٣٤٤، ٢٢٠

رسول خدا ﷺ، ٣٧٢، ٤١٩، ٢٢٠، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٤٤، ٢٥٣

٢٥٦، ٢٦٠، ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٧٩، ٢٨٠، ٢٨٢

- ۴۸۳، ۴۸۴، ۴۸۵، ۴۸۶، ۴۸۷، ۴۸۸، ۴۸۹، ۴۹۳، ۴۹۵، ۴۹۸، ۴۹۹، ۵۰۲، ۵۱۰
 رسول خدا، ۴۲۰، ۴۲۳، ۴۲۴، ۴۴۲، ۴۵۱، ۴۵۲، ۴۵۶، ۴۶۲، ۴۶۴، ۴۶۵،
 ۴۶۶، ۴۶۷، ۴۷۸، ۴۷۹، ۴۸۰، ۴۸۸، ۴۹۰
 رسول خدا ﷺ، ۴۲۳، ۴۹۸
 رسول خدا ﷺ، ۴۶۰
 سلیمان، ۵۲، ۵۳، ۵۴، ۵۵، ۵۶، ۵۷، ۵۸، ۶۰، ۶۲، ۶۳، ۷۱، ۷۳، ۷۵، ۷۶، ۷۷،
 ۷۸، ۷۹، ۸۱، ۸۲، ۸۴، ۸۵، ۸۶، ۵۲۲، ۵۲۳، ۵۲۵، ۵۲۶، ۵۳۴، ۵۳۹، ۵۴۰
 سلیمان، ۷، ۵۷، ۵۸، ۵۹، ۶۰، ۶۱، ۶۲، ۶۳، ۶۴، ۶۵، ۶۸، ۷۱، ۷۲، ۷۳، ۷۵،
 ۷۶، ۷۷، ۷۸، ۷۹، ۸۲، ۸۴، ۸۵، ۱۱۹، ۵۲۲، ۵۲۴، ۵۲۸، ۵۲۹، ۵۳۱، ۵۳۴، ۵۳۵، ۵۳۶،
 ۵۳۸، ۵۳۹، ۵۴۰، ۵۵۷
 سلیمان بن داود علیهما السلام، ۶۰
 شعیب، ۱۴۷، ۱۴۸، ۱۵۱، ۱۵۲، ۱۵۳، ۱۵۴، ۱۵۵، ۱۷۲، ۱۷۳، ۲۵۳، ۲۵۴،
 ۴۵۴، ۴۵۵، ۵۷۱، ۵۷۳، ۵۷۴، ۵۷۵، ۵۸۴، ۵۸۵
 صالح علیهما السلام، ۸۹، ۹۲، ۵۴۱، ۵۴۳
 صالح، ۹۱
 عیسیٰ علیهما السلام، ۱۸۷، ۵۹۳
 عیسی، ۴۳۱، ۴۳۳، ۴۳۵
 فاطمہ بنت محمد ﷺ، ۶۹۶
 لایراهم، ۶۲۱، ۶۲۵
 لرسول الله ﷺ، ۷۱۷
 لشعیب علیهما السلام، ۵۷۱، ۵۷۵
 لمحمد ﷺ، ۵۵۹، ۵۸۸، ۵۹۳، ۶۲۱، ۶۳۱
 لمحمد ﷺ، ۷۱۹، ۷۲۵، ۷۵۸، ۷۶۶
 لوط، ۹۲، ۹۳، ۲۴۴، ۲۴۵، ۲۴۶، ۲۴۸، ۵۴۴، ۶۲۴، ۶۲۶، ۶۲۷
 لوط علیهما السلام، ۲۴۸، ۲۴۹، ۲۵۰، ۲۵۱، ۲۵۲، ۲۵۵، ۵۴۴
 محمد، ۱۰۵، ۱۷۶، ۱۷۷، ۱۸۸، ۳۳۶، ۳۷۱، ۴۲۱، ۴۲۳، ۴۲۸، ۴۴۹، ۴۶۶

٧١٧، ٧١٦، ٦٩٠، ٦٧٨، ٥٨٨، ٥١٣، ٥١٠، ٤٩٩، ٤٩٥، ٤٩٤، ٤٩٣، ٤٩٢، ٤٨٦، ٤٦٧،
 ٧١٩، ٧٢٠، ٧٢١، ٧٢٦، ٧٣٥، ٧٤١، ٧٥٠، ٧٥١، ٧٥٢، ٧٥٣، ٧٥٤، ٧٥٥، ٧٥٧، ٧٥٨،
 ٧٥٩

محمد ﷺ، ٣٤٠، ٣٥٠، ٣٧٠، ٣٧١، ٣٧٣، ٣٨٩، ٣٩٠، ٤٠٥، ٤٧٣، ٤٩٠،
 ٤٩١، ٧٠٠، ٧١٥، ٧٢٥، ٧٢٨، ٧٥٧، ٧٥٨، ٧٥٩

محمد ﷺ، ٧٥٢، ٧٥٧، ٧٥٨

محمد ﷺ، ١٧٦، ٥٨٦، ٥٨٨، ٥٨٩، ٥٩٤، ٦١١، ٦٨٩، ٦٩٠

موسی ﷺ، ٧١٣، ٧٣٣

نبی ﷺ، ٥٠، ٦٥، ١٠٨، ١٧٢، ١٧٦، ١٧٧، ١٨٩، ٢٦١، ٣٤١، ٣٨١، ٤٨٠،
 ٤٩٢، ٥٠٤، ٧١٧

نبی ﷺ، ٦٣، ٥٤٧

نبی ﷺ، ٣١٣، ٣٣٦، ٣٤٤، ٣٧٢، ٤٢٩، ٤٣٩، ٤٥٢، ٤٥٣، ٤٥٤، ٤٥٥، ٤٥٦،
 ٤٥٧، ٤٨٨، ٤٩٤، ٤٩٦، ٤٩٧، ٤٨٨

نبی ﷺ، ٤٢٧، ٤٢٨، ٤٨٧

نبی ﷺ، ٤٩٢، ٤٩٣، ٤٩٤

نبی خدا ﷺ، ٨٥

نبی شما ﷺ، ٢٢١

نوح ﷺ، ١٥٥، ٢٣٧، ٢٣٨

نوح، ٤٣١، ٤٣٣، ٤٣٥

هارون، ١٤٨، ١٦١، ١٨٠، ١٨١، ٢١١، ٢١٥، ٥٧٩، ٥٨٩، ٦٠٦، ٦٠٨

يعقوب، ١٤٠، ٢٤٤، ٢٤٦، ٢٤٩، ٥٦٨، ٦٢٤

يونس ﷺ، ٢١٤، ٢١٥، ٦٠٨

پيشوايان معصوم

آل محمد ﷺ، ١٧، ١٧٥، ٢٠٤، ٤٤٤، ٤٨٦، ٤٩٥، ٥٠٩، ٧٦٣

آل محمد، ٤٩٢، ٤٩٣، ٤٩٤، ٥٠٩، ٥١٣، ٧٢٨، ٧٥٣، ٧٥٤

آل محمد، ٧٥٤

ائمہ علیہم السلام، ۴۲۷، ۴۵۶

ابو عبد اللہ علیه السلام، ۴۹۹

ابی عبد اللہ علیه السلام، ۴۹۸

اصحاب کسا، ۴۵۵، ۴۵۶

الامام الغائب، ۶۹۶

الباقی علیه السلام، ۶۰۸، ۶۲۰، ۶۷۱، ۶۷۳، ۶۹۶، ۶۷۱، ۶۹۶، ۷۱۰، ۷۳۹، ۷۴۶،

۷۴۹، ۷۵۰

الحسن علیه السلام، ۷۳۴

الحسین علیه السلام، ۵۹۴، ۶۴۴

الحسین علیه السلام، ۷۲۲، ۷۳۴

الرضا علیه السلام، ۲۷۱، ۳۲۱، ۴۶۵، ۴۶۷، ۶۲۵، ۶۳۵، ۶۷۹، ۶۸۳، ۶۸۹

الرضا علیه السلام، ۵۸۸، ۶۶۳، ۷۴۰، ۷۵۹

السجاد علیه السلام، ۶۱۱

الصّادق علیه السلام، ۵۲۳، ۵۲۵، ۵۴۹، ۵۵۷، ۵۷۴، ۵۷۷، ۵۸۲، ۵۹۰، ۶۰۴، ۷۱۰،

۷۱۷

الصّادق علیه السلام، ۶۴۰، ۶۶۰، ۶۶۳، ۶۷۱، ۶۷۲، ۶۷۳، ۶۷۴، ۶۷۶، ۶۸۶، ۶۸۸،

۶۹۱، ۶۹۲، ۶۹۴، ۷۰۳، ۷۰۹

الصّادق، ۷۱۶، ۷۲۰، ۷۲۸، ۷۳۴، ۷۴۲، ۷۴۷، ۷۵۱

القائم علیه السلام، ۶۴۸، ۷۰۳، ۷۱۴، ۷۶۲

الکاظم علیه السلام، ۶۵۶، ۶۸۸، ۶۹۶

امام باقر علیه السلام، ۲۱۴، ۲۳۷، ۳۳۶، ۴۶۴، ۴۷۸، ۴۷۹، ۴۸۳، ۴۸۵

امام باقر، ۲۱۵، ۳۸۱، ۴۱۱

امام باقر علیه السلام، ۳۴۰

امام جعفر صادق علیه السلام، ۴۱۰

امام جواد علیه السلام، ۵۸

امام حسین علیه السلام، ۲۸۷، ۴۳۰

- امام رضا عليه السلام، ٢٥٠، ٣٥١، ٣٥٩، ٤٤٥، ٤٤٦، ٣٧٠، ٥٠١
- امام سجّاد عليه السلام، ٢٢١، ٤٤٣
- امام صادق عليه السلام، ٤٠، ٤٢، ١٠١، ١٠٤، ١٢٠، ١٥٤، ١٥٨، ١٦٩، ١٨٣، ٢٠٧، ٢٨٠، ٣٩٤
- امام صادق عليه السلام، ٤٠، ٣٢١، ٣٣٦، ٣٤٠، ٣٤٤، ٣٦٤، ٤١١، ٤٢٢، ٤٢٣، ٤٢٧، ٤٤٤، ٤٥٦، ٤٦٥، ٤٦٩، ٤٧٠، ٤٨٠، ٤٨٨، ٥١١
- امام صادق عليه السلام، ٣٦٧، ٣٧٣، ٣٧٨
- امام صادق و باقر عليهما السلام، ٣٧٥
- امام کاظم عليه السلام، ١٨٢، ١٨٧، ٣٦٨، ٣٨١
- امیر المؤمنین عليه السلام، ٢٤، ١٠٧، ١١٩، ١٢٠، ١٨٨، ١٨٩، ٢٢١، ٥٠٩، ٥٥٢، ٥٥٧، ٥٩٤، ٥٩٥، ٦١١، ٧٦٣
- امیر المؤمنین، ١٠٨، ٥٥٢، ٦٩٠
- امیر المؤمنین، ١٨٨، ٣٧١، ٤١١، ٧١٠
- امیر المؤمنین عليه السلام، ٦٧٢
- اهل بیت، ٤٥٠، ٤٥٥، ٤٥٦، ٤٥٧
- اهل بیت عليهم السلام، ٤٤٤
- بعلى عليه السلام، ٦٣٤
- بعلى عليه السلام، ٦٦٩
- بعلى عليه السلام، ٦٩٧
- بعلى بن ابی طالب عليه السلام، ٧٣٠
- جعفر بن محمد عليه السلام، ٣٧١، ٦٩٠
- حسن، ٤٥٦
- حسین عليه السلام، ١٨٨، ٢٨٧، ٤٣٠، ٥١٣
- حسین، ٤٥٦
- حسین بن علی عليه السلام، ٧٦٦
- حضرت صادق عليه السلام، ٧، ٣٤١

- علیؑ، ۱۳، ۱۵، ۲۱، ۲۸، ۳۱، ۱۰۷، ۱۲۰، ۷۶۰، ۷۶۴
 علیؑ، ۱۰۷، ۱۱۹، ۱۲۵، ۱۵۰، ۱۵۴، ۱۹۸، ۱۹۹، ۲۰۵، ۲۲۳، ۲۶۱، ۲۶۳،
 ۲۷۰، ۲۸۰، ۳۳۳، ۳۳۵، ۳۴۹، ۳۷۱، ۴۲۲، ۴۴۳، ۴۴۶، ۴۵۳، ۴۵۴، ۴۵۵، ۴۶۲، ۴۶۵،
 ۴۷۳، ۴۹۴، ۵۰۲، ۵۰۳، ۵۰۴، ۵۱۰، ۵۱۲، ۵۱۳، ۵۶۱، ۵۷۲، ۵۹۹، ۶۰۳، ۶۱۲، ۶۳۰،
 ۶۳۱، ۶۳۴، ۶۳۹
 علیؑ، ۳۲۱، ۳۳۱، ۳۵۱، ۳۷۰، ۳۷۱، ۳۷۳، ۳۸۴، ۳۹۱، ۴۱۳، ۴۱۴،
 ۶۷۷، ۶۹۰، ۷۰۱، ۷۱۲
 علی، ۴۴۴، ۴۵۶
 علیؑ، ۵۰۹، ۵۱۳، ۶۹۰، ۷۳۱، ۷۵۵، ۷۶۰، ۴۴۷۶۳
 علیؑ، ۶۹۱، ۷۱۲، ۷۲۸، ۷۳۳، ۷۳۹، ۷۴۰
 علیؑ، ۷۱۶، ۷۲۹، ۷۳۳، ۷۳۴، ۷۴۴، ۷۶۱
 علیؑ، ۵۵۱، ۶۳۵، ۶۷۹، ۷۶۰، ۷۶۱
 علیؑ، ۶۶۸، ۶۸۹، ۶۹۰، ۶۹۷
 علی بن ابی طالبؑ، ۱۷۶
 علی بن ابی طالبؑ، ۵۱۳، ۷۶۶
 علی بن ابی طالبؑ، ۷۳۲
 علی بن محمدؑ، ۳۷۱، ۶۹۰
 علی بن موسی الرضاؑ، ۲۷۱
 فاطمهؑ، ۴۵۶، ۵۰۲
 فاطمه، ۴۶۵، ۵۰۲، ۵۰۳، ۵۱۰
 فاطمه زهرا، ۴۷۰
 فاطمهؑ، ۵۹۴، ۷۴۰، ۷۶۱، ۷۶۳
 فعلىؑ، ۷۳۲
 قائم، ۱۱۸، ۱۱۹، ۲۹۶، ۳۰۴، ۳۹۵، ۳۹۶، ۴۱۶، ۴۱۷، ۶۱۵
 قائمؑ، ۵۰۷، ۵۰۸
 قائم آل محمد ﷺ، ۱۰۴

قائم (عج)، ١١٨، ١١٩، ١٣٤، ٢٩٦

لعلى عليه السلام، ٦٠٣

لعلى عليه السلام، ٦٦٣، ٦٧٠

محمد، ٤٩٣، ٧٢٨، ٧٥٤

خلفا

ابى بكر، ٤٥٥

ابى بكر، ٤٨٠، ٤٨٩

عمر بن الخطّاب، ٧١٥

عمر بن خطّاب، ٤٢٠

زنان

اسماء، ٤٥٩، ٤٦٠

امّ حبيبّه دختر ابوسفیان، ٤٨١

امّ سلمه، ٤٥٢، ٤٥٦، ٤٨٠، ٤٨١

امّ سلمه، ٤٨١

امّ سلمه، ٧٤٧

امّ شريك، ٤٨٠

امّ عبداللّه، ٤٨٠

امّ كلثوم، ٤٦٢

امّ كلثوم بنت عقبه بن ابى معيط، ٧٣٨

بزینب بنت جحش، ٧٥١

جویریّه، ٤٨١

جویریّه دختر حارث، ٤٨٠

حفصه، ٤٥١، ٤٧٨، ٤٧٩، ٤٨٠، ٤٨١

خديجه، ٤٢٣، ٤٨٠، ٤٨١

خديجه عليها السلام، ٧١٧

خديجه، ٧٤٧

خدیجة بنت خویلد، ۷۴۷

خوله دختر حکیم سلمی، ۴۸۰

خولة دختر حکیم، ۴۸۰

رمله دختر ابی سفیان، ۴۸۰

ریحانه ی خندقیه، ۴۸۰

زینب، ۴۲۳، ۴۲۴، ۴۶۱، ۴۶۲، ۴۶۳، ۴۶۴، ۴۶۵، ۴۶۶، ۴۸۰، ۴۸۱، ۴۸۷،

۴۸۸، ۷۱۷، ۷۱۸، ۷۳۱، ۷۳۸، ۷۳۹، ۷۴۰، ۷۴۷، ۷۵۱

زینب بنت جحش، ۴۵۱، ۴۶۵

زینب دختر حزیمه، ۴۸۰

زینب دختر حزیمه بن الحارث، ۴۸۰

زینب دختر عمیس، ۴۸۰

سوده، ۴۸۰، ۴۸۱

سودة بنت زمعة، ۷۴۷

شبناء، ۴۸۰

صفورا، ۴۵۴، ۴۵۵

صفیه، ۴۸۱

صفیه دختر حی بن اخطب، ۴۸۰

عایشه، ۴۵۳، ۴۵۴، ۴۸۰

عمره، ۴۸۰

ماریه ی قبطیه، ۴۸۰

میمونه، ۴۸۱

میمونه دختر حارث، ۴۸۰، ۴۸۱

میمونة دختر حارث، ۴۸۰

هاجر، ۴۷۳

هند دختر ابی امیه، ۴۸۰

شاعران

حافظ، ٤٩٧

مولوی، ٥٠٠

طواغیت

الشیطان، ١٤٢، ٥٦٠، ٥٦٩، ٦٠٤، ٦١٨، ٦٢٨، ٦٨٦، ٦٨٩، ٧٠٢

الشَّيْطَانُ، ٥٣، ٦٦، ١٢٩، ٢٥٣، ٢٥٤، ٣٧٦، ٣٨٢، ٦٩٦

حزقیل، ٥٧١

شیطان، ٥٥، ٦٦، ٦٧، ٦٨، ٦٩، ٧٠، ١٢٣، ١٣١، ١٤٢، ٢٠٨، ٢٣٤، ٢٥٣

٢٥٤، ٢٥٨، ٣٢٤، ٣٦٥، ٣٧٠، ٣٧٦، ٣٩٣، ٣٩٤

عزّی، ٤٢٠

فرعون، ٤٤، ٤٥، ٤٨، ٥١، ١٢٨، ١٣٠، ١٣٢، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٧

١٣٨، ١٣٩، ١٤٠، ١٤١، ١٤٤، ١٤٦، ١٤٨، ١٥٢، ١٦١، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٦، ١٦٧

١٦٨، ١٧٢، ٢٥٣، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٨٦، ٥١٩، ٥٢١، ٥٦٣، ٥٦٤، ٥٦٥، ٥٦٦، ٥٦٧، ٥٦٨

٥٦٩، ٥٧٠، ٥٧١، ٥٧٩، ٥٨٠، ٥٨١، ٥٨٢، ٥٨٤، ٦٢٧

لات، ٤٢٠

منات، ٤٢٠

فرشتگان

اسرافیل، ١٢٢، ٥٥٩

جبرئیل، ٧، ٧٩

جبرئیل، ٤٨٨

جبرائیل، ١٢٢، ٥٣٦، ٥٥٩

عزرائیل، ١٢٢، ٥٥٩

میکائیل، ١٢٢، ٥٥٩

قبایل

آل ابی الحقیق، ٤٥١

ازد، ٤٢٣، ٤٢٤، ٤٥٨، ٤٧٦، ٤٨٧، ٤٩٠

الزّوم، ٢٩٥، ٥٩٥، ٦٤٦، ٦٤٧، ٦٤٨، ٧٣٠

انصار، ۴۷۸، ۴۷۹

بنو قریظه، ۷۳۰

بنی اسد، ۴۸۰

بنی اسرائیل، ۵۸، ۱۱۰، ۱۱۶، ۱۳۴، ۱۴۰، ۱۴۱، ۱۷۵، ۲۱۱، ۲۱۲، ۳۳۵،

۴۰۱، ۴۰۳، ۴۰۸، ۴۱۵، ۶۷۰، ۷۰۶، ۷۰۷، ۷۱۳

بنی اسرائیل، ۱۱۲، ۵۱۰، ۵۲۲، ۵۳۶، ۵۶۴، ۵۶۸، ۵۶۹، ۵۸۶، ۶۰۶

بنی العباس، ۲۹۵

بنی النظیر، ۴۳۶

بنی امیه، ۲۹۴، ۲۹۵، ۲۹۶

بنی غطفان، ۴۳۶، ۴۳۷

بنی قریظه، ۴۳۶، ۴۴۷

بنی قریظه، ۷۳۰

بنی نضیر، ۴۴۷

ثمود، ۸۶، ۸۷، ۸۸، ۹۱، ۹۳، ۲۵۳، ۲۵۴، ۵۴۱، ۵۴۲، ۵۴۳، ۶۲۶

روم، ۴۴۷

عاد، ۷۵، ۹۲، ۱۵۲، ۱۹۸، ۲۱۰، ۲۱۷، ۲۴۲، ۲۵۳، ۲۵۴، ۲۹۵، ۳۰۴، ۳۲۰،

۵۳۳، ۵۷۳، ۵۹۹، ۶۰۶، ۶۱۰، ۶۲۱، ۶۲۲، ۶۲۶، ۶۴۵، ۶۵۳، ۶۶۳

فارس، ۴۴۷، ۷۳۰

قریش، ۱۸۱، ۱۸۹، ۲۹۴، ۳۲۴، ۳۲۵، ۵۸۹، ۵۹۴، ۵۹۵، ۶۴۷، ۶۶۵

کتاب آسمانی

تورات، ۱۱۶، ۱۷۱، ۱۷۲، ۱۷۳، ۱۷۵، ۱۷۹، ۲۱۲

قرآن، ۴۲۹، ۴۳۱، ۴۶۰، ۴۹۹

ملل

روم، ۱۸۹، ۲۹۲، ۲۹۳، ۲۹۴، ۲۹۵، ۲۹۶

فارس، ۱۸۹، ۲۹۳، ۲۹۴، ۲۹۶، ۵۹۵، ۶۴۶، ۶۴۷، ۶۴۸

واژه‌های عرفان

سلوك الى الله، ٤٦٠

واژه‌های عرفان

سالك، ٤٦٠

سالکین، ٤٦١، ٤٩٩

سلوك، ٤٦٠، ٤٧١

شیخ، ٤٩٩، ٥٠٠

مشایخ، ٤٩٩

واژه‌های عرفانی

واژه‌های عرفانی

السالك، ٦٦٨، ٦٩٦

السلوك، ٦٦٩، ٧٣٧

سالك، ١٠٠، ٣٣١، ٣٨١

فهرست ترجمه‌ی اخبار

و در خبری از نبی ﷺ آمده است: که آن نشانه‌های نه گانه عبارتند از:

۱- شرک به خدا نیاورید. ۲- اسراف نکنید. ۳- زنا نکنید. ۴- نفسی را که خداوند کشتن آن را جز به حق حرام کرده است نکشید. ۵- بی‌گناهی را پیش سلطان نبرید که او را بکشد. ۶- تمسخر و استهزا نکنید. ۷- ربا نخورید. ۸- نسبت زنا به زن محصنه (شوهردار) ندهید. ۹- روز جهاد پشت به دشمن (فرار) نکنید. و شما ای یهودیان در روز شنبه دشمنی و تجاوز بر حریم یکدیگر نکنید..... ۵۰

شخصی یهودی از نبی ﷺ آیات نه گانه را پرسید، وقتی جواب را شنید دست آن حضرت را بوسید و گفت: من شهادت می‌دهم که تو نبی هستی. ۵۱...

به امام جواد (علیه السلام) گفته شد: مردم درباره‌ی کوچکی سنّ و جوان بودن تو حرف می‌زنند، فرمود: خدای تعالی به داود (علیه السلام) وحی کرد سلیمان (علیه السلام) را جانشین خود کند در حالی که کودک بود و گوسفند چرانی می‌کرد؛ عبّاد بنی اسرائیل و علمایشان این مطلب را انکار کردند، خداوند به داود (علیه السلام) وحی کرد: عصای مردمی که سخن می‌گویند و عصای سلیمان ۷ را بگیر و در خانه‌ای بگذار و بر هر دو مهرهای مردم را بزن، وقتی صبح فردا فرا رسید، عصای هر کس که دارای برگ و میوه شد او جانشین است، پس داود (علیه السلام) مطلب را با آنان در میان گذاشت و خبر داد، گفتند: ما راضی و تسلیم گشتیم..... ۵۹

از امام صادق (علیه السلام) آمده است که خداوند به سلیمان بن داود (علیه السلام) علاوه بر علم سخن گفتن با هر لغت و معرفت لغت‌ها، زبان پرنده گان چرنده گان و درنده گان عطا فرمود و سلیمان (علیه السلام) چنین بود که هر گاه در جنگها حاضر می‌شد به فارسی حرف می‌زد، و هر گاه با کارمندان و لشکریان و اهل مملکتش می‌نشست با زبان رومی سخن می‌گفت، و هر گاه با زنان خلوت می‌کرد به زبان سریانی و نبطی حرف می‌زد، آنگاه که در محرابش برای مناجات با پروردگارش می‌ایستاد به عربی تکلم می‌کرد و آنگاه که برای وفود دشمنان می‌نشست به عبرانی حرف

می‌زد..... ۶۰

امام صادق علیه السلام از پدرش آمده‌است: خداوند به سلیمان بن داود علیه السلام حکومت و ملك مشارق و مغارب زمین را داد، پس او هفتصد سال و شش ماه پادشاهی کرد و مالك همه‌ی اهل دنیا از جنّ، انس، شیاطین، چرندگان، پرندگان و درندگان گشت، خداوند علم هر چیز و زبان هر چیز را به او داد، در زمان او صنعت‌های شگفت آوری و پدید آمد که مردم آنها را دیدند و همین است معنای قول خدا: [عَلَّمَنَا... تا آخر]..... ۶۰

در اخبار ما (بسیاری) آمده‌است که جمیع چیزهایی که به سلیمان علیه السلام داده شده بود به ائمه ما بعد از او داده شده و آنها بر سلیمان علیه السلام برتری دارند..... ۶۱

در تفسیر قمی آمده است: سلیمان علیه السلام بر تختش نشست و باد او را حرکت داد، پس گذرش بر وادی نمل افتاد و آن صحرایی است که در آنجا طلا و نقره می‌روید و مورچه‌ها محافظت آنجا را بر عهده دارند..... ۶۲

این روایت مطابق قول امام صادق علیه السلام است که فرمود: خداوند صحرایی دارد که در آنجا طلا و نقره می‌روید و (خداوند) آنجا را با ضعیفترین خلق‌اش حفظ کرده‌است که عبارت از مورچه است..... ۶۲

به روایت نسبت داده شده که مورچه‌ی سلیمان علیه السلام مانند گرگ‌ها و سگ‌ها بوده‌است..... ۶۲

و از نبی صلی الله علیه و آله نقل شده که وقتی از سبا سؤال شد فرمود: سبا مردی بود عرب که ده فرزند داشت، شش نفر از آنان نیک بخت و فرهیخته و چهار نفر بدکار بودند، شهر سبا به اسم این مرد نامیده می‌شد..... ۶۶

و به همین معنا اشاره کرده‌است امام صادق علیه السلام که فرموده: اضطرار عین دین است..... ۱۰۱

از امام صادق علیه السلام آمده‌است که آیه‌ی در قائم آل محمد صلی الله علیه و آله نازل شده که او به خدا سوگند مضطرّ است آنگاه که در مقام دو رکعت نماز می‌گذارد و خدای عزّوجلّ را فرا می‌خواند و خداوند دعای او را مستجاب کرده و کشف سوء می‌نماید و او را خلیفه‌ی در زمین قرار می‌دهد..... ۱۰۴

روایت شده که امیرالمؤمنین (علیه السلام) روزی از کارهایی خبر داد که هنوز نیامده و تحقق نیافته بود، پس به او عرض شد: یا امیرالمؤمنین به تو علم غیب داده شده؟ آن حضرت خندید و فرمود: ان علم غیب نیست، بلکه یاد گرفتن و تعلّم از صاحب علم است، علم غیب فقط علم ساعت و قیامت است و چیزی است که خداوند آن را علم غیب شمرده و فرموده: [اِنَّ اللهَ عنده... تا آخر آیه] پس خداوند سبحانه و تعالی می داند آنچه در رحمتهاست، مذکر است یا مؤنث، زشت یا زیبا! سخی است یا بخیل! بدبخت است یا خوشبخت! و چه کسی هیزم آتش است! یا در بهشت مرافق پیامبران است! پس این علم غیب است که جز خدا کسی آن را نمی داند و ماسوای این امور علمی است که خداوند به نبی خود یاد داده و نبی (صلی الله علیه و آله) علم آن را به من آموخته، و برای من دعا کرده است که سینه‌ام گنجایش، و جوارح و اعضايم آن را نگهدارد و پس از آنچه که بیان شد دیگر حاجت بیان اجزای حدیث نیست..... ۱۰۸.....

و از علی (علیه السلام) آمده است: من صاحب عصا و علامت گذار و جنبنده‌ای هستم که با مردم سخن می‌گوید..... ۱۱۹.....

و از علی (علیه السلام) در حدیث دیگری آمده است: بالانگشتر سلیمان (علیه السلام) و عصای موسی (علیه السلام) است که انگشتر را بر صورت هر مؤمن می‌زند نقش می‌بندد: او به حق مؤمن است، و عصا را بر صورت هر کافر می‌گذارد و در صورت او نوشته می‌شود: او به حق کافر است..... ۱۱۹.....

و در خبری از امام صادق (علیه السلام) آمده است: منظور از آیات امیرالمؤمنین (علیه السلام) و ائمه (علیهم السلام) می‌باشند، پس راوی گفت: عاّمه گمان می‌کنند که مقصود از قول خدای تعالی: [و یوم نحشر من کلّ أمة فوجاً] روز قیامت است..... ۱۲۰.....

پس امام (علیه السلام) فرمود: آیا خداوند در روز قیامت از هر اُمّتی گروهی را حشر می‌کند و بقیّه را به حال خود می‌گذارد؟ نه، چنین نیست، و لکن مقصود روز رجعت است و اما آیه‌ی قیامت عبارت است از [و حشرنا هم فلم نغادر منهم احداً]..... ۱۲۰.....

و بعضی گفته‌اند: در خبری آمده است: مقصود از آنان شهدا هستند که در آن روز فزع نمی‌کنند، و مقصود از [آمنین] کسانی هستند که مرتکب حسنه شوند، چه خدای تعالی می‌فرماید: [و هم من فزع یومئذ آمنون] چنانچه می‌آید..... ۱۲۲

و از علی علیه السلام آمده است: او از خدا جز نانی که بخورد درخواست نکرد، چون او از گیاهان زمین می‌خورد و سبزی گیاهان از زیر شکمش پیدا بود و دیده می‌شد، چون شکمش لاغر و بی‌گوشت شده بود..... ۱۵۰

از امام صادق علیه السلام آمده است: علی علیه السلام فرمود: امروز در اسلام نکاح با اجیر شدن جایز نیست، بدین گونه که بگوید: من نزد تو چنین و چنان (کار) می‌کنم به شرط آن که تو خواهر یا دخترت را به من تزویج کنی..... ۱۵۴

علی علیه السلام فرمود: این عقد حرام است، چه مهریه برای خود آن دختر است و او سزاوارتر به مهریه می‌باشد..... ۱۵۴

[فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى الْأَجَلَ] در حدیثی آمده است: موسی علیه السلام پس از ده سال چوپانی کردن برای شعیب علیه السلام گفت: من باید به وطنم و نزد مادر و خانواده‌ام برگردم، چه چیزی نزد شما دارم؟ گفت: هر يك از گوسفندان من در این سال گوسفند سیاه و سفید بزاید مال تو باشد. موسی علیه السلام هر وقت می‌خواست گوسفند نر بر ماده ارسال کند به عصایش تکیه می‌داد و مقداری از پوست عصارا می‌کند و مقداری را باقی می‌گذاشت، آن را در وسط خوابگاه و چراگاه گوسفندان قرار داد و يك پارچه و پوشش دو رنگ روی آن انداخت، سپس گوسفند نر را بر آنها می‌فرستاد تا با ماده جفت‌گیری کنند، پس در آن سال گوسفندان جز دو رنگ نزاییدند، چون یکسال کامل شد موسی علیه السلام زنش را با خود برداشت و شعیب علیه السلام از پیش خود به آنان اضافه نیز داد، پس وقتی موسی علیه السلام خواست از آنجا خارج شود به شعیب علیه السلام گفت: من يك عصا می‌خواهم که همراه من باشد، عصای پیامبران نزد شعیب علیه السلام بود و همه را به ارث برده و در يك اطاق جمع کرده بود..... ۱۵۵

پس شعیب علیه السلام گفت: داخل این خانه شو و يك عصا از بین عصاها بگیر،

موسی علیه السلام داخل شد و عصای نوح علیه السلام و ابراهیم علیه السلام به سوی موسی علیه السلام پریدند و در دست موسی علیه السلام قرار گرفتند، موسی علیه السلام آن عصا را برداشت، شعیب علیه السلام آن عصا را که دید گفت: آن را بر گردان و عصای دیگر بردار، پس موسی علیه السلام آن عصا را برگردانید تا عصای دیگر بردارد همان عصا دوباره به سوی موسی علیه السلام آمد، دوباره آن را برگردانید که همان عصا باز برگشت، تا سه مرتبه این عمل تکرار شد، چون شعیب علیه السلام این قضیه را دید گفت: برو که خدای تعالی آن عصا را مخصوص تو گردانیده، موسی علیه السلام گوسفندانش را راند و از آنجا به قصد مصر خارج شد..... ۱۵۵

وقتی به بیابانی رسید در حالی که خانواده‌ی او همراهش بود سرمای شدیدی همراه باد و تاریکی آنان را در گرفت و شب فرارسید، موسی علیه السلام نگاه کرد آتشی پدیدار گشت، چنانچه خدای تعالی می‌فرماید: [فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى الْأَجَلَ... تا آخر]..... ۱۵۶

و از امام صادق علیه السلام آمده‌است: [شَاطِئُ الْوَادِ الْإِيْمَنِ] که در قرآن آمده‌است عبارت از فرات و بقعه‌ی مبارکه‌ی کربلاست..... ۱۵۸

[مِنْ الشَّجَرَةِ] بعضی گفته‌اند: آن درخت بر ساحل رویده‌بود. ۱۵۸..

از امام صادق علیه السلام آمده‌است که ائمه در کتاب خدا دو امام است، خدای تعالی فرمود: [وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا] آنان را امامانی قرار دادیم که با امر ما هدایت می‌کنند، نه با امر مردم، امر خدا را قبل از امر مردم و حکم خدا را قبل از حکم مردم مقدم می‌دارند، خدای تعالی فرمود: [وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى الْبِرِّ] این رهبران، فرمان مردم را قبل از امر خدا و حکم مردم را قبل از حکم خدا مقدم می‌دارند، و به هواهای مردم اهمیت می‌دهند و می‌گیرند برخلاف آنچه که در کتاب خدای تعالی است. ۱۶۹

به نبی صلی الله علیه و آله نسبت داده شده که فرمود: خداوند قومی و نه قرنی و نه اقلیتی و نه اهل قریه‌ای را از وقتی که تورات نازل شده است در روی زمین به عذاب آسمانی عذاب نکرده به جز اهل قریه‌ای که به صورت میمون مسخ شدند. ۱۷۲

از پیامبر صلی الله علیه و آله آمده‌است: وقتی که خدای تعالی موسی بن عمران را

مبعوث نمود و او را به عنوان نجات دهنده انتخاب کرد، و دریا را برای او شکافت و بنی اسرائیل را نجات داد و تورات و الواح را به او داد و موقعیت و جای خود را نسبت به پروردگارش دید، گفت: پروردگارا مرا به کرامتی اکرام نمودی که هیچ احدی را قبل از من به آن کرامت اکرام نکردی. پس خدای تعالی فرمود: ای موسی آیا ندانستی که محمد ﷺ نزد من برتر از جمیع ملائکه و جمیع خلق من است؟ موسی ﷺ گفت: پروردگارا اگر محمد ﷺ نزد تو از جمیع خلقت گرامی‌تر است آیا در آل پیامبران برتر از آل من وجود دارد؟ خدای تعالی فرمود: ای موسی آیا ندانستی که فضل و برتری آل محمد ﷺ بر جمیع آل پیامبران مانند فضل محمد ﷺ بر جمیع مرسلین است؟ پس موسی ﷺ گفت: اگر آل محمد ﷺ چنین است آیا در امت‌های انبیا: نزد تو برتر و افضل از امت من هست؟ که بر امت من از ابر سایه افکندی و من و سلوی بر آنان نازل کردی و دریا را شکافتی. پس خدای تعالی فرمود: ای موسی آیا ندانستی که فضل و برتری امت محمد ﷺ بر جمیع امت‌ها مانند فضل محمد ﷺ بر جمیع خلق من است؟ موسی ﷺ گفت: پروردگارا کاش من آنان را می‌دیدم، خدای تعالی به او وحی کرد: یا موسی و امت محمد ﷺ را هرگز نخواهی دید، چون وقت ظهور آنان نیست، ولیکن در آینده آنان را در بهشت خواهی دید، در بهشت‌های عدن و فردوس در حضور محمد ﷺ می‌بینی که در نعمت‌های بهشتی می‌چرخند و در خیرات بهشت خوشحال می‌شوند، آیا دوست داری کلام آنان را به تو بشنوانم؟ موسی ﷺ گفت: بلی الهی. خدای متعال فرمود: در محضر من بایست و کمربت را ببند و مانند عبد ذلیل که در جلو پادشان بزرگ می‌ایستد بایست، پس موسی ﷺ چنین کرد. آنوقت پروردگار عزوجل ندا کرد: ای امت محمد ﷺ، همه‌ی آنان جواب دادند در حالی که در اصلاب پدران و در ارحام مادرانشان بودند و گفتند: [لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ إِنَّ الْحَمْدَ وَ النِّعْمَةَ وَ الْمُلْكَ لَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ]. [۱۷۶.....] نبی ﷺ فرمود: خدای تعالی این اجابت را شعار حج کنندگان قرار داد، سپس پروردگار عزوجل ندا کرد: ای امت محمد ﷺ حکم من بر شما چنین است که رحمت بر غضب پیشی گرفته و عفو قبل از عقاب من است، و من دعای شما

را اجابت کردم قبل از آن که دعا کنید و به شما عطا نمودم قبل از آن که درخواست نمایید و هر کس مرا ملاقات کند با شهادت لا اله الا الله وحده لا شریک له و اَنَّ مُحَمَّدًا عبده و رسوله و مُحَمَّد در اقوالش صادق و در کارهایش محقّ است و علی بن ابی طالب (علیه السلام) برادر و وصّی او پس از او و ولیّ اوست و طاعت او لازم است، همان طور که طاعت مُحَمَّد (صلی الله علیه و آله) لازم است و اولیای خدا که طاهر و مطهر انتخاب شده‌اند دارای عجایب آیات خدا و دلایل حجّت‌های او بعد از علی و مُحَمَّد (صلی الله علیه و آله) هستند اولیا او بوده و مرا چنین ملاقات کند او را داخل بهشت خود می‌کنم اگرچه گناهانش مانند کف دریا باشد. ۱۷۷.....

نبی (صلی الله علیه و آله) فرمود: وقتی خداوند مُحَمَّد (صلی الله علیه و آله) را مبعوث گردانید فرمود: ای مُحَمَّد تو در جانب طور نبودی که امت تو را به این کرامت ندا کردیم، سپس خدای تعالی به مُحَمَّد گفت: بگو: حمد می‌کنم خدای را که پروردگار عالمیان است بر این فضیلتی که مخصوص من گردانیده و خداوند به امت مُحَمَّد فرمود: بگویید: حمد خدایی را که پروردگار عالمیان است بر این فضیلت‌ها و برتری‌ها که ما را به آنان مخصوص گردانیده‌است. ۱۷۷.....

از امام کاظم (علیه السلام) در این آیه آمده است: یعنی کسی که دینش را با رأی خودش و بدون امامی از ائمه هدی بر گرفته باشد. ۱۸۳.....

و از امام صادق (علیه السلام) مثل این روایت وارد شده‌است. ۱۸۳.....

در کتابهای معتبر از امام کاظم (علیه السلام) سؤال شد: آیا رسول خدا در مقابل حجّت و دلیل ابی طالب مغلوب بود؟ فرمود: نه، ولیکن او امانت‌دار وصایا بود که آنان را به رسول خدا (صلی الله علیه و آله) داد، گفته شد: وصایا را به رسول خدا داد بنابراین آن که رسول خدا (صلی الله علیه و آله) مغلوب اوست، پس امام فرمود: اگر رسول خدا (صلی الله علیه و آله) مغلوب ابی طالب بود وصیّت را به او نمی‌داد، گفته شد: پس حال ابی طالب چگونه بود؟ فرمود: او به پیامبر (صلی الله علیه و آله) و آنچه که آورده بود اقرار کرده و وصایا را به او داد و همان روز از دنیا رفت. ۱۸۸.....

روایت شده که امیر المؤمنین (علیه السلام) روزی در آستانه‌ی در نشسته بود و مردم دور او جمع شده بودند که مردی بلند شده و به او گفت: یا امیر المؤمنین تو

در جایی هستی که خداوند تو را به آنجا فرود آورده است در حالی که پدر تو در آتش معذب است؟ امیر المؤمنین علیه السلام فرمود: ساکت باش، خدا دهانت را بشکند، قسم به خدایی که محمد صلی الله علیه و آله را به حق برای نبوت مبعوث کرد اگر پدرم در مورد هر گناهکاری روی زمین شفاعت کند خداوند شفاعت او را قبول می‌کند، آیا پدر من معذب با آتش است در حالی که پسرش قسیم آتش است؟، سپس فرمود: سوگند به خدایی که محمد صلی الله علیه و آله را به حق مبعوث نمود، نور ابی طالب در روز قیامت همه‌ی انوار خلق را خاموش می‌کند جز پنج نور، نور محمد و نور من و نور فاطمه، و نور حسن و نور حسین و دیگر ائمه علیهم السلام که از حسین علیه السلام به دنیا آمده‌اند، زیرا که نور ابی طالب از نور ماست که خداوند دو هزار سال قبل از خلقت آدم آن را خلق کرده است..... ۱۸۹

از امیر المؤمنین علیه السلام روایت شده است که آیه دربارهی قریش نازل شده و آن هنگامی بود که رسول خدا صلی الله علیه و آله آنان را به اسلام و به هجرت فرا خواند و از نبی صلی الله علیه و آله آمده است که فرمود: قسم به کسی که جانم در دست اوست من به این امر دعوت می‌کنم سفید و سیاه را و کسانی را که بر قلّه‌ی کوهها و امواج دریاها هستند و دعوت می‌کنم به این امر فارس و روم را..... ۱۸۹

از امام صادق علیه السلام روایت شده است: فساد ظاهر ناشی از فساد باطن است و هر کس باطن خویش را اصلاح نماید خداوند ظاهر و آشکار او را اصلاح خواهد کرد، هر کس در سرّ و خفا خیانت کند خداوند ستر و پوشش او را در ظاهر و آشکار از بین می‌برد. و بزرگترین فسادها آن است که بنده به غفلت از خدا راضی باشد، این فساد از طول آرزو، حرص، آز و تکبر پدید می‌آید؛ چنانچه خدای تعالی در داستان قارون در قول خدای تعالی: [ولا تبغ الفساد فی الأرض إِنَّ اللَّهَ لَا یحبّ المفسدین] خبر داده است..... ۲۰۷

روایت شده که موسی علیه السلام با برادرش هارون و فرزندانش با قارون مباحله کرد و در نتیجه قارون و خانواده و مال او و کسانی از قومش که او را یاری کردند، همه را زمین فروبرد..... ۲۱۱

از امام باقر علیه السلام آمده است: وقتی قوم یونس او را آزار دادند... تا آنجا که

فرمود: خودش را به دریا انداخت و ماهی او را فرو برد، و دریا‌های هفت‌گانه را طواف نمود تا به دریای جوشان و خروشان رسید که در آنجا قارون معذب بود، پس قارون در آنجا صدایی شنید و علت صدای او را از ملائکه پرسید. ملائکه به او خبر داد که او یونس علیه السلام است و خداوند او را در شکم ماهی زندانی کرده‌است، قارون گفت آیا اجازه می‌دهی من با او سخن بگویم؟ ملائکه اجازه داد، پس قارون از یونس علیه السلام حال موسی علیه السلام را پرسید که یونس علیه السلام خبر داد موسی علیه السلام فوت کرد سپس از هارون پرسید یونس علیه السلام گفت: او هم مرده‌است، قارون گریه کرد و بی‌تابی شدیدی نمود و از خواهر هارون کلثوم که نامزدش بود سؤال کرد. یونس علیه السلام به او خبر داد که او هم مرده است، قارون گریه کرد و بی‌تابی شدیدی نمود، امام باقر فرمود: خداوند به ملائکه موکل او وحی کرد که عذاب را بقیّه ایام دنیا از او بردارد، زیرا قارون بر فامیل و خویشان رقیق القلب بود و همین رقت موجب نجات او شد..... ۲۱۵

و در خبری آمده‌است: نهی شده‌است که مرد در راه رفتن تکبر نماید، هر کس لباس بپوشد و در آن لباس تکبر ورزد خداوند او را به قعر جهنم فرو می‌برد و همنشین قارون می‌شود، زیرا او اوّل کسی است که تکبر کرد و خداوند او و خانه‌اش را به زمین فرو برد..... ۲۱۵

از امام سجّاد علیه السلام آمده‌است که فرمود: نبیّ شماس علیه السلام و امیر المؤمنین علیه السلام به سوی شما باز می‌گردند..... ۲۲۱

از امام باقر علیه السلام آمده‌است: نوح علیه السلام مردم را به صورت پنهان و آشکار به خدا دعوت می‌کرد، ولی وقتی امتناع و سرکشی کردند، گفت: پروردگارا من مغلوب هستم مرا یاری فرما..... ۲۳۸

از امام رضا علیه السلام آمده‌است: آنان در مجالس خود باد را می‌کردند بدون آن که شرم و حیا داشته باشند..... ۲۵۰

از نبیّ صلی الله علیه و آله آمده‌است که او این آیه را خواند و فرمود: عالم‌کسی است که آنچه از جانب خدا بر عهده دارد ادا کند و به طاعت او عمل نماید و از سخط او اجتناب کند..... ۲۶۱

و روایت شده است: جوانی از انصار همه‌ی نمازها را با رسول خدا ﷺ می‌خواند و مرتکب فاحشه‌ها نیز می‌شد، آنگاه که این مطلب برای رسول خدا وصف شد، فرمود: بالاخره روزی نمازش او را از ارتکاب فواحش نهی می‌کند و چیزی نگذشت که او توبه کرد. ۲۶۴

از مولا و مقتدای ما علی بن موسی الرضا علیه السلام نقل شده است: او یعنی رسول خدا یتیم فقیر چوپان و اجیر بود، که نوشتن یاد نگرفته بود، نزد معلّمی نرفته بود، در عین حال قرآنی آورد تمام داستان‌های انبیاء علیه السلام و اخبار آنان بدون کم و زیاد در آن بود، و هم چنین اخبار گذشتگان و آیندگان تا روز قیامت در آن موجود بود. ۲۷۱

روایت شده که گروهی از مسلمانان صحیفه‌ای خدمت رسول خدا ﷺ آوردند که در آن بعضی از چیزهایی که یهود می‌گفتند نوشته بود، پس رسول خدا ﷺ فرمود: در گمراهی قومی همین بس که از چیزی که پیامبرشان آورده روی بگردانند و به چیزی که غیر پیامبرشان آورده‌است، روی آورند؟ پس این آیه نازل شد. ۲۷۵

از امام صادق علیه السلام روایت شده است: هرگاه در زمینی خداوند نافرمانی و عصیان شد و تو در آن زمین بودی از آنجا به زمین دیگر خارج شو. ۲۸۱

در خبر دیگری است: رسول خدا بعد از اینکه به مدینه مهاجرت کرد و رسالتش را ظاهر نمود نامه‌ای به ملک روم و نامه‌ای به پادشاه فارس نوشت، پس پادشاه روم به نامه‌ی رسول خدا ﷺ احترام گذاشت و آورنده‌ی نامه را نیز احترام کرد، ولی پادشاه فارس به نامه‌ی رسول خدا ﷺ و آورنده‌اش اهانت کرد، و بین روم و فارس جنگ بود، و هنگامی که فارس بر روم غلبه کرد مسلمین ناراحت شدند، چون پادشاه روم را دوست می‌داشتند و از پادشاه فارس بغض و کینه بدل داشتند، پس آیه نازل شد که روم مغلوب شد، یعنی فارس بر روم در نزدیکترین زمین غلبه کرده و آن سرزمین شامات و حومه آن بود، ولی فارس بعد از غلبه شان بر روم مغلوب واقع می‌شوند، یعنی مسلمانان بر آنان غلبه خواهند کرد. ۲۹۴

و از اهل بیت علیهم السلام روایت شده که گروهی به قریش نسبت داده می‌شوند در حالیکه در نسبت حقیقی از قریش نیستند و این مطلب را جز معدن نبوت و ورثه‌ی علم رسالت کسی نمی‌داند و اینان مانند بنی امیه که از قریش نیستند و اصل آنان از روم است و تأویل آیه‌ی [الم غلبت الروم] درباره‌ی آنانست، و معنای آن آیه این است که آنان بر ملک و خلافت غالب می‌شوند، و طولی نمی‌کشد که بنی العباس بر آنان غالب می‌شوند..... ۲۹۵

و در خبر دیگری آمده‌است: مؤمنین با قیام قائم (عج) در قبرهایشان خوشحال می‌شوند..... ۲۹۶

و از امام کاظم علیه السلام بیانی در يك وجه از وجوه آیه در قول خدا: [یحیی الارض بعد موتها] وارد شده است که فرمود: چنین نیست که خداوند زمین را با باران زنده کند و لیکن خداوند مردانی را می‌فرستد که عدالت را زنده می‌کنند، پس زنده شدن زمین جهت احیای عدل و اقامه‌ی حدّ مفیدتر و نافع‌تر از باران چهل روز است..... ۳۰۸

و چنانچه از نبی صلی الله علیه و آله رسیده است: تحیر و سرگردانی وی سبب می‌شود که طالب کسی باشد که راه وصول به دارالعلم و معدن نور را به او بیاموزد..... ۳۱۳

و از امام صادق علیه السلام روایت شده: امام هرگاه مردی را ببیند او را می‌شناسد و رنگ او را می‌شناسد، و اگر سخن او را از پشت دیوار بشنود او را می‌شناسد، و می‌فهمد که آن چه چیز است. خدای تعالی می‌گوید: [و من آیاته خلق السموات و الارض... تا آخر] فرمود: آنان علما هستند..... ۳۱۶

از امام صادق علیه السلام آمده است: [و لله المثل الأعلى] برای خدا است مثل اعلی که چیزی شبیه او نیست، و به وصف و وهم نیاید، پس آن مثل اعلی است، یا مقصود این است که برای خداوند در آسمانها مشابه اعلی است، مانند ارباب انواع و عقول، و در زمین مانند انبیا و اولیا..... ۳۲۱

از امام رضا علیه السلام روایت شده که فرمود: رسول خدا صلی الله علیه و آله به علی علیه السلام فرمود: تو مثل اعلی هستی و در خبر دیگری است: ما کلمه تقوی و سبیل هدایت و مثل

اعلی هستیم..... ۳۲۱.....

از امام صادق علیه السلام وارد شده که فرمود: ربا دو نوع است: ربایی که خورده شود و ربایی که خورده نشود، اما ربای جایز هدیه‌ی تو به شخص است تا به ثواب برتر و بالاتر از آن برسی، پس این ربایی است که خورده می‌شود و آن قول خدای تعالی است: [و ما آتیتم من ربا... تا آخر] و اما ربایی که خورده نمی‌شود آن است که خداوند از آن نهی کرده و وعده آتش بر آن داده است..... ۳۳۶.....

و از امام باقر علیه السلام آمده است: ربا آن است که شخص چیزی ببخشد، یا هدیه بدهد تا به ثواب بیشتر از آن برسد، که در آن نه اجراست و نه گناه... ۳۳۶.....

امام صادق علیه السلام فرمود: زندگی حیوانات دریایی به وسیله باران است، و هرگاه باران ایستاد فساد در خشکی و دریا ظاهر می‌شود، و آن هنگامی است که گناهان و معاصی زیاد شود..... ۳۴۰.....

و امام باقر علیه السلام فرمود: به خدا سوگند این همان وقتی است که انصار گفتند از ما امیری باشد و از شما امیری..... ۳۴۰.....

لذا حضرت صادق علیه السلام فرمود: عمل صالح، صاحبش را به بهشت پیش می‌برد و برای او خدمتگزار تهیّه می‌کند، چنانچه از نبی صلی الله علیه و آله آمده است: هیچ مرد مسلمانی نیست که از ناموس برادرش دفاع کند مگر آنکه بر خدا حتم و واجب شود که آتش جهنّم را در روز قیامت از او بردارد. سپس رسول خدا صلی الله علیه و آله این آیه را تلاوت نمود: [و کان حقاً علینا نصر المؤمنین]..... ۳۴۴.....

و از امام صادق علیه السلام آمده است: در یاری مؤمن همین بس است که ببیند دشمنش گناه می‌کند..... ۳۴۴.....

از امام رضا علیه السلام آمده است که فرمود: آسمانها ستون دارند ولی شما آنرا نمی‌بینید..... ۳۵۹.....

و در خبری آمده است: شکر هر نعمتی به این است که خداوند بر آن ستوده شود اگرچه بزرگ نبوده باشد..... ۳۶۳.....

و در خبر دیگری است: اگر در نعمتی که خداوند به او داده است حقّی باشد با شکر نعمت آن حقّ را ادا کرده است..... ۳۶۴.....

و در خبر دیگری است: کسی که خداوند به او نعمتی بدهد و آن نعمت را با قلبش بشناسد و بفهمد که شکر آن نعمت را ادا کرده است..... ۳۶۴ و در خبر دیگری است: خدای تعالی به موسی وحی کرد: ای موسی مرا شکر کن و حقّ شکر مرا ادا کن، پس موسی گفت: پروردگارا چگونه حقّ شکر را ادا کنم و هیچ شکری نیست که من با آن تو را شکر گزار باشم مگر آنکه تو با آن شکر به من نعمت دادی؟ خدای تعالی فرمود: ای موسی الان تو شکر مرا نمودی حال که فهمیدی این شکر کردن تو نیز از جانب من است..... ۳۶۴ از امام صادق (علیه السلام) روایت شده که از لقمان و حکمتش که خدای تعالی در قرآن ذکر نموده است سؤال شد پس فرمود: آگاه باشید، به خدا سوگند به لقمان از جهت حسب و نسب و مال و اهل و جسم و جمال حکمت داده نشد و لیکن او مردی بود در امر خدا قوی و نیرومند، در دین و راه خدا امانت دار، او ساکت بود، بسیار ساکت، نگاهش عمیق، فکرش طولانی، نظرش تیز، چیزهای عبرت‌انگیز او را بی نیاز می‌کرد، هیچوقت روز نخوایید، هیچ کس او را بر بول و غائط و غسل ندید، چون به شدّت خودش را می‌پوشانید و نظرش عمیق بود، کارهایش را پنهان می‌داشت و نمی‌گذاشت امرش آشکار شود.

و هرگز از هیچ چیز نخندید که مبادا مرتکب گناه شود، هرگز غضبناک نشد، با هیچ انسانی شوخی نکرد، به چیزی که از دنیا برای او می‌آمد هیچوقت خوشحال نمی‌شد، بر امور دنیوی هرگز اندوهناک نشد و از زنان نکاح کرد و اولاد بسیار برای او به دنیا آمد.

بیشتر آنان در کوچکی مردند و بر مرگ هیچ يك از آنان گریه نکرد از کنار دو نفر که با هم خصومت یا دعوا می‌کردند نگذشت مگر آنکه بین آن دو اصلاح نمود و از آنجا نرفت تا آن دو با هم دوست شدند، از کسی گفتار خوبی نشنید مگر آنکه از تفسیر آن و از کسی که این سخن از او گرفته شد سؤال می‌کرد، زیاد با فقها و حکما نشست و برخاست می‌کرد، به قضات و ملوک و سلاطین سر می‌زد، به قضات از ابتلا و گرفتاریهایشان دلسوزی می‌کرد و ناراحت می‌شد، نسبت به ملوک و سلاطین که مغرور و آسوده خیال بودند دلسوز

بود و عبرت می‌گرفت و چیزی یاد می‌گرفت که با آن بتواند بر نفسش غلبه کند و در مقابله با هوای نفسش مجاهده نماید، و از شیطان احتراز کند. و قلبش را با تفکر و عبرت مداوا می‌کرد، و جز در چیزی که سودبخش بود نمی‌اندیشید و بر چیزی نمی‌نگریست مگر اینکه به او کمک رساند. بدین جهات بود که به او حکمت داده شد، و عصمت بخشیده شد، خدای تعالی هنگامی که روز نصف شد، چشمها به خواب قیلوله و نیمروز رفت و آرام شد به گروههایی از ملایکه دستور داد به لقمان ندا کردند به نحوی که صدا را می‌شنید ولی آنها را نمی‌دید، پس گفتند: ای لقمان آیا می‌خواهی خدا تو را در زمین خلیفه قرار دهد بین مردم حکم کنی؟ لقمان گفت: اگر پروردگارم مرا به این امر کند که گوش می‌دهم و اطاعت می‌کنم، چون اگر خداوند این کار را درباره‌ی من انجام دهد مرا کمک می‌کند و تعلیم می‌دهد و مرا حفظ و نگهداری می‌کند ولی اگر مرا مخیر بگذارد عافیت و راحتی را قبول می‌کنم.

ملائکه گفتند: ای لقمان چرا چنین کردی؟ گفت: حکم بین مردم سخت‌ترین منازل از دین است و فتنه و بلا از آن بیشتر است و چیزی است که خواری می‌آورد و هیچ کس کمک نمی‌کند و ظلم حاکم را از هر طرف می‌پوشاند و صاحب حکم بین دو امر قرار می‌گیرد، اگر به حق حکم کند و به حق اصابت نماید پس شایسته سلامت است، و اگر خطا کند که راه بهشت را خطا کرده است. و کسی در دنیا ضعیف و ذلیل باشد آسانتر از آن حاکم شریفی است که در آخرت سرگردان باشد، و هر کس دنیا را بر آخرت ترجیح دهد در هر دو خسارت می‌کند، که دنیا زایل می‌شود و به آخرت هم نمی‌رسد.

- امام فرمود: ملائکه از حکمت او تعجب کردند، و خداوند منطق او را پسندید، وقتی شب شد و لقمان به بستر خواب رفت خدای تعالی حکمت را بر او نازل کرد و با آن او را از سر تا پایش پوشانید، در حالی که او خواب بود و با حکمت او را پوشانید، وقتی بیدار شد حکیم‌ترین مردم در زمان خودش بود، بین مردم که می‌رفت سخنان با حکمت می‌گفت و حکمت را در میان آنان نشر می‌کرد. وقتی حکم به خلافت او داده شد و او قبول نکرد خداوند به ملائکه دستور داد

داود علیه السلام را ندا کنند و خلافت را به او بدهند، و او قبول کرد، و شرطی همانند لقمان نکرد. پس خدای تعالی خلافت زمین را به او داد و در مورد خلافت چند مرتبه او را امتحان کرد، و در هر مورد خطا کرد و توبه او را خداوند قبول می‌کرد و او را می‌بخشید. و لقمان زیارت داود علیه السلام را زیاد می‌کرد و او را با پندها و حکمت و زیادی علمش پند می‌داد و داوود به او می‌گفت: گوارا باد تو را ای لقمان که به تو حکمت داده شده و گرفتاری و بلا از تو برداشته شده است ولی به داود خلافت داده شده و به حکم و آزمایش و فتنه گرفتار شده است. و چون حکمت جز با شناخت امام زمان حاصل نمی‌شود امام صادق علیه السلام آن را به شناخت امام زمانش تفسیر نموده است. و چون حکمت بر حسب جزء عملی‌اش جز با فهم و عقل حاصل نمی‌شود امام کاظم علیه السلام آن را به فهم و عقل تفسیر کرد. ۳۶۸

چنانچه از امام رضا علیه السلام آمده است: که فرمود: خداوند امر کرد به سپاسگزاری بر او و بر پدر و مادر، پس کسی که بر پدر و مادرش شکر و سپاس نکند خدا را شکر نخواهد کرد. ۳۷۰

از جعفر بن محمد علیه السلام وارد شده: هر کس حق پدران برتر یعنی محمد صلی الله علیه و آله و علی علیه السلام را مراعات کند آنچه را که از حق پدر و مادر خودش و سایر بندگان خدا ضایع کرده به او ضرر نمی‌زند، چه علی علیه السلام و محمد صلی الله علیه و آله پدر و مادر او را با شفاعت خود، راضی می‌سازند. ۳۷۱

و از علی بن محمد علیه السلام آمده است: کسی که پدر و مادر دینی‌اش یعنی محمد صلی الله علیه و آله و علی علیه السلام بر او گرامی‌تر از پدر و مادر نسبی‌اش نباشد پس از جانب خدا در حلال و حرام و قلیل و کثیر نیست. ۳۷۱

و از امیر المؤمنین علیه السلام است که فرمود: والدین که خداوند شکر آن دو را واجب نموده کسانی هستند که علم به دنیا آوردند و حکم به ارث گذاشتند و مردم به طاعت آن دو مأمور شدند سپس فرمود: [إلى المصير] یعنی بازگشت بندگان به سوی خداست و دلیل بر این مطلب پدر و مادر هستند. سپس امام به ابن حنتمه و دوستش رو کرد و در میان خاص و عام گفت لقمان در سفارش و وصیت می‌گوید: اگر پدر و مادر کوشش کردند که به من شرك بورزی و از کسی

که مأمور به اطاعت او شدی عدول کنی از آنان اطاعت مکن و سخن ایشان را گوش مکن. ۳۷۲.....

روایت شده: مردی خدمت نبی ﷺ رسید و عرض کرد سفارش و توصیه‌ای به من بکن، رسول خدا ﷺ فرمود: به خدا شرك نیاور اگر چه با آتش سوخته شوی، در هر حال قلب تو با ایمان آرام و مطمئن باشد، و از پدر و مادرت اطاعت کن و به آنها نیکی کن زنده باشند یا مرده، و اگر به تو امر کردند از اهل و مال خود خارج شوی دستور آنها را انجام بده که آن از ایمان است. ۳۷۳.....

از امام صادق علیه السلام آمده است: نیکی به پدر و مادر واجب است اگر چه مشرك باشند و در معصیت خالق نباید آن دو یا غیر آن دو را اطاعت کرد، که در معصیت خالق اطاعت از هیچ مخلوقی نباید کرد. ۳۷۳.....

از امام صادق و باقر علیه السلام آمده است: از گناهان کوچک و پست پرهیزید که آنها نیز طلب کننده دارد، یکی از شماها نگوید: من گناه می‌کنم و سپس خدا را استغفار می‌کنم، که خداوند می‌گوید: [إِنَّ تَكْ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ... تا آخر] ۳۷۵.....

[لِصَوْتِ الْحَمِيرِ] از امام صادق علیه السلام آمده است که فرمود: منظور عطسه‌ی زشت و قبیح است و شخص صدایش را هنگام سخن گفتن بلند می‌کند و آنرا به طور زشت و به صورت هیاهو بلند می‌کند، مگر آنکه دعا یا قرآن بخواند و خدای تعالی از حکایت پندهای لقمان اکتفا بر چیزی کرد که اصلی از اصول دین است و آن شرك آوردن به خدا و شرك آوردن به نبوت یا ولایت است. ۳۷۸.....

از امام باقر علیه السلام روایت شده است: اما نعمت ظاهری، پس نبی ﷺ و آنچه که آورده است از قبیل معرفت خدا و توحید او می‌باشد، و اما نعمت باطنی، پس ولایت ما اهل بیت و عقد مودت ماست. ۳۸۱.....

از امام کاظم علیه السلام آمده است: نعمت ظاهری، امام ظاهر، و نعمت باطنی، امام غایب است. ۳۸۱.....

از رسول خدا ﷺ آمده است: هر مولودی طبق فطرت به دنیا می‌آید، یعنی می‌داند که خدای تعالی خالق او است و همین است معنای قول خدای تعالی: [و

لئن سألتهم... تا آخر]..... ۳۸۷

چه در خبر آمده است: ایمان دو نصف است نصف آن صبر و نصف دیگرش شکر است..... ۳۹۲

از امام صادق (ع) آمده است: این پنج چیز را هیچ کس مطلع نمی شود، نه ملائکه مقرب، نه نبی مرسل، و این پنج چیز از صفات خدای تعالی است..... ۳۹۵

در نهج البلاغه آمده است: این همان علم غیب است که کسی جز خدا آن را نمی داند..... ۳۹۵

بعضی گفته اند: حارث بن عمرو خدمت رسول خدا (ص) رسید و عرض کرد، قیامت کی پیا می شود؟ و من دانه بر زمین افکنده ام باران کی می بارد، و زن من حامله است پسر است یا دختر؟ و فردامن چکاری انجام می دهم؟ و کجا می میرم؟ پس این آیه نازل شد..... ۳۹۵

چنانچه از مولای ما امام جعفر صادق (ع) آمده است: که آنحضرت در نماز صیحه ای کشید و به سجده افتاد در حالی که غش کرده بود، وقتی که از علّت آن سؤال شد فرمود: آیه را تکرار کردم تا آنکه از گوینده اش شنیدم پس جسم من به جهت معاینه و دیدن قدرت او ثابت نامند و نتوانست خودش را نگهدارد..... ۴۱۰

از امام باقر (ع) درباره این آیه آمده است که فرمود: شاید تو بینی که قوم نمی خوابند، در حالی که باید این بدن را راحت نمایی تا نفسش بیرون بیاید، که هر گاه نفس بیرون آمد بدن راحت می شود و نیروی کار به روح باز می گردد..... ۴۱۱

فرمود: این آیه درباره ی امیرالمؤمنین (ع) و پیروانش از شیعه ما نازل شده که در اوّل شب می خوابند، آنگاه که دو سوّم شب یا هر چقدر که خدا بخواهد از شب گذشت بلند می شوند و به سوی پروردگارشان پناه می برند، در حالی که به پروردگار راغب و شایق هستند، از او می ترسند و به آنچه که نزد خداست طمع دارند. پس خدای تعالی این مطلب را در کتابش ذکر نمود و به شما خبر داد که آنان را در جوار خویش اسکان داده و به بهشتش داخل می کند و ترس شان را ایمن می سازد، رعب و هراس آنان را از بین می برد..... ۴۱۱

در خبری از امام صادق علیه السلام درباره‌ی این آیه آمده است که فرمود: آنها نمی‌خواهند تا نماز عشا را به جای آورند. ۴۱۱

از علی علیه السلام آمده است: دوستی ما و دوستی دشمن ما در جوف انسانی جمع نمی‌شود، خداوند برای يك مرد دو قلب در جوف او قرار نداده که با یکی کسی را دوست داشته باشد و با یکی دیگر دیگر را. ۴۲۲

از امام صادق علیه السلام آمده است: هر کس که قلب او در نمازش متعلق به چیزی باشد غیر از خدا پس او نزدیک به همان چیز است و در حقیقت از آنچه که خدا از او در نمازش خواسته است دور است سپس این آیه را خواند: (وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ) عرب گمان میکرد هر کس به همسرش بگوید: تو بر من مانند پشت مادرم هستی همسر او در حرمت جماع مانند مادرش می‌شود، پس خدای تعالی در مقام ردّ آنها فرمود: (ما جعل ازواجکم... تا آخر). ۴۲۲

و لذا وارد شده: ائمه علیهم السلام بعد از محمد صلی الله علیه و آله به مؤمنین سزاوارتر از خودشان بوده‌اند مثل محمد صلی الله علیه و آله. ۴۲۷

(وَأَزْوَاجُهُ وَأُمَّهَاتُهُمْ) امام صادق علیه السلام در اینجا خوانده است: (وَهُوَ أَبُ لَهُمْ). ۴۲۷

و در خبری از امام صادق علیه السلام آمده است: مؤمن دو نوع است: مؤمنی که عهد خدا را به راستی و صدق محقق ساخته و به شرطش وفا کرده و همین است قول خدای تعالی: رجال صدقوا ما عاهدوا الله علیه و به این مؤمن، ترسهای دنیا و آخرت نمی‌رسد، و او از کسانی است که برای دیگران شفاعت می‌کند و احتیاج به شفاعت برای خود ندارد، مؤمن همانند شاخه‌ی درخت است گاهی کج می‌شود و گاهی راست، او از کسانی است که ترس و هراس دنیا و آخرت به او می‌رسد و برای او شفاعت می‌شود ولی او نمی‌تواند برای دیگری شفاعت کند. ۴۴۴

و در خبر دیگری از امام صادق علیه السلام آمده است: خدای تعالی شما را در کتاب خود ذکر کرده، و فرموده: رجال صدقوا... تا آخر شما به آنچه که از ولایت ما خداوند از شما پیمان گرفته وفا کردید و شما غیر ما را به جای ما تبدیل

نکردید. ۴۴۴.....

و از امام صادق علیه السلام آمده است که فرمود: رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: یا علی هر کس تو را دوست بدارد و سپس بمیرد از کسانی است که: قضی نجه و هر کس که تو را دوست داشته باشد و هنوز نمرده باشد از کسانی است که: یستتظر و آفتاب طلوع و غروب نکند مگر آنکه با رزق و ایمان بر او سایه ای افکند. ۴۴۵

در اخبار زیادی آمده است: خداوند به سبب علی بن ابی طالب مؤمنین را در جنگ کفایت نمود، که مقصود همین جنگ احزاب است یا مطلق جنگها. ۴۴۶

از این جهت بود که وارد شده است: ضربة علی يوم الخندق افضل من عبادة الثقلین ضربت علی علیه السلام در روز خندق برتر از عبادت ثقلین است. ۴۴۶....

چه از نبی صلی الله علیه و آله روایت شده که یوشع بن نون بعد از موسی سی سال زندگی کرد صفورا دختر شعیب همسر موسی بر آن شورش کرد و گفت: من به خلافت سزاوارتر از تو هستم، پس یوشع با او جنگ نمود و جنگجویان او را کشت، و در اسارت او به نیکویی رفتار نمود، دختر ابی بکر بر علی علیه السلام خروج می کند در چنین و چنان با هزار نفر از امت من، پس علی علیه السلام با او جنگ می کند و جنگجویان او را می کشد و او را اسیر می کند و به نیکویی با او رفتار می کند و در همین مورد است که خدای تعالی نازل فرموده: و قرن فی بیوتک و لا تبرجن تبرج الجاهلیة الأولى یعنی صفورا دختر شعیب. ۴۵۵.....

از امام صادق علیه السلام آمده است: آنان (ائمه علیهم السلام) ولایت شانست، هر کس داخل در ولایت شود در بیعت نبی صلی الله علیه و آله داخل شده است، لکن خدای تعالی در کتابش به نبی خود نازل نمود: ائما یرید الله... تا آخر و آنان علی و حسن و حسین و فاطمه علیهم السلام بودند، که رسول خدا آنها را در خانه ام سلمه زیر کسا و پوشش داخل نمود و سپس فرمود: خدایا هر نبی دارای خاندانی گران سنگ است و اینان اهل بیت و گرانمایگان من هستند، پس ام سلمه گفت: آیا من از اهل تو نیستم؟ رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: تو بر خیر و خوبی هستی ولی اهل و ثقل من اینان هستند. و در آخر حدیث فرمود: رجس عبارت از شك است و به خدا سوگند ما، درباره ی پروردگارمان هرگز شك نمی کنیم. ۴۵۶.....

و به همین معنا از نبی ﷺ وارد شده: مسلمان کسی است که مسلمانان دیگر از دست و زبان او در سلامت و امان باشند..... ۴۵۷

در همین معنا از نبی ﷺ وارد شده: مؤمن کسی است که همسایه‌اش از او در امان باشد و ایمان به من نیآورده کسی که شب سیر بخوابد در حالی که همسایه‌اش گرسنه باشد..... ۴۵۸

و نیز وارد شده: مؤمن کسی است که مؤمنین در اموال و انفس خود به او اعتماد و اطمینان کنند و او را امین خود بدانند..... ۴۵۸

وَأَجْرًا عَظِيمًا) روایت شده وقتی اسماء بنت عمیس با همسرش جعفر بن ابی طالب از حبشه برگشت بر زنان رسول خدا ﷺ داخل شد و گفت: آیا در بین ما چیزی از قرآن هست؟ گفتند: نه..... ۴۶۰

پس خدمت رسول خدا ﷺ رسید و عرض کرد: یا رسول الله زنان در زیان و نومیدی‌اند، حضرت فرمود: چرا و به چه علت این چنین هستند؟ اسماء گفت: چون هیچ خیر و خوبی را ذکر نمی‌کنند همانطور که مردان ذکر می‌کنند، پس خدای تعالی این آیه را نازل فرمود..... ۴۶۰

از امام سجّاد علیه السلام روایت شده: آنچه را که رسول خدا ﷺ در نفسش مخفی کرده‌بود این بود که خداوند او را آگاه کرده‌بود که زینب از همسران او خواهد شد و زید او را طلاق خواهد داد، وقتی زید آمد و به او گفت: من می‌خواهم زینب را طلاق دهم، رسول خدا ﷺ به او فرمود: همسرت را نگهدار، پس خدای تعالی به رسولش می‌فرماید: چرا گفتی همسرت را نگهدار؟! من تو را آگاه کرده‌بودم که زینب از همسران تو خواهد شد..... ۴۶۳

به امام باقر علیه السلام نسبت داده شده‌است که فرمود: رسول خدا ﷺ زینب را به زید تزویج نمود، پس مقداری نزد زید مکث و درنگ نمود، سپس زینب و زید درباره چیزی مشاجره و بحث نمودند و داوری به رسول خدا ﷺ بردند، پس رسول خدا به زینب که نگاه کرد او را پسندید و خوشش آمد..... ۴۶۴

زید گفت: ای رسول خدا آیا اجازه می‌دهی که من او را طلاق دهم که او متکبر است و با زبانش مرا اذیت می‌کند؟ پس رسول خدا ﷺ فرمود: از خدا

۴۶۴..... بترس و همسرت را نگهدار و به او نیکی کن.

سپس زید او را طلاق داد و عده‌اش که تمام شد خداوند نکاح او را بر رسولش نازل نمود..... ۴۶۵

از امام رضا علیه السلام در حدیثی آمده است: خدای تعالی نامهای همسران رسول را در دار دنیا به رسولش معرفی نمود و همچنین نامهای همسرانش را در آخرت، نیز خدای تعالی آنان را مادران مؤمنین خواند و در بین نامهای زنان دنیا یکی به نام زینب بنت جحش بود که در آتروز همسر زید بن حارث بود. ۴۶۵..

پس رسول خدا اسم زینب را در دلش نگهداشت و آنرا آشکار نکرد تا کسی از منافقین نگوید که رسول خدا زنی را که در خانه مرد دیگری است یکی از همسرانش و از مادران مؤمنین می‌شمارد و از قول منافقین ترسید، خدای تعالی در این باره فرمود: تو از مردم می‌ترسی در حالی که خداوند سزاوارترست که از او بترسی، یعنی تو در دلت از خدا بترسی سزاوارترست. و خدای تعالی تزویج احدی از خلقش را به عهده نگرفته است، جز تزویج حوا به آدم علیه السلام و زینب به رسول خدا صلی الله علیه و آله آنجا که فرمود: فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاهَا وَ تَزْوِيجَ فَاطِمَةَ علیها السلام به علی علیه السلام..... ۴۶۵

از امام صادق علیه السلام آمده است: رسول خدا صلی الله علیه و آله در مورد کاری قصد خانه زید بن حارثه را نمود دید که زن زید خودش را می‌شوید به او فرمود: سُبْحَانَ اللَّهِ الَّذِي خَلَقَكَ يَعْنِي مَنْزِلَهُ اسْتَخْدِيكَ خَدَايَ كَيْ تَوْرَا أَفْرِيدَ، مقصود رسول خدا صلی الله علیه و آله از این گفتار تنزیه خدای تعالی از قول کسانی بود که گمان می‌کردند ملایکه دختران خدا هستند..... ۴۶۶

امام رضا علیه السلام در ادامه حدیث فرمود: نَبِيُّ صلی الله علیه و آله فرمود: مَنْزِلَهُ اسْتَخْدِيكَ خَدَايَ كَيْ تَوْرَا أَفْرِيدَ، از اینکه تو را به فرزندی بگیرد که احتیاج به این تطهیر و شستشو داشته باشد.

وقتی زید به خانه‌اش برگشت همسرش آمدن رسول صلی الله علیه و آله و سخن او را به همسرش خبر داد، ولی زید نفهمید که مقصود رسول خدا صلی الله علیه و آله چه بوده و گمان کرد که پیغمبر از زیبایی زینب خوشش آمده. پس زید خدمت رسول خدا صلی الله علیه و آله رسید و

گفت: یا رسول الله همسر من بد اخلاق است و می‌خواهم طلاقش بدهم، رسول خدا ﷺ به او فرمود: همسرت را نگهدار و از خدا بترس، و خدای تعالی عده همسران او را معرفی کرده بود و زینب را یکی از آنان شمرده بود، ولی این مطلب را در دلش مخفی نگه داشته بود و به زید چیزی آشکار نکرده بود و می‌ترسید که مردم بگویند: محمد به بنده اش می‌گوید زن تو به زودی همسر من خواهد شد، به رسول خدا این مطلب را عیب بگیرند که خدای تعالی این آیه را نازل فرمود: سپس زید بن حارثه زینب را طلاق داد و عده گرفت و خدای تعالی او را به رسولش تزویج نمود و در این مورد آیه‌ای نازل نمود، و فرمود: فلما قضی زید منها وطراً... تا آخر سپس خدای تعالی می‌دانست که منافقین با این تزویج رسول خدا را سرزنش خواهند کرد و به او عیب خواهند گرفت که این آیه را نازل نمود: (ما کان علی النبی من حرج فیما فرض الله له)..... ۴۶۷

از امام صادق علیه السلام آمده است: هیچ چیز وجود ندارد مگر آنکه حدی باشد باشد که به آن منتهی شود جز ذکر که حدی ندارد که به آن منتهی گردد، چه خدای تعالی به اندک از آن راضی نشده و حدی هم برای آن قرار نداده، سپس این آیه را تلاوت فرمود. ۴۷۰

و از امام صادق علیه السلام است: تسبیح فاطمه زهرا علیه السلام از ذکر کثیر است که خداوند تعالی فرموده: اذکروا الله ذکراً کثیراً ۴۷۰

در خبر دیگری است: کسی که خدا را در سرّ و نهان ذکر گوید ذکر خدا را زیاد کرده است. ۴۷۰

از امام باقر علیه السلام آمده است: زنی از انصار خدمت رسول خدا ﷺ در منزل حفصه رسید، که آرایش کرده و لباس پوشیده و شانه زده بود، عرض کرد: یا رسول الله زن به خواستگاری مرد نمی‌رود، ولی من زنی هستم بیوه که مدّت زمانی است شوهر و فرزند ندارم؛ آیا تو احتیاجی به من نداری؟ اگر تو قبول کنی من خودم را به تو هبه می‌کنم؛ پس رسول خدا ﷺ دعای خیر در حق او نمود، سپس فرمود: ای خواهر انصار خدا به شما جزای خیر بدهد که مردان شما به من کمک کردند و زنان شما به من رغبت نشان دادند.

پس حفصه به آن زن گفت: چقدر حیای تو اندک است؟! چقدر با جرأت، بی‌پروا و شهوت پرست هستی؟! پس رسول خدا به حفصه فرمود: بس کن ای حفصه این زن از تو بهترست، او به رسول خدا مایل شده‌است و تو او را سرزنش می‌کنی و عیب می‌گیری؟! سپس رسول خدا به آن زن رو کرد و فرمود: برو، خدا تو را رحمت کند، خداوند به خاطر میل و رغبتی که به من داشتی و موجب محبت و خوشحالی من شدی بهشت را بر تو واجب گردانید و به زودی خبر این مطلب را به تو خواهم داد انشاء الله. پس خدای عزوجل این آیه را نازل فرمود: و امرأة مؤمنة... تا آخر آیه)..... ۴۷۹

امام باقر علیه السلام فرمود: خدای تعالی حلال کرد که زن، خودش را به رسول خدا هبه کند و این برای غیر از رسول خدا صلی الله علیه و آله حلال نیست..... ۴۷۹
از امام صادق علیه السلام آمده‌است که فرمود: رسول خدا پانزده زن داشت و به سیزده نفر آنها دخول نمود، دو نفر از آنان را رها کرد و اما آن دو نفر که به آنان دخول نکرد عبارت بودند از عمره و شبناء.

و اما آن سیزده نفر که دخول در آنها کرد پس نخستین آنان خدیجه بنت خویلد، سپس سوده دختر زمعه، سپس ام سلمه که نام او هند دختر ابی امیه است، سپس ام عبدالله عایشه که دختر ابی بکر است، سپس حفصه دختر عمر، سپس زینب دختر حزیمه بن الحارث ام المساکین، سپس زینب دختر جحش، سپس ام حبیبیه رمله دختر ابی سفیان، سپس میمونه دختر حارث، سپس زینب دختر عمیس، سپس جویریّه دختر حارث، سپس صفیه دختر حنی بن اخطب و آنکه خودش را برای نبی صلی الله علیه و آله هبه کرده بود خوله دختر حکیم سلمی، و رسول خدا صلی الله علیه و آله دارای دو کنیز بود که آن دو را با همسرانش تقسیم می‌کرد به نامهای ماریه ی قبطیه و ریحانه ی خندقیّه.

آن نه نفر که رسول خدا آنها را رها کرد عبارت بودند از عایشه، حفصه، ام سلمه، زینب دختر جحش، میمونه دختر حارث، ام حبیبیه دختر ابوسفیان، صفیه، جویریّه، سوده و افضل زنان پیغمبر صلی الله علیه و آله خدیجه دختر خویلد، سپس ام سلمه، سپس میمونه بود..... ۴۸۱

و همچنین در مورد کناره‌گیری رسول خدا ﷺ از همسرانش از امام باقر (ع) روایت شده که سؤال شد از مردی که زنش را مخیر گذاشته پس او خودش را اختیار کرده آیا این زن جدا می‌شود و همین طلاق است؟ فرمود: نه، این چیزی بود که مخصوص رسول خدا ﷺ بود که به این مطلب امر شد و انجام داد، اگر همسران رسول خدا ﷺ خودشان را اختیار می‌کردند آنان را طلاق می‌داد و این است معنای قول خدا: قُلْ لِّأَزْوَاجِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ... تا آخر ۴۸۳

و در اخبار زیاد مضمون آنچه که از امام باقر (ع) آمده وارد شده است: و آن این است که مقصود خداوند آن است که برای تو حلال نیست زنانی که خداوند در این آیه حرام کرده است: حَرَّمَ عَلَيْكُمْ امِّهَاتِكُمْ وَ بَنَاتِكُمْ وَأَخَوَاتِكُمْ... تا آخر ۴۸۵

در بعضی از اخبار آمده است: احادیث آل محمد ﷺ بر خلاف احادیث مردم است می‌دهد و منزل بر او تنگ می‌شود همانطور که ذکر شد و نیز شاید رسول خدا ﷺ می‌خواهد در خانه‌اش یا با بعضی از همسرانش خلوت کند. (فَيْسَتْخِي مِنْكُمْ) از شما شرم دارد که فرمان خروج شما را بدهد. ۴۸۷

در تفسیر قمی آمده است: وقتی رسول خدا ﷺ با زینب دختر جحش ازدواج نمود او را دوست می‌داشت. پس ولیمه داد و اصحابش را دعوت کرد، و اصحابش وقتی غذا می‌خوردند دوست داشتند نزد رسول خدا ﷺ بمانند و سخن بگویند، رسول خدا ﷺ دوست داشت که با زینب خلوت کند، که خدای تعالی این آیه را نازل کرد: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ... تا قول خدا: مَنْ وَرَاءَ حِجَابٍ وَ نَزُولِ إِنْ آيَةٍ بِدَانِ جِهَتٍ بَدُونَ أَذْنِ دَاخِلِ خَانَةٍ رسول خدا ﷺ می‌شدند. ۴۸۸

از امام صادق (ع) روایت شده است: هر وقت جبرئیل خدمت رسول خدا ﷺ می‌رسید جلو پیامبر ﷺ مانند بنده‌ها می‌نشست و داخل خانه نمی‌شد تا آنکه از رسول خدا ﷺ اذن می‌گرفت، پیش از نزول این آیه زنان همانطوری که در ملت‌های باطل رایج بود بر مردان بیگانه بدون حجاب ظاهر می‌شدند و شکی نیست وقتی زنان بدون حجاب ظاهر شوند دواعی و

انگیزه‌های ریبه و شك بیشتر می‌گردد. ۴۸۸.....

از قَمی درباره نزول آیه آمده‌است: وقتی خدای تعالی این آیه را نازل نمود که: النَّبِيُّ أُولَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ طَلَحَهُ غَضَبُنَاكَ شَدَّ وَ گفت: مُحَمَّدٌ ﷺ زنان خودش را بر ما حرام می‌کند و او خودش زنان ما را تزویج می‌کند اگر خداوند مُحَمَّدٌ ﷺ را بمیراند ما بین خلخال‌های زنانش می‌دویم چنانچه او بین خلخال‌های زنان ما دوید. پس خدای تعالی این آیه را نازل فرمود: وَ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ... تا آخر... ۴۸۹.....

بعضی گفته‌اند: وقتی رسول خدا ﷺ قبض روح شد و ابی‌بکر امور مردم را به دست گرفت دو همسر عامریّه و کندیه رسول خدا ﷺ که دخول در حقّ آن دو صورت نگرفته و به خانواده خودشان ملحق شده بودند آمدند و شوهر می‌خواستند، ابوبکر و عمر جمع شدند و به آن دو گفتند: اگر خواستید حجاب اختیار کنید، و اگر خواستید شهوت، آن دو شهوت اختیار کردند و ازدواج نمودند که یکی از دو شوهر جذام گرفت و دیگری دیوانه شد. ۴۹۰.....

روایت شده که این حکم در وصیّ نیز جریان دارد، یعنی کسی که ایمان به وصیّ دارد جایز نیست با همسر او نکاح کند. ۴۹۰.....

پس در بعضی از اخبار آمده‌است: هر کس بعد از هر نماز صبح و نماز مغرب بر مُحَمَّدٌ ﷺ و آل او ﷺ صلوات بفرستد خداوند صد حاجت او را برآورده می‌سازد، هفتاد حاجت در دنیا و سی حاجت در آخرت. ۴۹۲.....

و در بعضی از اخبار است: فرشته‌ای تا روز قیامت ایستاده‌است و هیچ يك از مؤمنین نمی‌گوید: «صَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَسَلَّمَ» مگر آنکه آن فرشته می‌گوید: «وَعَلَيْكَ السَّلَام» سپس آن فرشته می‌گوید: یا رسول‌الله فلان شخص به تو سلام می‌رساند، پس رسول خدا ﷺ می‌فرماید: «وَعَلَيْهِ السَّلَام». ۴۹۳....

و در بعضی از اخبار آمده‌است: هیچ دعایی به سوی آسمان بالا نمی‌رود مگر آنکه بر مُحَمَّدٍ و آل او درود فرستاده شود. ۴۹۳.....

و در بعضی دیگر از اخبار است: آنگاه که شب جمعه شود از آسمان ملایکه به عدد ذرات نازل می‌شوند که در دست آنها قلمهای طلا و کاغذهای

نقره است که تا شب شنبه جز صلوات بر محمد و آل محمد نمی‌نویسند. ۴۹۳...
 در بعضی از اخبار آمده‌است: ثواب صلوات بر محمد و آل محمد خروج
 از گناهان است مانند روزی که به دنیا آمده‌است. در بعضی دیگر است: از گناهان
 او هیچ ذره‌ای نمی‌ماند. ۴۹۳.....
 در بعضی دیگر از اخبار آمده‌است: هر کس بر محمد و آل او ده مرتبه
 صلوات بفرستد خدا و ملایکه‌اش هزار صلوات بر او می‌فرستند. ۴۹۳.....
 و در بعضی دیگر از اخبار آمده‌است: هر کس بر نبی ﷺ يك مرتبه
 صلوات بفرستد خداوند بر او هزار صلوات در هزار صف از ملایکه می‌فرستد، و
 از مخلوقات خدا هیچ چیز نمی‌ماند مگر آنکه بر عید درود می‌فرستد بدان جهت
 که خدا و ملایکه‌اش درود می‌فرستند. پس هر کس راغب و شایق این کار نباشد
 او جاهل و مغرور است که خدا و رسولش ﷺ و اهل بیت نبی ﷺ از او بیزار
 هستند. ۴۹۴.....
 و در بعضی دیگر از اخبار است: در میزان چیزی سنگین تر از صلوات بر
 محمد و آل محمد نیست. ۴۹۴.....
 و در بعضی دیگر از اخبار آمده‌است: هر کس بر من صلوات بفرستد ولی
 بر آل من صلوات نفرستد بوی بهشت را نمی‌یابد، و بوی بهشت از فاصله پانصد
 سال پیدا می‌شود. ۴۹۴.....
 و در بعضی از اخبار است: هر گاه نماز عصر را در روز جمعه خواندی
 بگو: «اللهم صلّ علی محمد و آل محمد الأوصیاء المرضیین بأفضل صلواتك و
 بارک علیهم بأفضل برکاتك، و السّلام علیهم و علی ارواحهم و اجسادهم و رحمة
 الله و برکاته» هر کس این صلوات را بعد از عصر بفرستد خدای تعالی برای او
 یکصد هزار حسنه می‌نویسد و یکصد هزار گناه از او محو می‌کند و یکصد هزار
 حاجت از او بر آورده می‌سازد و یکصد هزار درجه‌ی او را بالا می‌برد. ۴۹۴.....
 و در بعضی دیگر از اخبار آمده‌است: ملایکه بر من و بر علی ﷺ هفت
 سال درود فرستاده‌اند و این بدان جهت بوده که جز علی ﷺ کسی با من نماز
 نخواند. ۴۹۴.....

و در بعضی دیگر از اخبار آمده: هرگاه نام نبی را بردی، یا کسی در اذان یا غیر اذان نام او را پیش تو ذکر کرد بر او صلوات بفرست. خدای تعالی این درخواست را نیز اجابت نموده و انبیاء، رسولان و و لذا از ابی عبدالله علیه السلام وارد شده که فرمود: مردی خدمت رسول خدا صلی الله علیه و آله رسید و عرض کرد: آیا نصف صلوات هایم را برای تو قرار بدهم؟ فرمود: بلی، آن مرد گفت: همه صلوات هایم را برای تو قرار بدهم؟ فرمود: بلی، وقتی آن مرد رفت رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: از هم دنیا و آخرت کفایت و راحت شد..... ۴۹۸

در خبر دیگری است: مردی خدمت رسول خدا صلی الله علیه و آله عرض کرد: یا رسول الله من يك سؤم صلواتم را برای تو قرار داده‌ام، رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: کار خوبی کردی. پس آن مرد گفت: یا رسول الله، نصف صلواتم را برای تو قرار داده‌ام، رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: این برتر و بهتر است.

آن مرد عرض کرد آیا همه صلواتم را برای تو قرار بدهم؟ پس رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: در این صورت خداوند هر مهم تو از دنیا و آخرت کفایت می‌کند.

در این هنگام مردی به ابی عبدالله علیه السلام عرض کرد: خدا تو را اصلاح کند چگونه شخص صلواتش را برای رسول خدا صلی الله علیه و آله قرار میدهد؟ ابوعبدالله علیه السلام فرمود: بدین گونه که از خداوند چیزی درخواست نمی‌کند مگر آنکه ابتدا بر صلوات بر محمد و آل او می‌کند..... ۴۹۹

و لذا در خبری از امام رضا علیه السلام آمده است: صلوات ما بر پیغمبر صلی الله علیه و آله رحمت و برای ما قربت است.

مضمون این حدیث «هر کس يك وجب به سوی من نزديك شود من به او يك ذراع نزديك می‌شوم» توجه خدا به او بیشتر از توجه او چه رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: فاطمه پاره تن من است هر کس او را اذیت کند مرا اذیت کرده است، و فرمود: هر کس در حیات من او را اذیت کند مانند کسی است که بعد از مرگ من او را اذیت کند، و هر کس او را بعد از مرگ من اذیت کند مانند کسی است که در حیات من او را اذیت کرده باشد، و هر کس فاطمه را اذیت کند مرا اذیت کرده و

هر کس مرا اذیت کند خدا را اذیت کرده‌است و آن قول خدای تعالی است: «إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ» دربارهی علی‌علیه‌السلام است رسول‌خدا در حالیکه ریشش را گرفته بود، فرمود: هر کس به تار مویی از تو آزار برساند به من آزار رسانده‌است و هر کس به من آزار برساند به خدا آزار رسانده‌است و هر کس به خدا آزار برساند لعنت خدا بر او باد..... ۵۰۳

از امام صادق علی‌علیه‌السلام روایت شده‌است که به عبّاد بن کثیر صوفی بصری گفت: وای بر تو ای عبّاد مغرور شدی که بطن و فرج تو عقیف است؟! خدای تعالی در کتابش می‌فرماید: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَ قُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ» بدان که خداوند از تو چیزی را قبول نمی‌کند تا گفتار عدل بگویی..... ۵۱۱

فهرست اخبار متن

وفى خبرٍ عن النَّبِيِّ ﷺ: هى ان لا تشركوا به شيئاً ولا تسرفوا، ولا تزنوا ولا تقتلوا النفس الّتى حرّم الله الّا بالحقّ، لا تمشوا ببريٍّ الى سلطان ليقتل، ولا تسخروا، ولا تأكلوا الرّبوا، ولا تقذّفوا لمحصنة، ولا تولّوا للقرار يوم الرّحف، و عليكم خاصّةً يا يهود ان لا تعتدوا فى السّبت. وكان يهوديٌّ سأله عن الآيات فلمّا سمع منه قُتل يده و قال: اشهد أنّك نبيٌّ. ۵۲۰

قيل للجواد (عليه السلام) أنّهم يقولون فى حادثة سنّك؛ فقال: إنّ الله اوحى الى داود (عليه السلام) ان يستخلف سليمان وهو صبيٌّ يرعى الغنم فأنكر ذلك عبّاد بنى اسرائيل و علماؤهم، فأوحى الى داود (عليه السلام) ان خذ عصا المتكلّمين و عصا سليمان (عليه السلام) و اجعلهما فى بيتٍ و اختم عليهما بخواتيم القوم فاذا كان من الغد فمن كانت عصاه قد اوزفت و اثمرت فهو الخليفة فأخبرهم داود (عليه السلام) فقالوا: قدرضينا و سلّمنا. ۵۲۳

عن الصادق (عليه السلام) اعطى سليمان بن داود (عليه السلام) مع علمه معرفة المنطق بكلّ لسانٍ و معرفة اللّغات و منطق الطّير و البهائم و السّباع و كان اذا شاهد الحروب تكلم بالفارسيّة، و اذا قعد لعمّاله و جنوده و اهل مملكته تكلم بالروميّة، و اذا خلا بنسائه تكلم بالسريانيّة و النبطيّة، و اذا قام فى محرابه لمناجاة ربّه تكلم بالعربيّة، و اذا جلس للوفود و الخصماء تكلم بالعبرانيّة. ۵۲۳

و عنه عن ابيه (عليه السلام): اعطى سليمان بن داود (عليه السلام) ملك مشارق الارض و مغاربها فملك سبعمائة سنة و ستّة اشهر ملك اهل الدّنيا كلّهم من الجنّ و الانس و الشّياطين و الدّوابّ و الطّير و السّباع و اعطى علم كلّ شيءٍ و منطق كلّ شيءٍ و فى زمانه صنعت الصّنائع العجيبة الّتى سمع بها النّاس و ذلك قوله علّمنا [الآية] ۵۲۴

الذّهب و الفضة و قد و كّل به النّمل و هو قول الصادق (عليه السلام) إنّ الله وادياً ينبت الذّهب و الفضة و قد حماه الله باضعف خلقه و هو النّمل لو رامته البخاتى ما قدرت عليه. ۵۲۵

و نقل عن النَّبِيِّ ﷺ أنّه سئل عن سباءٍ فقال: هو رجل ولد له عشرة من

العرب تيامن منهم ستة وتشاء أربعة؛ وعلى هذا كانت المدينة سُمي باسم هذا الرجل..... ٥٢٧

عن الصادق عليه السلام أنَّ الآية نزلت في القائم من آل محمد صلى الله عليه وآله هو والله المضطرُّ إذا صلى في المقام ركعتين ودعا الله عزَّ وجلَّ فأجابه و يكشف السوء ويجعله خليفةً في الارض..... ٥٢٩

روى أنَّ امير المؤمنين عليه السلام اخبر يوماً ببعض الامور التي لم يأت بعد فقيل له: اعطيت يا امير المؤمنين علم الغيب؟ فضحك و قال: ليس هو يعلم غيبٍ ائما هو تعلم من ذي علم، وائما علم الغيب علم الساعة و ماعدده الله سبحانه بقوله: انَّ الله عنده [الآية] فيعلم سبحانه ما في الارحام من ذكرٍ او انثى، وقبيحٍ او جميل، وسخىٍّ او بخيلٍ، وشقىٍّ او سعيدٍ، ومن يكون للنار حطباً او في الجنان للتبئين مرافقاً فهذا علم الغيب الذي لا يعلمه الا الله، و ماسوى ذلك فعلم علمه الله نبيه صلى الله عليه وآله فعلمينه ودعالي ان يعيه صدرى و تضم عليه جوارحى..... ٥٥٢

و فسر الدابة بامير المؤمنين عليه السلام و اته يخرج الله في احسن صورة و معه ميسمٌ يسم به اعداءه..... ٥٥٧

وعنه عليه السلام: واتي لصاحب العصا والميسم والدابة التي تكلم الناس..... ٥٥٧

وعنه عليه السلام في حديث: معها اى الدابة خاتم سليمان عليه السلام و عصا موسى عليه السلام تضع الخاتم على وجه كل مؤمن فينطبع فيه: هذا مؤمن حقاً، و تضع العصا على وجه كل كافر فيكتب: هذا كافر حقاً..... ٥٥٧

في خبرٍ عن الصادق عليه السلام: الايات امير المؤمنين عليه السلام و الائمة عليهم السلام فقال الرجل: انَّ العامة تزعم انَّ عزَّ وجلَّ: ويوم نحشر من كل امة فوجاً عنى يوم القيامة فقال: فيشحر الله عزَّ وجلَّ يوم القيامة من كل امة فوجاً و يدع الباقيين؟ لا؛ ولكنه في الرجعة، واما آية القيامة فهي وحشرناهم فلم نغادر منهم احداً..... ٥٥٨

قيل: سأل نبي الله صلى الله عليه وآله فلق خبزٍ يقيم به صلبه..... ٥٧٢

و عن علي عليه السلام: ماسأله الا خبزاً يأكله لانه كان يأكل بقله الارض لقد كانت خضرة البقل ترى من شفيف صفاق بطنه لهزالة و تشدب لحمه فأجابه الله حيث سأل شعيب عليه السلام عن بنتيه بعد عودهما سبب سرعة عودهما فقصتا له القصة..... ٥٧٣

فَعَنِ الصَّادِقِ (ع) اَنْ عَلِيًّا قَالَ: لَا يَحِلُّ التَّكَاحُ الْيَوْمَ فِي الْإِسْلَامِ بِاجَارَةِ بَانٍ يَقُولُ: اَعْمَلْ عِنْدَكَ كَذَا وَكَذَا سَنَةً عَلَى اَنْ تَزُوْجَنِيْ اَخْتِكَ اَوْ ابْنَتَكَ قَالَ: هُوَ حَرَامٌ اَنْتَ ثَمَن رَقَّتْهَا وَهِيَ اَحَقُّ بِمَهْرِهَا..... ۵۷۴

عَنِ الصَّادِقِ (ع) شَاطِئُ الْوَادِي الْاَيْمَنِ الَّذِي ذَكَرَهُ اللهُ تَعَالَى فِي الْقُرْآنِ هُوَ الْفَرَاتُ، وَالْبَقْعَةُ الْمُبَارَكَةُ هِيَ كَرْبِلَاءُ..... ۵۷۷

[يَدْعُوْنَ اِلَى النَّارِ] عَنِ الصَّادِقِ (ع) اَنْ الْاِثْمَةَ فِي كِتَابِ اللهِ اِمَامَانِ قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: وَجَعَلْنَاهُمْ اِثْمَةً يَهُدُوْنَ بِاَمْرِنَا لَا بِاَمْرِ النَّاسِ يَقْدَمُوْنَ اَمْرَ اللهِ قِيلَ اَمْرُهُمْ وَحُكْمُ اللهِ قَبْلَ حُكْمِهِمْ قَالَ: [وَجَعَلْنَا اِثْمَةً يَدْعُوْنَ اِلَى النَّارِ] يَقْدَمُوْنَ اَمْرُهُمْ قِيلَ اَمْرَ اللهِ وَحُكْمُهُمْ قَبْلَ حُكْمِ اللهِ وَيَأْخُذُوْنَ بِاَهْوَائِهِمْ خِلَافَ مَا فِي كِتَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ..... ۵۸۲

عَنِ النَّبِيِّ (ص) لَمَّا بَعَثَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ مُوسَى بْنَ عِمْرَانَ وَاصْطَفَاهُ نَجِيًّا وَفَلَقَ لَهُ الْبَحْرَ وَنَجَّى بَنِي إِسْرَآئِيلَ وَاعْطَاهُ التَّوْرَةَ وَالْاِلْوَاحَ رَأَى مَكَانَهُ مِنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ..... ۵۸۶

فَقَالَ: رَبِّ لَقَدْ اَكْرَمْتَنِيْ بِكَرَامَةٍ لَمْ تَكْرَمْ بِهَا اَحَدًا مِنْ قَبْلِ فَقَالَ اللهُ جَلَّ جَلَالُهُ: يَا مُوسَى اِمَا عَلِمْتَ اَنْ مُحَمَّدًا (ص) اَفْضَلُ عِنْدِيْ مِنْ جَمِيعِ مَلَائِكَتِيْ وَجَمِيعِ خَلْقِيْ..... ۵۸۶

قَالَ مُوسَى (ع): يَا رَبِّ فَاِنْ كَانَ مُحَمَّدٌ (ص) اَكْرَمَ عِنْدَكَ مِنْ جَمِيعِ خَلْقِكَ فَهَلْ فِيْ ءَالِ الْاَنْبِيَاءِ اَكْرَمَ مِنْ ءَالِيْ؟ قَالَ اللهُ جَلَّ جَلَالُهُ: يَا مُوسَى (ع) اِمَا عَلِمْتَ اَنْ فَضْلَ ءَالِ مُحَمَّدٍ (ص) عَلَى جَمِيعِ ءَالِ النَّبِيِّينَ كَفَضْلِ مُحَمَّدٍ (ص) عَلَى جَمِيعِ الْمُرْسَلِيْنَ، فَقَالَ مُوسَى (ع): يَا رَبِّ فَاِنْ كَانَ ءَالُ مُحَمَّدٍ (ص) كَذَلِكَ فَهَلْ فِيْ اِمَمِ الْاَنْبِيَاءِ (ع) اَفْضَلُ عِنْدَكَ مِنْ اُمَّتِيْ؟ ظَلَّلْتُ عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ، وَانْزَلْتُ عَلَيْهِمُ الْمَنِّ وَالسَّلْوَى، وَفَلَقْتُ لَهُمُ الْبَحْرَ؟ فَقَالَ اللهُ جَلَّ جَلَالُهُ: يَا مُوسَى اِمَا عَلِمْتَ اَنْ فَضْلَ اُمَّةِ مُحَمَّدٍ (ص) عَلَى جَمِيعِ الْاِمَمِ كَفَضْلِهِ عَلَى جَمِيعِ خَلْقِيْ قَالَ مُوسَى (ع): يَا رَبِّ لَيْتَنِيْ كُنْتُ اَرَاهُمْ فَاَوْحَى اللهُ عَزَّ وَجَلَّ اِلَيْهِ: يَا مُوسَى لَنْ تَرَاهُمْ وَلَيْسَ اَوْانَ ظَهْوَرَهُمْ وَلَكِنْ سَوْفَ تَرَاهُمْ فِي الْجَنَانِ جَنَّاتِ عَدْنٍ وَالفردوس بحضرة محمد (ص) فى نعيمها يتقلبون وفى خيراتها تبجحون. افتحّب ان اسمعك كلامهم؟ قال: نعم ءالهي، قال الله جلّ جلاله: قوم بين

یدی و اشد مژرک قیام العبد الذلیل بین یدی الملك الجلیل؛ ففعل ذلك موسى عليه السلام فنادی ربنا عزّ وجلّ: یا امة محمد عليه السلام؟ فأجابوا کلهم وهم فی اصلاب ءابائهم و ارحام امهاتهم: لئیک لئیک لا شریک لک لئیک انّ الحمد والثّعمة والملك لک، لا شریک لک، قال: فجعل الله عزّ وجلّ تلك الاجابة شعار الحاجّ، ثمّ نادى ربنا عزّ وجلّ: یا امة محمد عليه السلام انّ قضائی علیکم انّ رحمتی سبقت غضبی، و عفوی قبل عقابی. فقد استجبت لکم قبل ان تدعونی، واعطیتکم من قبل ان تسألونی، من لقینی بشهادة ان لا اله الا الله وحده لا شریک له و انّ محمداً عليه السلام عبده و رسوله صادق فی اقواله محقّ فی افعاله، وانّ علی بن ابی طالب عليه السلام اخوه و وصیه من بعده و ولیّه و يلتزم طاعته كما يلتزم طاعة محمد عليه السلام وانّ اولیاءه المصطفین الطّاهرین المطهّرين الثّابین بعجائب ءایات الله ودلائل حجج الله من بعدهما اولیاءه ادخله جنتی وان كانت ذنوبه مثل زید البحر..... ٥٨٧

قال: فلما بعث الله محمداً عليه السلام قال: یا محمد وما كنت بجانب الطّور اذ نادینا ائمتک بهذه الکرامة ثمّ قال عزّ وجلّ لمحمد عليه السلام قل: الحمد لله ربّ العالمین علی ما اختصّنی به من هذه الفضیلة؛ و قال لائمته: قولوا: الحمد لله ربّ العالمین علی ما اختصّنا به من هذه الفضائل..... ٥٨٨

عن الکاظم عليه السلام فی هذه الآية یعنی من اتّخذ دینه رأیه بغير امام من ائمة الهدی، و عن الصادق عليه السلام مثله..... ٥٩٠

او جواب لسؤاله عليه السلام وجهده فی هداية ارحامه خصوصاً علی مانقل من العامّة أنّه نزل فی ابی طالب عليه السلام و مبالغة محمد عليه السلام فی ایمانه و عدم قبوله..... ٥٩٢

روی فی الکتب المعتبرة عن الکاظم عليه السلام أنّه سئل: اکان رسول الله عليه السلام محجوباً بابی طالب عليه السلام؟ فقال: لا؛ ولکنّه کان مستودعاً للوصایا فدفعها الیه. قيل: فدفع الیه الوصایا علی أنّه محجوج به؟ فقال: لو کان محجوجاً به مادفع الیه الوصیة، و قيل: فما کان حال ابی طالب عليه السلام؟ قال: اقرّ بالنّبی عليه السلام و بما جاء به ودفع الیه الوصایا ومات من یومه..... ٥٩٤

و روی انّ امیر المؤمنین عليه السلام کان ذات یوم جالساً بالرحبة والنّاس مجتمعون الیه فقام الیه رجل فقال: یا امیر المؤمنین عليه السلام ائتک بالمكان الذی انزلک

الله به وابوك يعذب بالنار..! فقال له: معه، فضّ الله فاك والذي بعث محمداً ﷺ بالحق نبياً لوشفع ابى فى كلّ مذنب على وجه الارض لشفعه الله تعالى فيهم، لابی يعذب بالنار وابنه قسيم النار؟ ثم قال: والذي بعث محمداً ﷺ بالحق انّ نور ابى طالب ﷺ يوم القيامة ليطفئ انوار الخلق الا خمسة انوار: نور محمد ﷺ ونورى ونور فاطمة ﷺ ونور الحسن ونور الحسين ﷺ ومن ولّده من الائمة: لانّ نوره من نورنا الذى خلقه الله عزّ وجلّ من قبل خلق آدم ﷺ بألفى عامٍ ۵۹۴ روى عن امير المؤمنين ﷺ انها نزلت فى قريش حين دعاهم رسول الله ﷺ الى الاسلام والى الهجرة. ۵۹۵ وعن النبى ﷺ انه قال: والذي نفسى بيده لادعونّ الى هذا الامر الايبض والاسود ومن على رؤس الجبال ومن فى لجج البحار، ولادعونّ اليه فارس و الروم فجبرت قريش واستكبرت و قالت لابی طالب: اما تسمع الى ابن اخيك مايقول والله لوسعت بهذا فارس و الروم لاخطففتنا من ارضنا ولقلعت الكعبة حجراً حجراً؛ فأنزل الله تعالى هذه الآية. ۵۹۵ عن الصادق ﷺ: فساد الظاهر من فساد الباطن، ومن اصلح سريره اصلح الله علانيته، ومن خان الله فى السرّ هتك الله ستره فى العلانية، واعظم الفساد ان يرضى العبد بالغفلة عن الله تعالى، وهذا الفساد يتولّد من طول الامل والحرص والكبر كما أخبر الله تعالى فى قصّة قارون فى قوله: ولاتبغ الفساد فى الارض انّ الله لا يحبّ المفسدين وكانت هذه الخصال من صنع قارون واعتقاده، واصلها من حبّ الدّنيا وجمعها و متابعة النّفس و هواها، واقامة شهواتها وحبّ المحمّدة وموافقة الشّيطان واتباع خطواته، وكلّ ذلك مجتمع تحت الغفلة عن الله ونسيان منته. ۶۰۴ [الأرض] روى انّ موسى ﷺ باهله بأخيه هارون ﷺ وبنيه فخسف به وبأهله وماله ومن وازره من قومه. ۶۰۶ وقيل: دعا قارون امرأةً من بنى اسرائيل بغياً فقال لها: اتى أعطيك الفين على ان تجيئ غداً اذا اجتمعت بنو اسرائيل عندى فتقول: قد راودنى موسى ﷺ فأعطاها خريطين عليهما خاتمة فلما جاءت بيتها ندمت و قالت: مابق لى الا ان

افترى على نبي الله:؟! فلما اصبحت وهذه دراهمه عليها خاتمه، فغضب موسى عليه السلام
 فدعا الله عليه فخسف به وبداره الارض..... ٦٠٧

و عن الباقر عليه السلام انّ يونس عليه السلام لما اذاه قومه الى ان قال: فألقى نفسه فى
 اليمّ فالتقمه الحوت فطاف به البحار السبعة حتّى صار الى البحر المسجور وبه
 يعذب قارون فسمع قارون دويّاً فسأل الملك عن ذلك فأخبره أنّه يونس انّ الله
 حبسه فى بطن الحوت فقال له قارون: اتأذن لى ان اكلّمه؟ فأذن له فسأله عن
 موسى عليه السلام: فأخبره أنّه مات فبكى ثمّ سأله عن هارون عليه السلام فأخبره أنّه قدمات فبكى
 وجزع جزعاً شديداً، و سأله عن أخته كلثم و كانت مسمّاة له فأخبره أنّها ماتت
 فبكى وجزع جزعاً شديداً؛ قال فأوحى الله الى الملك الموكل به ان: ارفع عنه
 العذاب بقيّة ايام الدّنيا لرقّته على قرابته..... ٦٠٨

و فى خبر: ونهى ان يختال الرّجل فى مشيته، ومن لبس ثوباً فاختال فيه
 خسف الله به من شفير جهنّم وكان قرين قارون لآته أوّل من اختال فخسف الله به
 بداره الارض..... ٦٠٩

و عن السّجّاد عليه السلام أنّه قال: يرجع اليكم نبيكم عليه السلام و
 امير المؤمنين عليه السلام..... ٦١١

عن الباقر عليه السلام أنّه كان يدعوهم سرّاً و علانيّةً فلما ابوا و عتوا، قال: ربّ
 اتّى مغلوب فانتصر..... ٦٢٠

[وَ تَأْتُونَ فِى نَادِيكُمْ اَلْمُنْكَر] عن الرّضا عليه السلام كانوا يتضارطون فى
 مجالسهم من غير حشمة و لاهياء..... ٦٢٥

عن التّبي عليه السلام أنّه تلا هذه الاية فقال: العالم الذى عقل عن الله فعلم بطاعته
 و اجتنب سخطه..... ٦٣٠

و روى انّ فتى من الانصار كان يصلّى الصلوات مع رسول الله و يرتكب
 الفواحش، فوصف ذلك لرسول الله عليه السلام فقال: انّ الصلوة تنهاه يوماً فلم يلبث ان
 تاب..... ٦٣٢

و عن مولانا و مقتدانا على بن موسى الرّضا عليه السلام : و من آياته أنّه كان
 يتيمّاً فقيراً راعياً اجيراً لم يتعلّم كتاباً و لم يختلف الى معلّم ثمّ جاء بالقرآن الذى

فيه قصص الانبياء: و اخبارهم حرفاً بحرف، و اخبار من مضى و من بقى الى
يوم القيامة..... ۶۳۵.....
روى انّ اناساً من المسلمين اتوا رسول الله ﷺ بكتف كتب فيها بعض ما
يقوله اليهود فقال: كفى بها ضلالة قوم ان يرغبوا عما جاء به نبيهم الى ما جاء به
غير نبيهم فنزلت الاية..... ۶۳۷.....
عن الصادق عليه السلام اذا عصى الله فى ارض انت بها فاخرج منها الى
غيرها..... ۶۴۰.....
و فى خبر: انّ رسول الله ﷺ بعد ما هاجر الى المدينة و اظهر رسالته
كتب كتاباً الى ملك الروم و كتاباً الى ملك فارس فعظم ملك الروم كتاب
الرسول ﷺ و عظم رسوله، واهان ملك فارس كتابه ﷺ و اهان برسوله. - فقال
الامام عليه السلام الم اقل لك انّ لهذا تأويلاً و تفسيراً و القراءان ناسخ و منسوخ اما تسمع
لقول الله عزوجل [لِلّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ]..... ۶۴۷.....
و مِنْ بَعْدُ] يعنى اليه المشيئة فى القول ان يؤخر ما قدّم و يقدم ما اخر فى
القول الى يوم تحتم القضاء بنزول النصرفيه على المؤمنين، و روى عن اهل البيت
: انّ قوماً ينسبون الى قريش و ليسوا من قريش بحقيقة النسب، و هذا ممّالا يعرفه
الّا معدن النبوة و ورثة علم الرسالة و ذلك مثل بنى امية ذكروا انهم ليسوا من
قريش و انّ اصلهم من الروم و فيهم تأويل هذه الآية الم غلبت الروم معناه انهم
غلبوا على الملك و سيغلبهم على ذلك بنو العباس..... ۶۴۷.....
و فى خبر: فرح المؤمنون فى قبورهم بقيام القائم عليه السلام..... ۶۴۸.....
ورد عن الكاظم عليه السلام بياناً لوجه من وجوه الآية قوله: يحيى الارض بعد
موتها ليس يحييها بالقطر ولكن يبعث الله رجلاً فيحيون العدل فتحى الارض
لاحياء العدل و لاقامة الحدف فيه انفع فى الارض من القطر اربعين صباحاً..... ۶۵۶.....
كما عن النبى ﷺ و التّحير يصير سبباً لطلب من يعلم طريق الوصول الى
دار العلم و معدن التّور..... ۶۵۸.....
كما فى الخبر المأثور عن الرسول ﷺ، و منهم من يخرج من مقام
الاستماع الذى هو مقام التقليد و العالم التقليدى فيجد ذوق معلوماته او يشاهد

معلوماته او يتحقق بمعلوماته وهذه المراتب هي مراتب التحقيق في العلم. حصل لهم الشعور الانساني و ليسوا الا الذين قذف الله في قلوبهم نور العلم..... ٦٥٩
كفاي الخبر النبوي ﷺ و لم يقل لقوم يعلمون كسابقه و لاحقه اشعاراً..... ٦٦٠

و روى عن الصادق عليه السلام ان الامام اذا ابصر الرجل عرفه و عرف لونه و ان سمع كلامه من خلف حائط عرفه و عرف ماهو، ان الله يقول: و من آياته خلق السموات و الارض (الآية). قال و هم العلماء فليس يسمع شيئاً من الامر ينطق به الا عرفه ناج او هالك فلذلك يجيبهم بالذي يجيبهم..... ٦٦٠

عن الصادق عليه السلام: والله المثل الاعلى الذي لا يشبهه شيء و لا يوصف و لا يتوهم فذلك المثل الاعلى، او المقصود و لله المشابه الاعلى في السموات من ارباب الانواع و العقول و في الارض من الانبياء و الاولياء عليه السلام..... ٦٦٣

روى عن الرضا عليه السلام انه قال، قال النبي ﷺ لعلي عليه السلام: و انت المثل الاعلى، و في خبر: نحن كلمة التقوى و سبيل الهدى و المثل الاعلى..... ٦٦٣

فانه ورد عن الصادق عليه السلام قال: الربا رباءان؛ رباء يؤكل و رباء لا يؤكل فهديتك الى الرجل لتصيب منه الثواب افضل منها فذلك الربا الذي يؤكل و هو قول الله عزوجل و ما آتيتم من رباء (الآية) و اما الذي لا يؤكل فهو الذي نهى الله عنه و اوعده عليه النار..... ٦٧١

و عن الباقر عليه السلام هو ان يعطى الرجل العطية او يهدى الهدية ليثاب اكثر منها فليس فيه اجر ولا وزر، و قرىء: اتيتم بالقصر بمعنى ما جئتم اليه لا عطائه من رباء..... ٦٧١

عن امير المؤمنين عليه السلام: فرض الله الصلوة تنزيهاً عن الكبر، و الزكوة تسبيحاً للرزق..... ٦٧٢

و عن الصادق عليه السلام: على باب الجنة مكتوب: القرض بثمانية عشر، و الصدقة بعشرة، و لا اختصاص للربا بالمال و لا للزكوة بل يجريان في الاعمال و العرض و الجاه و القوى و قوتها..... ٦٧٢

قال الصادق عليه السلام: حيوة دواب البحر بالمطر فاذا كف المطر ظهر الفساد في

الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ وَ ذَلِكَ إِذَا كَثُرَتِ الذُّنُوبُ وَ الْمَعَاصِي..... ٦٧٣

وَ قَالَ الْبَاقِرُ (ع) ذَلِكَ وَ اللَّهُ حِينَ قَالَتْ الْانْصَارُ: مَتَا امِيرُكُمْ امِيرٌ..... ٦٧٣

عَنِ الصَّادِقِ (ع) أَنَّهُ قَالَ: الْعَمَلُ الصَّالِحُ لِيَسْبِقَ صَاحِبَهُ إِلَى الْجَنَّةِ فَيَمُتُّ لَهُ

كَمَا حَدَّثَكُمْ خَادِمُهُ فَرَّاشُهُ..... ٦٧٤

عَنِ النَّبِيِّ (ص) مَا مِنْ أَمْرٍ مُسْلِمٍ يَرُدُّ عَنْ عَرَضٍ أَخِيهِ إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ

أَنْ يَرُدَّهُ عَنْهُ نَارَ جَهَنَّمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ثُمَّ قَرَأَ: وَ كَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ..... ٦٧٦

وَ عَنِ الصَّادِقِ (ع) قَالَ: حَسَبَ الْمُؤْمِنِ نَصْرُهُ أَنْ يَرَى عَدُوَّهُ يَعْمَلُ بِمَعَاصِي

اللَّهِ..... ٦٧٦

كَمَا عَنِ الرَّضَاءِ (ع) حِينَ يَصِفُ الْإِمَامَةَ فَأَنَّهُ قَالَ: فَقَلَّدَهَا عَلِيًّا (ع) بِأَمْرِ اللَّهِ

عَزَّوَجَلَّ عَلَى رِسْمِ مَا فَرَضَ اللَّهُ تَعَالَى فَصَارَتْ فِي ذُرِّيَّتِهِ الْأَصْفِيَاءَ الَّذِينَ أَتَاهُمْ

اللَّهُ تَعَالَى الْعِلْمَ وَ الْإِيمَانَ بِقَوْلِهِ: وَ قَالَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْعِلْمَ..... ٦٧٩

عَنِ الرَّضَاءِ (ع) أَنَّهُ قَالَ: ثُمَّ عَمِدَ وَ لَكِنْ لَا تَرَوْنَهَا، وَ قَدِمَضَى هَذَا فِي أَوَّلِ

سُورَةِ الرَّعْدِ..... ٦٨٣

وَ فِي خَبَرٍ شَكَرَ كُلَّ نِعْمَةٍ وَ أَنْ عَظُمَتْ أَنْ يَحْمَدَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ عَلَيْهَا فِي

خَبَرٍ: وَ أَنْ كَانَ فِيمَا أَنْعَمَ عَلَيْهِ حَقٌّ أَذَاهُ. وَ فِي خَبَرٍ: مَنْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ بِنِعْمَةٍ فَعَرَفَهَا

بِقَلْبِهِ فَقَدْ أَذَى شُكْرَهَا، وَ فِي خَبَرٍ أَوْحَى اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ إِلَى مُوسَى (ع): يَا مُوسَى

أَشْكُرْنِي حَقَّ شُكْرِي فَقَالَ: يَا رَبِّ وَ كَيْفَ أَشْكُرُكَ حَقَّ شُكْرِكَ وَ لَيْسَ مِنْ شُكْرِ

أَشْكُرُكَ بِهِ إِلَّا وَ أَنْتَ أَنْعَمْتَ بِهِ عَلَيَّ؟- قَالَ: يَا مُوسَى الْآنَ شُكْرْتَنِي حِينَ عَلِمْتَ أَنَّ

ذَلِكَ مِنِّي..... ٦٨٥

وَ عَنِ الصَّادِقِ (ع) أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ لَقْمَانَ وَ حِكْمَتِهِ الَّتِي ذَكَرَهُ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ

فَقَالَ: أَمَا وَ اللَّهُ مَا أَوْتَى لَقْمَانَ الْحِكْمَةَ بِحَسَبٍ وَ لَأَمَالٍ وَ لَأَهْلٍ وَ لَأَبْسَاطٍ فِي جَسَمٍ

وَ لَأَجْمَالٍ. وَ لَكُنَّه كَانَ رَجُلًا قَوِيًّا فِي أَمْرِ اللَّهِ مُسْتَوْدِعًا فِي اللَّهِ سَاكِنًا سَكِينَةً عَمِيقَ

النَّظَرِ طَوِيلَ الْفِكْرِ حَدِيدَ النَّظَرِ مُسْتَغْنٍ بِالْعَبْرِ لَمْ يَنْمِ نَهَارًا قَطُّ وَ لَمْ يَرِهِ أَحَدٌ مِنْ

النَّاسِ عَلَى بَوْلٍ وَ لَا غَائِطٍ وَ لَا اغْتِسَالٍ لَشِدَّةِ تَسَوُّرِهِ وَ عَمَقِ نَظَرِهِ وَ تَحَقُّظِهِ فِي أَمْرِهِ

وَ لَمْ يَضْحَكْ مِنْ شَيْءٍ قَطُّ، وَ لَمْ يَفْرَحْ بِشَيْءٍ أَتَاهُ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَ لَا حَزَنَ مِنْهَا عَلَى

شَيْءٍ قَطُّ، وَ قَدْ نَكَحَ مِنَ النِّسَاءِ وَ وَلَدَ لَهُ الْوِلَادَ الْكَثِيرَ وَ قَدَّمَ أَكْثَرَهُمْ أَفْرَاطًا فَمَا

بکی علی موت احدٍ منهم. و لم یمزّ برجلین یختصمان او یقتتلان الاّ اصلح بینهما، و لم یمض عنهما حتّٰی تحابّا [او تحاجزا] و لم یسمع قولاً قطّ من احدٍ استحسنه الاّ سأل عن تفسیره و عمّن اخذه فکان یکثر مجالسة الفقهاء و الحكماء و کان یغشی القضاة و الملوك و السلاطین فیرثی للقضاة ممّا ابتلوا به، و یرحم الملوك و السلاطین لغرّتهم و طمأنینتهم فی ذلك، و یعتبر و یتعلّم ما یغلب به نفسه و یجاهد به هواه و یحترز به من الشیطان، و کان یداوی قلبه بالتفکّر و العبر و کان لا یظعن الاّ فیما ینفعه، فبذلك اوتی الحکمة و منح العصمة و انّ الله تبارک و تعالی امر طوائف من الملائكة حین انتصف النهار و هدأت العیون بالقائلة فنادوا لقمان حیت یسمع و لا یراهم.

فقالوا: یا لقمان هل لك ان یجعلک الله خلیفةً فی الارض تحکم بین الناس؟ فقال لقمان: ان امرنی ربّی بذلك فالسمع و الطاعة لانه ان فعل بی ذلك اعاننی علیه و علّمنی و عصمنی، و ان هو خیرنی قبلت العافیة، فقالت الملائكة: یا لقمان لم قلت ذلك؟ قال: لانّ الحکم بین الناس باشدّ المنازل من الدّین و اکثرفتناؤ بلاء و ما یخذل و لا یعان و یغشاه الظلم من کلّ مکان و صاحبه منه بین امرین، ان اصحاب فیہ الحقّ فبالحرّی ان یسلم، و ان اخطأ اخطأ طریق الجنة، و من یکن فی الدّنیّا ذلیلاً ضعیفاً کان اهون علیه فی المعاد من ان یکن فیہ حکماً سريّاً شریفاً، و من اختار الدّنیّا علی الآخرة یخسرهما کلّیهما تزول هذه و لا یدرک تلك، قال: فعجبت الملائكة من حکمته و استحسن الرّحمن منطقہ.

فلما امسى و اخذ مضجعه من اللّیل انزل الله علیه الحکمة فغشاه بها من قرنه الی قدمه و هو نائم و غطّاه باحکمة غطاءً فاستیقظ و هو احکم الناس فی زمانه، و خرج علی الناس ینطق بالحکمة و ینبّئها فیهم قال: فلما اوتی الحکم بالخلافة و لم یقبلها امر الله عزّوجلّ الملائكة فنادت داود علیہ السلام بالخلافة فقبلها و لم یشترط فیها بشرط لقمان علیہ السلام فأعطاه الله عزّوجلّ الخلافة فی الارض و ابتلی فیها غیر مرّة کلّ ذلك یهوی فی الخطاء و یقیله الله تعالی و یغفر له، و کان لقمان یکثر زیارة داود علیہ السلام و یعظه بمواعظه و حکمته و فضل علمه، و کان داود یقول له: طوبی لك یا لقمان اوتیت الحکمة و صرفت عنک البلیة، و اعطی داود الخلافة و

ابتلى بالحكم و الفتنة، ولما كان الحكمة لا تحصل الا بمعرفة امام الزمان... ۶۸۸
فسرها الصادق عليه السلام بمعرفة امام زمانه، ولما كانت لا تحصل بحسب جزءها
العلمي الا بالفهم والعقل. ۶۸۸.....
فسرها الكاظم عليه السلام بالفهم والعقل، وقد ذكر من حكم لقمان وصاياه
لابنه وغيره في المفضلات من اراد فليرجع اليها... ۶۸۸.....
كما عن الرضا عليه السلام فانه قال امر بالشكر له وللوالدين فمن لم يشكر والديه
لم يشكر الله اقول: وليس ذلك الا من جهة كون شكر الله مندرجا في شكر
الوالدين. ۶۸۹.....
وقد ورد اخبار كثيرة دالة على ان محمداً صلى الله عليه وآله وعليه السلام افضل ابناء هذه
الامة وان حقهما اعظم من حق اباائهم الجسمائين. ۶۹۰.....
فعن جعفر بن محمد عليه السلام: من رعى حق ابيه افضل محمداً صلى الله عليه وآله وعليه السلام
لم يضره ما ضاع من حق ابوي نفسه وسائر عباد الله فاتهما يرضياتهما
بشفاعتهما، وعن علي بن محمد عليه السلام: من لم يكن والدائنه محمداً صلى الله عليه وآله وعليه السلام
اكرم عليه من والدي نسبه فليس من الله في حل ولا حرام ولا قليل ولا كثير. ۶۹۰.....
وعن امير المؤمنين عليه السلام انه قال: الوالدان اللذان اوجب الله لهما
الشكرهما اللذان ولدا العلم وورثا الحكم، وامر الناس بطاعتهما ثم قال: الى
المصير فمصير العباد الى الله والدليل على ذلك الوالدان ثم عطف على ابن
حنتمة وصاحبه فقال في الخاص والعام. ۶۹۰.....
روي انه جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وآله فقال: اوصني، فقال صلى الله عليه وآله: لا تشرك بالله
شيئاً وان حُرقت بالنار الا و قلبك مطمئن بالايمان والديك فاطعهما وبرهما
حين كانا او ميتين وان امراك ان تخرج من اهلك ومالك فافعل فان ذلك من
الايمان. ۶۹۱.....
وعن الصادق عليه السلام: برّ الوالدين واجب وان كانا مشركين ولا طاعة لهما
في معصية الخالق ولاغيرهما فانه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق... ۶۹۱.....
وعن الصادق عليه السلام: اتقوا المحقرات من الذنوب فان لها طالباً لا يقول

احدكم اذنب و استغفر الله انّ الله يقول: ان تك مثقال حبة من خردلٍ
[الاية] ٦٩٣

عن الصادق عليه السلام انه قال: هي العطسة القبيحة و الرجل يرفع صوته
بالحديث رفعا قبيحا الا ان يكون داعيا و يقرأ القرآن و قد اقتصر تعالى شأنه من
حكاية مواعظه على ما هو اصل الدين و هي الاشراك بالله او الاشراك بالنبوة او
الولاية و على ما هو اصل اصول الاعمال الشرعية من اقامة الصلوة و الامر
بالمعروف و النهي عن المنكر و الصبر عليها او على البلاء ٦٩٤
فعن الباقر عليه السلام اما النعمة الظاهرة فالتبى عليه السلام و ما جاء به من معرفة الله و
توحيده و اما النعمة الباطنة فولایتنا اهل البيت عليه السلام و عقد مودتنا ٦٩٥
و عن الكاظم عليه السلام: النعمة الظاهرة الامام الظاهرة و الباطنة
الامام الغائب ٦٩٦

فان في الخبر: الايمان نصفان نصف صبر و نصف شكر ٧٠٢
عن الصادق عليه السلام هذه الخمسة اشياء لم يطلع عليها ملك مقرب و لا نبي
مرسل و هي من صفات الله تعالى، و في نهج البلاغة فهذا هو علم الغيب الذي لا
يعلمه أحد الا الله ٧٠٣
و قيل: ان الحارث بن عمرو اتى رسول الله صلى الله عليه و آله فقال: متى قيام الساعة؟
و اتى قد القيت حبا في الارض فمتى السماء تمطر؟ و حمل امرأتى ذكر ام انثى؟ و
ما اعمل غدا؟ و اين اموت؟ فنزلت هذه الآية ٧٠٣
كما عن مولانا جعفر الصادق عليه السلام انه صاح في الصلوة و خرّ مغشيا عليه
فسئل عن ذلك فقال: كرّرت الآية حتى سمعتها من قائلها فلم يثبت جسمي
لمعاينة قدرته ٧٠٩

عن الباقر عليه السلام في هذه الآية انه قال: لعلك ترى ان القوم لم يكونوا ينامون،
لابد لهذا البدن ان تريحه حتى يخرج نفسه فاذا خرج النفس استراح البدن و رجع
للروح قوة على العمل، قال نزلت في امير المؤمنين عليه السلام و اتباعه من شيعتنا ينامون
في اول الليل فاذا ذهب ثلثا الليل او ما شاء الله فرعوا الى ربهم راغبين مرهبين
طامعين فيما عنده فذكر الله في كتابه فأخبركم بما اعطاهم انه اسكنهم في جواره

و ادخلهم جنته و امنهم خوفهم و اذهب رعبهم. ۷۱۰.....
 فی خبرٍ عن الصادق عليه السلام فی هذه الآية انه قال: لا ينامون حتّى يُصلّوا
 العتمة. ۷۱۰.....

و عن علي عليه السلام انه: لا يجتمع حبنا و حبّ عدونا فی جوف انسانٍ انّ الله لم
 يجعل لرجلٍ قلبين فی جوفه، فيحبّ، بهذا و يبغض عليه السلام بهذا. ۷۱۶.....
 و عن الصادق عليه السلام فمن كان قلبه متعلّقاً فی صلوته بشيء دون الله فهو
 قريبٌ من ذلك الشيء بعيد عن حقيقة ما اراد الله منه فی صلوته، ثم تلا هذه الآية
 (وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ) زعمت العرب انّ من
 قال لزوجته: انت عليّ كظهر امي صارت زوجته كأُمّه فی حرمة الواقعة فقال
 تعالى ردّاً عليهم: ما جعل ازواجكم (الآية) (وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ) عليه السلام
 الدّعيّ كالغنيّ من تبتّيته فيعل بمعنى المفعول و من كان متّهماً فی نسبه، نزلت فی
 زيد بن حارثة الكلبيّ عتيق رسول الله صلى الله عليه وآله. ۷۱۷.....

و سبب ذلك علی ما نقل عن القمي عن الصادق عليه السلام انّ رسول الله صلى الله عليه وآله
 اشترى زیداً بعد تزويجه خديجة عليها السلام فلما نبى صلى الله عليه وآله دعا زیداً الى الاسلام فأسلم و
 كان يدعى مولى محمّد صلى الله عليه وآله فأتى حارثة ابا طالب عليه السلام و قال له: قل لا بن اخيك: امّا
 ان يبيعه، و امّا ان يفاديه: و امّا ان يعتقه، فلما قال ذلك ابوطالب عليه السلام
 لرسول الله صلى الله عليه وآله قال: هو حرّ لوجه الله فليذهب حيث شاء، فقام حارثة و اخذ بيد
 زيدٍ و قال: يا بنی الحق بشرفك و حسبك.

فقال: لست افارق رسول الله صلى الله عليه وآله ابداً فغضب ابوه و قال: يا معشر قريش
 اشهدوا اتّى برىء منه و ليس هو ابني فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: اشهدوا انّ زیداً ابني
 ارثه و يرثني و كان يدعى زيد بن محمّد صلى الله عليه وآله فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وآله زوّجه
 زينب بنت جحش و أبطأ عنه يوماً فأتى رسول الله صلى الله عليه وآله منزله فاذا زينب جالسة
 وسط حجرتها تسحق طيباً بفهرٍ لها.

فنظر اليها رسول الله صلى الله عليه وآله و كانت جميلةً فوقعت فی قلب رسول الله صلى الله عليه وآله
 فقال: سبحان خالق النور و تبارك الله احسن الخالقين، ثم رجع و جاء زيد الى
 منزله فأخبرته زينب بما وقع فقال زيد: هل لك ان اطلقك حتّى يتزوّجك رسول

الله؟ فقالت: اخشى ان تطلقنى و لم يتزوجنى رسول الله ﷺ فجاء زيد الى رسول الله فقال: هل لك ان اطلق زينب حتى تتزوجها؟- فقال: لا، اذهب و اتق الله و امسك عليك زوجك ثم حكى الله عزوجل فقال: امسك عليك زوجك و اتق الله و تخفى فى نفسك ما الله مبديه و تخشى الناس و الله احق ان تخشاه فلما قضى زيد منها و طراً زوجناكها (الى قوله) و كان امر الله مفعولاً فزوجه الله تعالى من فوق عرشه فقال المنافقون: يحرم علينا نساء ابنائنا و يتزوج امرأة ابنه زيد، فأنزل الله عزوجل فى هذا: و ما جعل ادعياءكم ابناءكم (الى قوله) يهدى السبيل..... ٧١٨

و قد ورد أخبار كثيرة ان الآيه نزلت فى حمزة و جعفر و عبدة و عليّ ﷺ و فى بعض الاخبار انها نزلت فى المؤمنين من شيعة آل محمد ﷺ..... ٧٢٨ و فى خبر عن الصادق ﷺ المؤمن مؤمنان؛ مؤمن صدق بعهد الله و وفى بشرطه و ذلك قول الله عزوجل: رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه و ذلك لا يصيبه احوال الدنيا و لا احوال الآخرة و ذلك ممن يشفع و لا يشفع له، و مؤمن كخامة الزرع يعوج احياناً و يقوم احياناً، فذلك ممن يصيبه احوال الدنيا و احوال الآخرة، و ذلك ممن يشفع له و لا يشفع..... ٧٢٨ و فى خبر عنه ﷺ: لقد ذكركم الله فى كتابه فقال: من المؤمنين رجال صدقوا (الآيه) ااكم و فيتم بما اخذ الله عليه ميثاقكم من ولايتنا و ااكم لم تبدلوا بنا غيرنا..... ٧٢٩

و عنه ﷺ انه قال؛ قال رسول الله ﷺ: يا عليّ ﷺ من احبك ثم مات فقد قضى نحبه، و من احبك و لم يميت فهو ينظر، و ما طلعت شمس و لا غربت الا ظلت برزق و ايمان..... ٧٢٩

و لذلك ورد: ضربة عليّ يوم الخندق افضل من عبادة الثقلين..... ٧٣٠ فانه كما روى عن النبى ﷺ عاش يوشع بن نون بعد موسى ثلاثين سنة و خرجت عليه صفراء بنت شبيب زوجة موسى ﷺ فقالت: انا احق منك بالامر فقاتلها فقتل مقاتليها و احسن اسرها، و ان ابنة ابى بكر ستخرج على عليّ ﷺ فى كذا و كذا الفاً من امتى فيقاتلها فيقتل مقاتليها و يأسرها و يحسن اسرها و فيها

- انزل الله تعالى: و قرن فى بيوتكن و لا تبرجن الجاهلية الاولى يعنى صفوراء بنت شعيب عليها السلام ۷۳۳
- و عن طريق العامة و الخاصة ورد اخبار كثيرة فى تفسير اهل البيت بأصحاب الكساء الذين هم على عليها السلام و فاطمة عليها السلام و الحسن عليها السلام و الحسين عليها السلام ۷۳۴
- و قد ورد عن طريق الخاصة: انها جرت بعدهم فى الائمة عليها السلام ۷۳۴
- عن الصادق عليه السلام انه قال يعنى الائمة و ولايتهم من دخل فيها دخل فى بيت النبى صلى الله عليه و آله و لكن الله عزوجل انزل فى كتابه لنبى صلى الله عليه و آله انما يريد الله (الآية) و كان على عليها السلام و الحسن عليها السلام و الحسين عليها السلام و فاطمة عليها السلام فأدخلهم رسول الله صلى الله عليه و آله تحت الكساء فى بيت ام سلمة ثم قال: اللهم ان لكل نبى اهلاً و ثقلاً، و هؤلاء اهلى و ثقلى، فقالت ام سلمة: الست من اهلك؟ فقال انك على خير و لكن هؤلاء اهلى و ثقلى، و قال فى آخر الحديث: الرجس هو الشك و الله لا يشك فى ربنا ابداً، و قد ذكر فى المفصلات الاخبار، من اراد فليرجع اليها، و للاشارة الى ان المقصود اهل البيت: قال: عنكم لا عنكم، و للاهتمام بشأن اهل البيت عليهم السلام و ان المنظور من تأديب نساء النبى صلى الله عليه و آله تطهير اهل البيت جاء بهذه الجملة معترضة بين احكام نساء النبى و بهذا المعنى ورد عن النبى صلى الله عليه و آله: المسلم من سلم المسلمون من يده و لسانه ۷۳۵
- و بهذا المعنى ورد عن النبى صلى الله عليه و آله: المؤمن من امن جاره بوائقه و ما آمن به من بات شعبان و جاره طاب ۷۳۵
- و ورد: المؤمن من ائتمنه المؤمنون على اموالهم و انفسهم و قد سبق فى اول البقرة تفضيل للاسلام و الايمان و ان الايمان يدخل بسبب كفيّة فى القلب بتلك الكفيّة يقع نسبة الابوة و البنوة بين المؤمن و من بايع على يده، و يقع الاخوة بين البايعين و الاسلام ما عليه المناكح و المواريث و حقن الدماء و اشار اليه تعالى بقوله: قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا و لكن قولوا اسلمنا و لمّا يدخل الايمان فى قلوبكم ۷۳۵
- وَأَجْرًا عَظِيمًا) روى ان اسماء بنت عميس لمّا رجعت من الحبشة مع

زوجها جعفر بن ابی طالب علیه السلام دخلت على نساء رسول الله ﷺ فقالت: هل فينا شيء من القرآن؟ قلن: لا، فأنت رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله انّ النساء لفي خيبةٍ وخسارٍ فقال: وممّ ذلك؟ - قالت: لا نهنّ لا يذكرن بخيرٍ كما يذكر الرجال فأنزل الله تعالى هذه الآية. ٧٣٧

روى عن السّجّاد (عليه السلام) أنّ الذي اخفاه في نفسه هو أنّ الله سبحانه اعلمه أنّها ستكون من ازواجه و أنّ زيدا سيطلقها فلما جاء زيد و قال له: اريدان اطلق زينب، قال له: امسك عليك زوجك فقال سبحانه: لم قلت: امسك عليك زوجك؟ و قد اعلمت أنّها ستكون من ازواجك. ٧٣٩

نسب الى الباقر (عليه السلام) أنّه قال زوج رسول الله ﷺ زينب زيدا فمكث عند زيد ما شاء الله ثمّ أنّهما تشاجرا في شيء الى رسول الله ﷺ فنظر اليها رسول الله ﷺ فأعجبته فقال زيد: يا رسول الله ﷺ اتأذن لي في طلاقها فإنّ فيها كبراً و أنّها لتؤذيني بلسانها؟ - فقال رسول الله ﷺ: اتق الله و امسك عليك زوجك و احسن اليها، ثمّ أنّ زيدا طلقها و انقضت عدّتها فأنزل الله عزّوجلّ نكاحها على رسوله ﷺ. ٧٤٠

و عن الرضا (عليه السلام) في حديث أنّ الله تعالى عرّف نبيّه ﷺ اسماء ازواجه في دار الدنيا و اسماء ازواجه في الآخرة و أنّهنّ امّهات المؤمنين و احد من سمّى له زينب بنت جحش و هي يومئذ تحت زيد بن حارثة فاخفى ﷺ اسمها في نفسه و لم يبده لكي لا يكون احدٌ يقول من المنافقين أنّه قال في امرأةٍ في بيت رجل أنّها احد ازواجه من امّهات المؤمنين و خشي قول المنافقين قال الله عزّوجلّ: و تخشى الناس و الله احقّ ان تخشاه يعني في نفسك و أنّ الله عزّوجلّ ما تولى تزويج احدٍ من خلقه الا تزويج حواء من آدم (عليه السلام)، و زينب من رسول الله ﷺ بقوله عزّوجلّ: فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكها، و فاطمة (عليها السلام) من علي (عليه السلام). ٧٤٠

و عنه (عليه السلام): أنّ رسول الله ﷺ قصد دار زيد بن حارثة في امرٍ اراده فرأى امرأته تغتسل فقال لها، سبحان الله الذي خلقك و أنّما اراد بذلك تنزيه الله عن قول من زعم أنّ الملائكة بنات الله (الى ان قال) فقال النّبي ﷺ لمّا رآها تغتسل: سبحان الله الذي خلقك ان يتخذ ولداً يحتاج الى هذا التّطهير و الاغتسال، فلما

عاد زیداً الى منزله اخبرته امرأته بمجىء الرسول ﷺ وقوله لها: سبحان الله الذي خلقك فلم يعلم زيداً ما اراد بذلك فظنَّ أنه قال ذلك لما اعجب من حسنها، فجاء الى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله ﷺ انَّ امرأتى فى خلقها سوءً واتى اريد طلاقها، فقال له النبي ﷺ: امسك عليك زوجك واتق الله (الآية) وقد كان الله عزَّوجلَّ عرفه عدد ازواجه وانَّ تلك المرأة منهنَّ فاخفى ذلك فى نفسه ولم يبهده لزيد و خشى الناس ان يقولوا: انَّ محمداً يقول لمولاه انَّ امرأتك ستكون لى زوجة، فيعيبونه بذلك فأنزل الله واذ تقول (الآية) ثمَّ انَّ زيد بن حارثة طلقها واعتدَّت منه فزوَّجها الله تعالى من نبيِّه وانزل بذلك قرآناً فقال عزَّوجلَّ: فلما قضى زيد منها وطراً (الآية) ثمَّ علم عزَّوجلَّ انَّ المنافقين سيعيبونه بتزويجها فأنزل ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له..... ٧٤١

عن الصادق عليه السلام ما من شىء الا وله حدٌّ ينتهى اليه الا الذكر فليس له حدٌّ ينتهى اليه (الى ان قال) فانَّ الله عزَّوجلَّ لم يرض منه بالقليل ولم يجعل له حداً ينتهى اليه ثمَّ تلا هذه الآية..... ٧٤٢

و عنه عليه السلام: تسبيح فاطمة الزهراء من الذكر الكثير الذى قال الله: اذكروا الله ذكراً كثيراً، و فى خبر: من ذكر الله فى السرِّ فقد ذكر الله كثيراً..... ٧٤٢

عن الباقر عليه السلام: جاءت امرأة من الانصار الى رسول الله ﷺ فدخلت عليه فى منزل حفصة و المرأة متلبسة متمشطة فقالت: يا رسول الله ﷺ انَّ المرأة لا تخطب الزوج و انا امرأة أيم لا زوج لى منذ دهرٍ ولا ولد فهل لك من حاجة؟ فان يك فقد و هبت نفسى لك ان قبلتنى، فقال لها رسول الله ﷺ خيراً و دعائها، ثمَّ قال: يا اخت الانصار جزاكم الله عن الرسول الله خيراً فقد نصرنى رجالكم و رغبت فى نساؤكم.

فقالت لها: حفصة ما اقلَّ حياءك و اجرأك و انهماك للرجال..! فقال لها رسول الله ﷺ: كفى عنها يا حفصة، فانها خير منك رغبت فى رسول الله فلمتها؟ و عيبتها؟! ثمَّ قال للمرأة انصرفى رحمك الله، فقد اوجب الله لك الجنة لرغبتك فى و تعرّضك لمحبتى و سرورى، و سيأتيك امرى ان شاء الله عزَّوجلَّ و امرأة مؤمنة (الآية) قال فأحلَّ الله عزَّوجلَّ هبة المرأة نفسها لرسول الله ﷺ ولا يحلَّ

ذلك لغيره و قد ذكر أنّ هذا الحكم من خصائصه ﷺ و ليس لغيره ان ينكح بهبة المرأة نفسها من دون مهر، و قيل: أنّ الرسول ﷺ لم يكن عند امرأة و هبت نفسها له، و قيل: بل كانت عنده ميمونة بنت الحارث بالهبة، و قيل: هي زينب بنت خزيمة المكثاة بأمّ المساكين، و قيل: كانت امرأة من بنى اسد يقال لها أمّ شريك، و قيل: كانت خولة بنت حكيم..... ٧٤٧

و عن الصادق عليه السلام أنّه قال: تزوّج رسول الله ﷺ بخمس عشرة امرأة و دخل بثلاث عشرة منهنّ، و قبض عن تسع فأما اللتان لم يدخل بهما فعمرة و ألسنباء، و أما الثلاث عشرة اللاتي دخل بهنّ فأولهنّ خديجة بنت خويلد ثمّ سودة بنت زمعة ثمّ أمّ سلمة و اسمها هند بنت ابي اميّة، ثمّ أمّ عبد الله عائشة بنت ابي بكر، ثمّ حفصة بنت عمر، ثمّ زينب بنت خزيمة بن الحارث أمّ المساكين، ثمّ زينب بنت جحش، ثمّ أمّ حبيبة رملة بنت ابي سفيان، ثمّ ميمونة بنت الحارث، ثمّ زينب بنت عميس، ثمّ جويرة بنت الحارث، ثمّ صفية بنت حيّ بن اخطب، و ألتى و هبت نفسها للتبّي خولة بنت حكيم السلمى و كان له ﷺ سريّتان يقسم لهما مع ازواجه مارية القبطيّة و ريحانة الخندقيّة، و التسع اللواتى قبض عنهنّ عائشة، و حفصة، و أمّ سلمة، و زينب بنت جحش، و ميمونة بنت الحارث، و أمّ حبيبة بنت ابي سفيان، و صفية و جويرة و سودة، و افضلهنّ خديجة بنت خويلد، ثمّ أمّ سلمة، ثمّ ميمونة..... ٧٤٧

فعن الباقر عليه السلام أنّه سئل عن رجل خيّر امرأته فاختارت نفسها بانت؟ - قال: لا، أمّا هذا شيء كان لرسول الله ﷺ امر بذلك ففعل، و لو اخترن انفسهنّ لطلّقهنّ و هو قول الله تعالى: قل لا زواجك ان كنتن (الآية)..... ٧٤٩

و قد ورد فى اخبار كثيرة مضمون ما ورد عن الباقر عليه السلام من أنّه أمّا عنى به لا يحلّ لك النساء ألتى حرّم الله عليك فى هذه الآية حرّمت عليكم امهاتكم و بناتكم و اخواتكم (الى آخرها) و لو كان الامر كما يقولون كان قد احلّ لنبيّه ان ينكح من النساء ما اراد ألتا ما حرّم فى هذه الآية فى سورة النساء، و فى بعض الاخبار: احاديث آل محمد ﷺ خلاف احاديث الناس..... ٧٥٠

و عن الصادق عليه السلام: كان جبرئيل اذا اتى النبى ﷺ قعد بين يديه قعدة العبد

و كان لا يدخل حتى يستأذنه و كانت النساء قبل ذلك يبرزن للرجل الاجانب من غير حجاب كما كانت النساء يبرزن في الملل الباطلة للرجل من غير حجاب ولا شك ان دواعي الريبة تكون اكثر اذا كنّ بلا حجاب. ٧٥٢

و لذلك ورد عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال: جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: اجعل نصف صلواتي لك؟ - قال: نعم، ثم قال: اجعل صلواتي كلها لك؟ - قال: نعم، فلما مضى قال رسول الله صلى الله عليه وآله: كُفِيَ هَمَّ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. ٧٥٧

و في خبر عنه عليه السلام: ان رجلاً أتى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله صلى الله عليه وآله اتى جعلت ثلث صلواتي لك، فقال له: خيراً، فقال: يا رسول الله صلى الله عليه وآله اتى جعلت نصف صلواتي لك، فقال له، ذلك افضل، فقال: اتى اجعل كل صلواتي لك؟ فقال: اذن يكفيك الله عز وجل ما اهمك من امر دنياك و آخرتك، فقاغل له رجل: اصلحك الله كيف يجعل صلواته له؟ فقال ابو عبد الله عليه السلام لا يسأل الله عز وجل الا بدأ بالصلوة على محمد وآله. ٧٥٨

و لذلك ورد في خبر عن الرضا عليه السلام: و اما صلواتنا رحمة عليه و لنا قربة، و لما كان محمد صلى الله عليه وآله مظهراً تاماً لله كان من توجه اليه و طلب الرحمة من الله عليه توجه الله اليه بمضمون: من تقرب الى شبراً تقربت اليه باعاً؛ اكثر من توجهه الى الله بعشر او بالف او باكثر يحسب استعداد المصلّي، و توجه الله اليه ليس الا صلوته و نزول رحمته على العبد، و لما كان الله حقيقة كل ذي حقيقة كان اذا توجه الى شيء توجه كل الاشياء اليه، فاذا صلى الله على عبيد لم يبق شيء الا وصلى عليه خصوصاً الملائكة المقربون لقربهم من الله تعالى و لذلك اقتصر في بعض الاخبار على ذكر الملائكة، و في بعضها اشير الى انه لا يبقى شيء الا وصلى عليه. فانه صلى الله عليه وآله قال: فاطمة بضعة مني فمن آذاها فقد آذاني، و قال: من آذاها في حيوتي كمن آذاها بعد موتي، و من آذاها بعد موتي كمن آذاها في حيوتي، و من آذاها فقد آذاني، و من آذاني فقد آذى الله، و هو قل الله عز وجل: ان الذين يؤذون الله و رسوله، و عن علي عليه السلام انه قال و هو آخذ بشعره فقال: حدّثني رسول الله صلى الله عليه وآله و هو آخذ بشعره، فقال: من آذى شعره منك فقد آذاني، و من آذاني فقد آذى الله، و من آذى الله فعليه لعنة الله. ٧٦١

الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ لِعَبَادِ بْنِ كَثِيرٍ الصُّوفِيِّ الْبَصْرِيِّ: وَ يَحْك، يَا عِبَادَ غَزَّكَ
 أَنْ عَفَّ بَطْنُكَ وَ فَرَجَكَ؟! إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ فِي كِتَابِهِ: أَعْمَالَكُمْ، أَعْلَم، أَنَّهُ
 لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْكَ شَيْئاً حَتَّى تَقُولَ قَوْلًا عَدْلًا، وَ هَذَا الْخَبَرُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ أَهْلَ الْعِلْمِ وَ
 الْعِرْفَانِ إِذَا لَمْ يَكُونُوا مُجَازِينَ فِي الْقَوْلِ لَا يَنْبَغِي أَنْ يَقُولُوا حَقًّا فَإِنَّ أَصْلَ سَدَادِ
 الْقَوْلِ بَأَن يَكُونَ بَازِنٌ مِنَ اللَّهِ، وَ لَا سَيِّمًا إِذَا كَانَ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِدِينِ اللَّهِ، وَ إِذَا أُجِيزُوا
 لَا يَنْبَغِي أَنْ يَقُولُوا إِلَّا مَا عِلْمُوهُ وَ عَرَفُوهُ أَنَّهُ حَقٌّ، فَالْوَيْلُ كُلُّ الْوَيْلِ لِمَنْ تَشَبَّهَ بِأَهْلِ
 الْحَقِّ مِنَ الصُّوفِيَّةِ وَ الْعُلَمَاءِ! فَيَجْرِي عَلَى لِسَانِهِ كُلُّ مَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِهِ مِنْ غَيْرِ أَذْنِ
 وَ إِجَازَةٍ مِنَ اللَّهِ فِي الْقَوْلِ. ٧٦٥.....

فهرست ابیات

- ما سمیعیم و بصیریم و هشیم
 چون شما سوی جمادی می‌روید
 از جمادی در جهان جان روید
 فاش تسبیح جمادات آیدت
 چون ندارد جان تو قنديلها
 ای که خاک شوره را تو نان کنی
 عقل و حس را روزی و ایمان دهی
 می‌کنی جزو زمین را آسمان
 هم دعا از من روان کردی چو آب
 هم تو بودی اوّل آرنده دعا
 چون خدا از خود سؤال و کدّ کند
 هم دعا از تو اجابت هم ز تو
 سیر زاهد هر مهی تا پیشگاه
 یکی میل است با هر ذره رقص
 دواند گلخنی را تا به گلخن‌رساند
 گرز چاهی عکس ماهی وانمود
 در حقیقت ماح ماه است او
 مدح او مه راست نی آن عکس را
 اگر مؤمن بدانستی که بت چیست
 اگر کافر ز بت آگاه بودی
 ای گرفتار سبب بیرون مپر
 هر چه خواهد آن مسبب آورد
 این سبب‌ها برنظرها پرده‌هاست
 دیده‌ای باید سبب سوراخ کن
 تا مسبب بینداند در لامکان
 مرغ جانش موش شد سوراخ جو
 با شما نامحرمان ما خامشیم ۶۷
 محرم جان جمادان کی شوید ۶۷
 غلغل اجزای عالم بشنوید ۶۷
 وسوسه تأویلها بر بایدت ۶۸
 بهر بینش کرده‌ای تأویلها ۶۸
 و ای که نان مرده را تو جان کنی ۷۰
 ای که خاک تیره را تو جان کنی ۷۰
 می‌فزایی در زمین از اختران ۷۰
 هم ثباتش بخش و گردان مستجاب ۱۰۲
 هم تو باش آخر اجابت را رجا ۱۰۲
 پس سؤال خویش را کی ردّ کنند ۱۰۲
 ایمنی از تو مهابت هم ز تو ۱۰۳
 سیر عارف هر دمی تا تخت شاه ۱۲۴
 کشاند ذره را تا مقصد خاص ۲۲۴
 گلشنی را تا به گلشن ۲۲۴
 سر بچه در کرد و آن را می‌ستود ۲۲۴
 گر چه جهل او به عکس کرد رو ۲۲۴
 کفر شد آن چون غلط شد ماجرا ۲۲۴
 یقین کردی که دین دریت پرستی است ۲۶۰
 چرا در دین خود گمراه بودی... ۲۶۰
 ليك عزل آن مسبب ظنّ مبر ۲۸۲
 قدرت مطلق سببها بر درد ۲۸۲
 که نه هر دیدار صنعتش را سزااست ۲۸۲
 تا حجب را برکنند از بیخ و بن ۲۸۲
 هرزه بیند جهد و اسباب دکان ۲۸۲
 چون شنید از گربکان او عرّجو ۲۹۸

اندر این سوراخ دنیا موش وار ۲۹۸
 در خور سوراخ دانایی گرفت ۲۹۸
 اندر این سوراخ کار آید گزید ۲۹۸
 بسته شد راه رهیدن از بدن ۲۹۸
 پیش وحی کبریا سمعش دهد ۳۴۸
 نقشها بینی برون از آب و خاک ۵۰۰
 فرش دولت را و هم فراش را ۵۰۰
 صورتش بت معنی او بت شکن ۵۰۰
 در خیالش جان خیال او ندید ۵۰۰
 با شما نامحرمان ما خامشیم ۵۲۸
 محرم جان جمادان کی شوید ۵۲۸
 غلغل اجزای عالم بشنوید ۵۲۸
 وسوسه تأویلها بر بایدت ۵۲۸
 بهر بینش کرده ای تأویلها ۵۲۸
 وای که نان مرده را تو جان کنی ۵۳۰
 ای که خاک تیره را تو جان دهی ۵۳۰
 می فزایی در زمین از اختران ۵۳۰
 هم ثباتش بخش وگردان مستجاب ۵۴۸
 هم تو باش آخر اجابت را رجا ۵۴۸
 پس سؤال خویش را کی ردّ کند ۵۴۸
 ایمنی از تو مهابت هم ز تو ۵۴۸
 سیر عارف هر دمی تا تخت شاه ۵۶۰
 کشاند ذره را تا مقصد خاص ۶۱۳
 رساند گلشنی را تا به گلشن ۶۱۳
 سر بچه در کرد و آنرا می ستود ۶۱۳
 گر چه جهل او به عکسش کرد رو ۶۱۳
 کفر شد آن چون غلط شد ماجرا ۶۱۳
 یقین کردی که دین دربت پرستیت ۶۲۹

زان سبب جانش وطن دید و قرار
 هم در این سوراخ بنّایی گرفت
 پیشه هایی که مر او را در مزید
 زانکه دل برکند از بیرون شدن
 نی غلط گفتم که گر کر سر نهد
 آینده دل چون شود صافی و پاک
 هم ببینی نقش و هم نقّاش را
 چون خلیل آمد خیال یار من
 شکر یزدان را که چون او شد پدید
 ما سمیعیم وبصیریم و هشیم
 چون شما سوی جمادی می روید
 از جمادی در جهان جان روید
 فاش تسبیح جمادات آیدت
 چون ندارد جان تو قندیلها
 ای که خاک شوره را تو نان کنی
 عقل و حس را روزی و ایمان دهی
 میکنی جزو زمین را آسمان
 هم دعا از من روان کردی چو آب
 هم تو بودی اوّل آرنده دعا
 چون خدا از خود سؤال و کدّ کند
 هم دعا از تو اجابت هم ز تو
 سیر زاهد هر مهی تا پیشگاه
 یکی میل است با هر ذره رقص
 دواند گلخنی را تا به گلخن
 گرز چاهی عکس ماهی وانمود
 در حقیقت مداح ماه است او
 مدح اومه راست نی آن عکس را
 اگر مؤمن بدانستی که بت چیست

چرا در دین خود گمراه بودی ۶۲۹
 ليك عزل آن مسبب ظنّ مير ۶۴۰
 قدرت مطلق سببها بر دورد ۶۴۰
 که نه هر دیدار صنعتش را سزااست ۶۴۱
 تا حجب را برکنند از بیخ و بن ۶۴۱
 هرزه بیند جهد و اسباب دکان ۶۴۱
 چون شنید از گریگان او عرّجوا ۶۵۰
 اندر این سوراخ دنیا موش وار ۶۵۰
 در خور سوراخ دانایی گرفت ۶۵۰
 اندر این سوراخ کار آید گزید ۶۵۰
 بسته شد راه رهیدن از بدن ۶۵۰
 پیش وحی کبریا سمعش دهد ۶۷۷
 نقشها بینی برون از آب و خاک ۷۵۹
 را فرش دولت را و هم فراش را ۷۵۹
 صورتش بت معنی او بت شکن ۷۵۹
 در خیالش جان خیال او ندید ۷۵۹

اگر کافر زیت آگاه بودی
 ای گرفتار سبب بیرون میر
 هرچه خواهد آن مسبب آورد
 این سببها بر نظرها پرده‌هاست
 دیده‌ی باید سبب سوراخ کن
 تا مسبب بیند اندر لامکان
 مرغ جانش موش شد سوراخ جو
 زان سبب جانش وطن دید و قرار
 هم در این سوراخ بتایی گرفت
 پیشه‌هایی که مر او را در مزید
 زانکه دل بر کند از بیرون شدن
 نی غلط گفتم که گر کرسرنهد
 آینه دل چون شود صافی و پاک
 هم ببینی نقش و هم نقّاش
 چون خلیل آمد خیال یار من
 شکر یزدان را که چون او شد پدید

کمال الدین و تمام النعمة، ۴۵۵

مثنوی معنوی، ۵۰۰

مجمع البيان، ۴۸، ۶۲، ۶۶، ۷۳، ۱۵۰، ۱۷۲، ۲۰۶، ۲۲۷، ۲۵۰، ۲۶۴، ۲۸۱،
۳۴۱، ۴۴۶، ۴۵۷، ۴۵۸، ۴۶۰، ۴۶۳، ۵۲۴، ۵۲۷، ۵۲۸، ۵۳۲، ۵۳۵، ۵۳۶، ۵۵۹، ۵۶۴،
۵۶۸، ۵۶۹، ۵۷۱، ۵۷۲، ۵۸۱، ۵۸۴، ۶۱۵، ۶۲۵، ۶۳۲، ۶۴۰، ۶۴۶

مجمع البيان، ۲۹۳، ۳۳۶، ۳۴۴، ۳۷۴، ۳۷۸، ۵۰۳، ۵۱۹، ۵۶۵

مصباح الشريعة، ۴۲۲

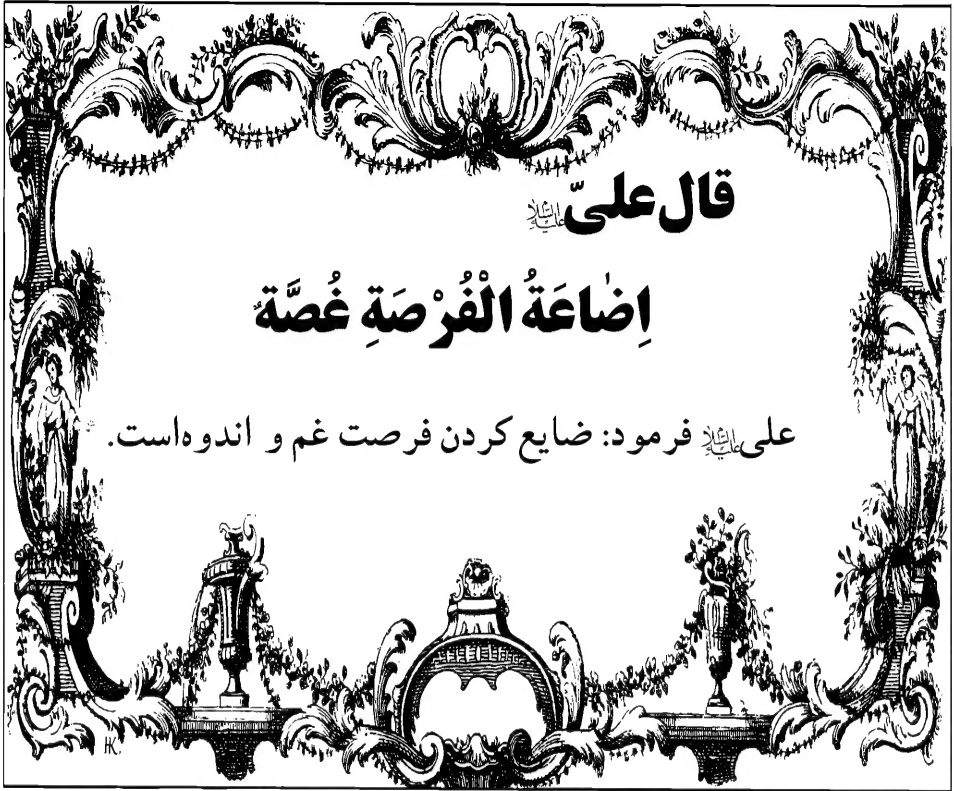
معانی الاخبار، ۴۹۳

منتهی الارب فی لغة العرب، ۷۹

نور الثقلین، ۱۲۲، ۴۸۵، ۴۸۸

نهج البلاغه، ۳۹۵، ۵۷۳





۳۲۴۸۷۰۰